جليـــ

Lock Every Door

اقفل كل باب

رايلي ساجر

اقفل كل باب

رايلي ساجر

Lock Every Door

Riley Sager

جليس
شركة جليس للنشر والتوزيع



رايلي ساجر

اقفل كل باب

ترجمة: لزام عطاالله

جليـــ

مقدمة

نظرت جيني إلى أعلى المبنى وقدماها ثابتة على جانب الرصيف وقلبها يكاد يسقط على الأرض.لم تفكر حتى ولو في الأحلام أن تطأ قدمها في مثل هذا المبنى الفخم في مدينة نيويورك بالقرب من سنترال بارك. إنه يبدو كقصر من قصور قصص الخيال، فخما عالياً تزين جدرانه من السطح المرازيب الحجرية على شكل تماثيل لها أجنحة. بالنسبة للذين يعيشون داخله هو نسخة أخرى من قصر منهاتن وهم نخبة المدينة. أما بالنسبة لأولئك الذين يعيشون خارج أسواره، فيعرفونه باسم بارثوليميو. أما لجايني فهو بيتها الذي ستعيش فيه.

غريتا مانفيل

- قلب حالم -

في الوقت الحاضر

الضوء الخافت يزيح الظلام من عيني وشخص ما يحاول جاهداً فتح عيني اليمنى بأصابعه التي يرتدي فوقها القفاز المطاطي. يزداد الضوء القادم على عيني والذي يركز على بؤبؤ العين وأحس بألم خفيف. ثم أن الأصابع نفسها تقوم بفحص عيني اليسرى. بعد أن تنتهى من كل شي أعود ثانية إلى الظلام الدامس ولم أعد أرى أي شيء ولكنني أسمع صوتاً خافتاً يقول:

«هل تستطيعين أن تشعري بأي شيء ؟».

أفتح فمي بصعوبة والألم يعصر فكي ورقبتي وأجيبه بصوت خشن بنعم. حلقي جاف وشفتاي جافتان، باستثناء بقعة واحدة رطبة بعض الشيء تلامس الملقط المعدني الذي يوضع في فمي.

أسألهم:

«هل أنا أنزف؟».

يجيب نفس الصوت الذي سمعته قبل للحظات:

«نعم ولكن بكمية قليلة جداً».

ثم أسمع صوتا آخر يقول:

«وكان يمكن أن يكون أسوأ من ذلك بكثير».

أسأل:

«وأين أنا الآن؟».

يجيبني الصوت الأول:

«إنك في المستشفى يا عزيزتي. سنأخذك لإجراء مزيد من الفحوصات. نريد أن نعرف تأثير الحادث عليك».

أنا أتحرك، يمكنني سماع أزيز العجلات على البلاط وأنا أشعر بالاهتزاز الطفيف. أدركت الان أنني

مستلقية على ظهري فوق النقالة. حتى الآن, أعتقد أنني عائمةً على سطح الماء. أحاول التحرك ولكن لا أستطيع. ذراعي وساقي مربوطة إلى الأسفل. شيء ما وكأنه ثعبان يلتف حول رقبتي ورأسي ثابت في مكانه لا يتحرك.

مرة أخرى نفس الصوت الذي سمعته أول مرة يقول:

«دعونا نرى كم تستطيعين أن تتذكري».

صوت آخر يسألني:

«هل تعتقدين أنك تستطيعين الإجابة على بعض الأسئلة؟».

«نعم».

«ما اسمك؟».

«جولز»

أتوقف عن الكلام بسبب ما أشعر به من رطوبة في شفتي. أحاول أن ألعق تلك الرطوبة ولكن لساني لم يتحرك. ثم أجيبه بصعوبة:

« اسمي جولز لارسون».

«مرحباً جولز أنا برنارد».

أريد أن أرد التحية لكن فكي ما زال يؤلمني. كما هي الحال في النصف الأيسر من جسدي من رأسي نزولاً إلى كتفي حتى قدمي. كل هذا الألم لم أشعر به من قبل حتى هذه اللحظة.

يسألني برنارد:

«كم عمرك جولز؟».

«خمس وعشرون. ماذا حدث لي؟».

يجيب برنارد:

«لقد صدمتك سيارة عزيزتي. أو أنك أنت من صدم

السيارة. نحن ما زلنا لا نعرف التفاصيل».

أقول له:

«لا أستطيع أن أساعدك في ذلك. وما قلته لي كأنه خبر عاجل في الأخبار. أنا لا أتذكر أي شيء. متى حصل كل ذلك لي وأين؟».

يجيبني:

«قبل لحظات. خارج مبنى بارثليميو».

أفتح عيني بدون مساعدة أحد. ولكنني أغمضهما حين يصبح الضوء قوياً فوق رأسي مباشرةً. برنارد يسير بجانب النقالة التي تحملني.

بشرة برنارد داكنة، ووجهه مشرق، عيناه بنيتان. إنها عيون جميلة ولطيفة، ولهذا السبب أحدق فيها، وكأنني أتوسل إليه.

وبالفعل أتوسل إليه:

«أرجوك سيد برنارد لا أريد أن أعود إلى ذلك المكان».

قبل ستة أيام

1

ركبت المصعد الذي يشبه قفص العصافير مزخرفاً من الداخل وجميع المقابض رفيعة ومذهبة من الخارج. لكن ما ينقصه من الحجم يعوضه بأناقة أخرى. حيث توجد سجادة حمراء على الأرض وأوراق ذهبية على السقف. على الجوانب الثلاثة، ترتفع الجدران المكسوة بألواح البلوط إلى ارتفاع الخصر، حيث يتم استبدالها بسلسلة من النوافذ الضيقة. ركبت معي إمرأة وقفت بجانبي كتفها على كتفي بلباسها الأزرق الفاتح ويدها المزينة بالاكسسوارات. قد تكون في الخمسينيات من عمرها. لكن البوتوكس جعل من وجهها مشدودًا ولامعًا. إنها تحمل اسمًا أنيقًا كذلك إنها ليزلي إيفلين عرفتني بنفسها لأنها مسؤولة التوظيف. لعل المقابلة الشخصية للحصول على عمل يتطلب كل هذه الزينة والمظاهر الجذابة وهذا ما قمت به. ارتديت بدلة سوداء. وحذائي كان رخيصا. وكان علي أن أذهب إلى الصالون لقص شعري البني ولكن ذلك يكلفني كثيراً وفوق طاقتي المالية.

أومأت برأسي باهتمام مصطنع لما قالته ليزلي إيفلين حول المصعد:

«إن هذا المصعد من المصاعد الأصلية المعروفة . كما ترين من مدخله الرئيسي الذي لم يتغير كثيراً منذ افتتاح هذا المكان في عام ١٩١٩. وهذا هو الشيء العظيم في هذه المباني القديمة - لقد تم بناؤها لتستمر».

المصعد له بابان داخلي وخارجي الأول ينفتح بالضغط على الزر والثاني يتم سحبه لينزلق ويخرج

من في المصعد.

صعدت أنا ولزلي إلى أعلى طابق حيث الشقة التي قرأت عنها في الإعلان.

لم يكن اهتمامي متوقعاً ما دامت تعني الوظيفة التي أبحث عنها. أنا جولز لارسون القادمة من بلدة مناجم الفحم في بنسلفانيا وأمتلك أقل من خمسمائة دولار في حسابي الشخصي. فأنا لا أنتمي إلى هنا ولكن الإعلان الذي لم يذكر العنوان ذكرأن هناك وظيفة جليسة شقة ووضع رقم الهاتف للاتصال لمن لديه الأهتمام بالوظيفة. وعندما اتصلت كانت ليزلي من رد على الهاتف حيث أعطتني العنوان وموعد المقابلة. لم أدرك الموقف الذي وضعت نفسي فيه حتى وصلت إلى المبنى ووقفت أمامه لبرهة لأتأكد أنني في العنوان الصحيح (بارثوليميو).

يقع المبنى في حي منهاتن المعروف ويتكون من ثلاثين طابقاً يطل على غرب المتنزه المركزي (سنترال بارك). المبنى يعتبر لا شيء مقارنة مع باقي المباني الشاهقة حواليه. ولكن شهرة المبنى جاءت من مزاريب الماء الكلاسيكية التصميم ذات أجنحة الخفاش وقرون الشيطان. إنها صممت كتماثيل لوحوش حجرية في كل زاوية أمام مدخل البناية وعلى السطح وبين كل طابق من الطوابق الثلاثين. البناية تحفة فنية توحي تارة وكأنها كاتدرائية قوطية وتارة أخرى كأنها متحف تاريخي.على مر السنوات تم التقاط العديد من الصور لبارثوليميو رأيته في الإعلانات كصورة خلفية لتصوير الأزياء وبطاقات المعايدة و البريد. لقد كان في الأفلام. وعلى شاشة التلفزيون. وعلى غلاف الرواية الأكثر مبيعًا التي نُشرت في

الثمانينيات بعنوان قلب حالم، هكذا عرفت عن بارثوليميو لأول مرة. كان لدى أختي جاين نسخة من هذه الرواية وكانت تقرأها لي بصوت عالٍ بينما كنت مستلقية على سريرنا المشترك.

يروي الكتاب الحكاية الخيالية لليتيمة التي تدعى جيني البالغة من العمر عشرين عامًا والتي قدر لها أن وجدت نفسها بفضل جدة لم تعرفها أبداً أن تعيش في بارثولوميو. تتنقل جيني في محيطها الفاخر الجديد في سلسلة من فساتين الحفلات الرائعة بينما تتلاعب بفضل جمالها وخفتها بعقول العديد من الشباب. إنه عالم رائع في ذلك الزمان وحياة من النوع الذي يجعل فتاة صغيرة تحلم بالعثور على الرومانسية في شوارع مانهاتن المزدحمة.

بينما كانت تقرأ جاين، كنت أحدق في غلاف الكتاب، والذي يظهر صورةً لمنظر مقابل الشارع لبارثوليميو. لم تكن هناك مبانٍ كهذه حيث نشأنا. لقد كانت مجرد منازل متلاصقة وواجهات محال بنوافذ شديدة القتامة. على الرغم من أننا لم نكن هناك أبدًا إلا أن مانهاتن أثارت اهتمامي واهتمام جاين. وكذلك فعلت فكرة العيش هناك.

قالت جاين وهي تقرأ بين السطور:

«يوما ما سأعيش هناك».

وقلت لها:

«سأزورك هناك».

قامت جاين ووضعت يدها على رأسي وقالت:

«تزورينني!؟ لا. ستسكنين معي».

لم تتحقق كل تلك الأمنيات والأحلام الطفولية لجاين وبالتأكيد لي كذلك. أقصى ما تحقق لي هو

ركوب هذا المصعد مع ليزلي إفلين.

بينما يتحرك المصعد، رأيت رجلا من خلال نافذة المصعد رجلاً مسناً يتنفس بصعوبة في طريقه إلى أسفل الدرج بمساعدة امرأة منهكة المظهر ترتدي وشاحا أرجوانياً. تنتظره بصبر. رأيتها تمسك بذراع الرجل وهو يتوقف لالتقاط أنفاسه. على الرغم من أنهما يتظاهران بأنهما لا ينتبهان لنا أثناء مرور المصعد، إلا أنني ألقيت نظرة سريعة عليهما قبل أن يحجبهم الطابق التالي عن الأنظار.

تقول ليزلي:

«تقع الوحدات السكنية في كل الأدوار. عدا الدور الأرضي فيحتوي على مكاتب وأماكن مخصصة للموظفين فقط، بالإضافة إلى قسم الصيانة. أما مرافق التخزين فإنها تقع في القبو السفلي. يوجد أربع وحدات في كل طابق، اثنان في المقدمة واثنان في الخلف».

مررنا بطابق آخر فتوقف المصعد البطيء وانفتح الباب ودخلت إمرأة بعمر ليزلي تلبس معطفاً أبيض وبنطالا ضيقاً ومعها كلب صغيرفي رقبته طوق مرصع. ابتسمت ابتسامة خفيفة لما رأت ليزلي ولكنها كانت تحدق في وجهي من خلف نظارتها الشمسية كبيرة الحجم. أصبحت أنا وهي وجهاً لوجه وحينها تذكرت هذه المرأة. إنها ممثلة أو أنها كانت كذلك. لقد مرت عشر سنوات منذ أن رأيتها لآخر مرة في مسلسل تلفزيوني شاهدته مع والدتي خلال إحدى العطلات الصيفية.

سألت ليزلي:

«هل هذه-».

لم أتمكن من إكمال عبارتي حتى قاطعتني ليزلي:

«نحن هنا لا نناقش أو نتكلم عمن يقطن هنا. فالقانون رغم عدم وجوده في العقد إلا أنه أمر معمول به في بارثوليميو. نريد أن يشعر الناس هنا براحة تامة وهم خلف الجدران كل في شأنه».

قلت لها:

«ولكن هناك من المشاهير من يسكن هنا؟».

أجابت ليزلي:

«لا. رغم أننا لا نمانع ولكن. آخر شيء نريده هو تواجد المصورين لوسائل الإعلام ينتظرون في الخارج. أو لا سمح الله، شيء مروع قد يحدث لهم مثل ما حدث في داكوتا. يميل سكاننا الأثرياء إلى أن يعيشوا بهدوء. إنهم يحبون خصوصيتهم. ويستخدم عدد كبير منهم شركات وهمية لشراء شققهم حتى لا يعرف أحد عن عناوينهم».

وصلنا إلى الطابق الثاني عشر وتوقف المصعد.خرجت ليزلي وسرت خلفها. كانت تلبس حذاءً عالي الكعب يصدر صوتاً حين تسير على البلاط المزخرف باللونين الأبيض والأصفر. جدران الردهة عليها الشمعدانات التي يفصل بينها مسافات ليست بالبعيدة. اجتزنا بابين غير معلمين قبل أن تنتهي الصالة بنهايات مسدودة بجدار عريض يحتوي على بابين على عكس البابين الاخرين، تم وضع علامة عليهما ١٢ أ و ١٢ ب.

قلت لليزلي:

«كنت أعتقد أن هناك أربع وحدات في كل دور».

قالت لزلي:

«نعم هو كذلك عدا هذا الدور فإن الطابق الثاني عشريعتبر خاصاً».

التفت إلى البابين غير المعلمين وسألتها:

«إذا ماذا عن هذين البابين؟».

أجابت:

«إنهما يؤديان إلى منطقتي تخزين. ليس لهما أهمية».

فتحت حقيبتها وأخرجت عدداً من المفاتيح ومنها رقم(١٢أ) وقالت لي:

«هنا تكمن الإثارة».

ينفتح الباب، وتتنحى ليزلي جانبًا، لتكشف عن بهو صغيرثم منعطف، ومرآة مذهبة، وطاولة عليها مصباح، ومزهرية، ووعاء صغير للمفاتيح. حركت نظري عبر الردهة، إلى الشقة نفسها، وإلى النافذة المقابلة مباشرة للباب. ثم إلى الخارج حيث شاهدت أحد أروع المناظر التي رأيتها على الإطلاق. إنه المتنزه المركزي سنترال بارك.

إلى الأمام مباشرة توجد بحيرة داخل سنترال بارك والامتداد الرشيق لجسر القوس. وإلى اليمين يوجد مرج أخضر، يمتد على مساحة خضراء واسعة متلألئة بأشكال الناس الذين يستمتعون بشمس الخريف. كما تقع قلعة بلفيدير على اليسار، خلفها الحجر الرمادي الفخم لمتحف متروبوليتان للفنون.

لقد رأيت هذا المنظر من قبل. وأنا أقرأ رواية قلب الحالم. هذا هو المنظر الدقيق الذي رأته جيني عن شقة الأحلام في الكتاب حيث المرج الأخضر إلى الجنوب والقلعة في الشمال ثم الجسر المقوس.

مازلت مؤمنة بأنني لا أنتمي إلى هنا ولا يمكن أن أتواجد في هذا المكان ولكن لعل القدر له حكاية أخرى معي. إنني أعتقد أن هناك خطأ ما أو سوء فهم قد حصل بيني وبين ليزلي إيفلين أو أن رقم الهاتف في الإعلان كان خطأ أو أنني أدرت قرص

الهاتف يصورة غير صحيحة. حتى لما ردت ليزلي على الهاتف كانت المحادثه بيني وبينها قصيرة وموجزة والارتباك كان وارداً. كنت أعتقد أنها كانت تبحث عن جليسة للشقة. وهي تعتقد أنني كنت أبحث عن شقة للسكن. ها نحن الآن، تميل ليزلي برأسها لتنظر إلي بنظرة مشوشة وأنا في حيرة من أمري.

نظرت إلى ليزلي وقالت لي:

«ألا تحبين الشقة؟».

«نعم. أحبها».

ألقيت نظرة خاطفة أخرى سريعة من النافذة إلى الخارج. وأكملت حديثي:

«لكنني لا أبحث عن شقة».

أعني أنا أود ذلك، لكن علي توفير كل بنس حتى أبلغ المائة دولار وما زلت غير قادرة على تحمل تكاليف هذا المكان.

قالت ليزلي:

«الشقة غير متاحة الآن ولكن بالإمكان أن يشغلها شخص ما للأشهر الثلاثة القادمة فقط قلت لها».

«من المستحيل أن أجد شخصاً يقوم بدفع الإجار عني بإرادته لكي أسكن في هذه الشقة».

أجابت ليزلي:

«إنك مخطئة. فنحن في الواقع هذا ما نريده ونرغب فيه».

ليزلي أشارت إلى أريكة في وسط الغرفة. منجدة في المخمل القرمزي، تبدو أغلى من سيارتي الأولى التي اشتريتها. جلست عليها مترددة، خائفة من أن تؤدي أي حركة واحدة أقوم بها إلى إتلاف كل شيء. جلست ليزلي على كرسي مريح مقابل

الأريكة. وبيننا طاولة القهوة المصنوعة من خشب الماهوجني عليها زهرة أوركيد ببتلاتها البيضاء الجميلة.

لم أعد الآن مهتمةً بالمنظر الخارجي، أخذت أنظر داخل الشقة. غرفة الجلوس بأكملها يطغى عليها اللون الأحمر ودرجات الألوان الخشبية. إنها ألوان مريحة، ولو أنها خانقةً بعض الشيء. الساعة الأثرية تدق بعيدًا في الزاوية اليمنى. الستائر المخملية تغطي النوافذ. ويوجد تلسكوب نحاسي على حامل ثلاثي من الخشب ليس موجهاً إلى السماء بل إلى سنترال بارك. ورق الحائط عبارة عن نمط زهري أحمر بمساحة مزخرفة من البتلات تنتشر مثل المراوح وتتداخل في مجموعات متقنة. في السقف توجد شرائط متطابقة في الشكل والتصميم من الجص باللون الزهري.

تقول ليزلي:

«الوضع هنا هكذا، هناك قاعدة في بارثولوميو وهي أنه لا يمكن لأي شقة أن تبقى فارغة لأكثر من شهر. إنها قاعدة قديمة، وقد يقول البعض، إنها قاعدة غريبة. لكن بالنسبة لأولئك الذين يعيشون هنا يتفقون على أن المبنى المشغول بالساكنين هو مبنى سعيد. بعض الشقق هنا نصف فارغة معظم الوقت. بالتأكيد هناك من قد يمتلك بعض الشقق، لكن نادرًا ما يكونون متواجدين بداخلها. وتبدو حين تتجولين بين بعضها ستشعرين وكأنك في متحف. والأسوأ من ذلك كأنك في كنيسة. ثم عليك أن تعلمي أن الأمن هنا مهم جداً وخاصة إذا علم أحد أن هناك وحدات فارغة فمن الممكن أن تحدث سرقات واقتحام ولذلك لا يجب أن يعلم أحد أن هناك شققاً فارغة في بارثولوميو».

سألتها:

«إذاً أنت تبحثين عن حارس للبناية؟».

أجابت ليزلي:

«نحن نبحث عن مؤجر أو مالك . شخص يبعث الحياة في المبنى. خذي هذه الشقة على سبيل المثال. المالكة السابقة وافتها المنية. كانت أرملة ولم يكن لديها أطفال. فقط بعض أبناء الأخ والأخت الجشعين في لندن يتقاتلون حاليًا حول من يجب أن يحصل على الميراث ومن ضمنه هذه الشقة. حتى يتم حل ذلك بينهم، ستبقى هذه الشقة شاغرة وهو أمر يتنافى مع القاعدة التي ذكرتها حول البناية».

سألتها:

«لماذا لا يقوم هؤلاء الأقارب بتأجيرها بالباطن؟».

أجابتني:

«هذا غير مسموح به هنا لنفس السبب الذي ذكرته سابقاً. لا يوجد أي شيء يوقف أي مشكلة أو حوادث لا سمح الله غير مقبولة».

أومأت برأسي بأنني فهمت ما تعني وهو أنها عندما تدفع مالاً للشخص الذي يسكن هنا في هذه الشقة حينها تكون على يقين بأن أقارب المتوفاة لن يقوموا بأي إجراء حول هذه الشقة.

قالت ليزلي:

«نعم هذا ما أقصده بعينه. اعتبريه بوليصة تأمين. فعائلة المتوفاة عرضت مبلغ أربعة آلاف دولار شهرياً».

عندما سمعتها تقول أربعة الاف دولار لكي أسكن هنا. صدمت وأصبت بالدهشة. الأجر مذهل لدرجة أنه يبدو وكأن الأريكة القرمزية تحتي قد سقطت

مما جعلني وكأن قدمي تحلق فوق الأرض.

المبلغ مجموعه اثنا عشر ألف دولار لمدة ثلاثة أشهر. أكثر من كافٍ لأعيد ترتيب حياتي من جديد.

عندما رأت ليزلي ما حدث لي قالت لي:

«أعتقد أنك موافقة. بين فترة وأخري تقدم لنا الحياة فرصة لنعيد ترتيب أمورنا وإذا جاءت هذه الفرصة فلنتمسك بها بقوة».

تذكرت أن أختي جاين قد قالت لي ذلك في إحدى المرات حينما كنا معاً نقرأ قبل النوم في كل ليلة عندما كنت صغيرة ولم أفهم ما كانت تعني بذلك. لكن الآن أدرك ما كانت تعني.

قلت للسيدة ليزلي:

«إنني موافقة».

ابتسمت ليزلي وبانت أسنانها اللامعة خلف شفتيها الوردية وقالت:

«إذاً دعنا نجري المقابلة الشخصية».

2

بدلاً من البقاء في غرفة الجلوس لإجراء المقابلة، أجرت ليزلي بقية المقابلة ونحن نتجول في الشقة وفي كل غرفة نمر بها هناك سؤال تطرحه علي وكأننا نقوم بلعبة أو قاعة رقص. وأول غرفة توقفنا بها المكتب الذي يقع يمين غرفة المعيشة.

سألتني ليزلي عن وظيفتي الحالية فقلت لها:

«قبل أسبوعين كنت مساعدة إدارية في واحدة من أكبر الشركات المالية في البلاد. لم يكن الأمر جدياً. مجرد خطوة فوق كوني متدربة بدون أجر.كنت أقوم بالكثير من التصوير وجلب القهوة وتفادي تقلبات مزاج المسؤلين الصغار الذين عملت معهم. لكن الشركة دفعت الفواتير المستحقة علي وقدمت لي تأمينًا صحيًا. حتى تم التخلي عن ١٠ في المائة من موظفي الشركة لإعادة الهيكلة. أعتقد أن مدير الشركة كان يعتقد أن ذلك يبدو أفضل من عمليات التسريح الكبيرة للعمال.

لم أعرف إذا كان ذلك سيسر ليزلي أو لا ولكنها إستمرت في طرح الأسئلة حتى وصلنا إلى الجانب الاخر من الشقة الواسعه. توقفت فجأة وسألتني:

«هل تدخنين؟».

«لا».

«تشربين».

«في المناسبات كأساً من النبيذ مع العشاء».

لم أذكر لها أنني قبل أسبوعين شربت خمسة كؤوس من الكحول للتنفيس عن أحزاني قمت بعدها بالتقيؤ في أحد الزقاق في عودتي إلى البيت. بالطبع لم أذكر لها ذلك.

وصلنا إلى غرفة المعيشة الكبيره التي يوجد

في وسطها طاولة طويلة يوجد حواليها إثنا عشر مقعدا ويعلو في وسطها الشمعدان. تشرف الغرفة على زاوية البناية حيث تطل على المنتزه المركزي سنترال بارك من جهة وحافة المدخل الآخر من البناية من جهة أخرى.

سألتني ليزلي:

«ما هو وضعك العائلي. هل أنت متزوجة؟ أم ماذا؟ نحن هنا نفضل أن تكوني غير مرتبطة بأحد. هذا الأمر يجعل الأمور أسهل من وجهة النظر القانونية في هذا المكان وخاصة للوظيفة التي نحن بصددها».

أجبتها:

«إنني عزباء».

قلت ذلك وأنا أحاول جاهدة منع المرارة من التسرب إلى صوتي.

تذكرت في تلك اللحظه كيف أنني في نفس اليوم الذي فقدت فيه وظيفتي، عدت باكراً إلى الشقة التي شاركتها مع صديقي أندرو . الذي كان يعمل بوابًا في الليل في المبنى الذي يقع فيه مكتبي . وخلال النهار، كان طالبًا بدوام جزئي في جامعة بيس متخصصًا في الشؤون المالية، عندما دخلت وجدته يمارس الجنس مع إحدى زميلاته في الفصل بينما كنت في العمل. وجدتهما في موضع مخل على الأريكة . شعرت بالغضب والحزن ولمت نفسي كيف أكون مع رجل مثل أندرو. كنت أعلم أنه لم يكن راضياً على عمله ولكنني لم أكن أعلم بأنني لم أكن قادرة أن أعطيه ما يكفي مما يريد.

أخذتني ليزلي إيفلين إلى المطبخ، وهو ضخم للغاية له مدخلان - أحدهما من غرفة الطعام والآخر من القاعة. استدرت ببطء، مبهورة بأسطحه

الغرانيتية، وزاوية الإفطار التي بجوار النافذة . والتصميم الرائع للمطبخ ليدخل الضوء إليه من كل مكان.

لما رأتني ليزلي مندهشة من روعة التصميم قالت:

«المبنى نفسه لم يتغير كثيرًا، فقد تم تجديد الشقق نفسها قليلاً على مر السنين. البعض أصبح أكبر. والبعض الآخر أصغر. كان هذا مطبخاً وسكناً لأربعة من الخدم».

أشارت ليزلي إلى خزانة بباب انزلاقي محشور بين الفرن والحوض. وعندما رفعت باب الحوض، رأيت هوة مظلمةً وحبلين يتدليان من منصة بكرة في الأعلى لنقل وتوصيل الأغراض.

سألتها:

«هل هذا ناقل للطعام وغيره من الأمور الأخرى ؟».

أجابت بنعم. فسألتها وأين يؤدي؟ قالت:

«ليست لدي أية فكرة لأنه لم يستخدم منذ عقود لأنه كان مغلقاً طوال هذه المدة».

عادت لتسألني قائلةً:

«تكلمي عن عائلتك. هل لديك أقرباء؟».

من الصعب الإجابة على هذا السؤال، ويرجع ذلك أساسًا إلى أنه أسوأ من السؤال حول سبب فقدان الوظيفة أو التعرض للخداع. كل ما أقوله يمكن أن يفتح الباب على مصراعيه لمزيد من الأسئلة مع ردود أكثر حزنا. خاصة إذا ألمحت إلى ما حدث لي. ومتى وأين.

أجبتها:

«يتيمة»

أجبتها بسرعة على أمل أن تمنع هذه الكلمة المنفردة المزيد من الأسئلة من ليزلي.

«ولا عائلة على الإطلاق؟».

«لا».

إنها الحقيقة تقريبًا. كان والداي الوحيدين من جدي وجدتي. ولا توجد عمات أو أعمام أو أبناء عمومة. كانت لدي أخت واحده فقط اسمها جاين وتوفيت لاحقاً.

سألتني ليزلي:

«بما أنه لا يوجد لديك أي أقارب فبمن نستطيع أن نتصل في حال تعرضت إلى حالة طارئة؟».

قبل أسبوعين كان من الممكن أن يكون أندروا الشخص المعني ولكن الآن أعتقد إنها كلوي. رغم أنها ليست على القائمة من المعارف المقربين، ولست متأكدة أنها ستكون كذلك.

محاولة لتغير موضوع النقاش وجهة نظري بسرعه بعيدا عن المطبخ عبر فتحة الباب. فهمت ليزلي ما أقصده وأخذتني إلى ممر آخر في الصالة. أصغر مساحةً وفيه حمام للضيوف وخزينة ملابس وكانت المفاجأة الكبرى وجود سلم حلزوني.

قلت لها بدهشة:

«يا إلهي يوجد دور ثان لنفس الشقة !!؟».

أومأت ليزلي برأسها مبتسمة:

«إنها ميزة خاصة للشقتين في الدور الثاني عشر. هيا، بإمكانك أن تلقي نظرة».

صعدت إلى فوق حيث غرفة جميلة مزينة بورق الجدار المشجر باللون الزهري الذي يميل إلى زرقة السماء في الربيع.

تقع هذه الغرفة فوق غرفة الطعام الموجودة أسفلها مباشرة في أحد أركان المبنى. تم وضع سرير ضخم بحيث يمكن لمن ينام عليه أن ينظر من

النوافذ المجاورة للزاوية.

قالت لي ليزلي:

«جميلة أليست كذلك؟».

أجبتها:

«نعم هي كذلك».

كنت أتمنى أن أتقاضى راتبي للسكن في هذا الجزء من الشقة الواسعة.

أضافت ليزلي قائلة:

«الشقة واسعة جدًا».

«حتى بمعايير بارثوليميو. ذات مرة كانت الشقة تؤوي العديد من الخدم. لقد عاشوا هنا، وطهوا الطعام».

أشارت ليزلي إلى كل شيء لم ألاحظه، مثل منطقة جلوس صغيرة على يسار السلم مع كراسي بلون الكريم وطاولة قهوة زجاجية. وعلى سجادة بيضاء فخمة لدرجة أنني أميل إلى خلع حذائي وأرى كيف أشعر وأنا حافية القدمين. الجدار إلى اليمين له بابان. واحد يؤدي إلى الحمام الرئيسي. وبنظرة سريعة بالداخل أشارت إلى أحواض مزدوجة ودش مغطى بالزجاج وحوض استحمام. أما الباب الآخر فتوجد خلفه خزانة ملابس ضخمة مع طاولة مكياج عاكسة وأرفف كافية لملء متجر لبيع الملابس. لقد كانت كلها فارغة.

«هذه الخزانة أكبر من غرفة نوم طفولتي. إنها أكبر من كل غرفة نوم رأيتها من قبل في حياتي».

استدارت ليزلي وقالت لي:

«بما أنك تحدثت عن ترتيبات المعيشة، فما هو عنوانك الحالي؟».

موضوع شائك آخر أرادت أن تناقشني به ولا أريد

أن أتحدث به معها ولكن مضطرة إلى ذلك.

«لقد غادرت الشقة الي كنت أشاركها مع أندرو عندما وجدته في وضع مخز مع زميلته في الفصل. لقد كانت الشقة مؤجرة باسم أندرو ولست أنا ولذلك ليس لي الحق في البقاء فيها ومضطرة إلى مغادرتها رغم أنني عشت فيها عاماً كاملاً.سكنت مع كلوي حيث كنت أنام على الأريكة منذ أسبوعين في مدينة جرزي. أتمنى أن ذلك لا يغير أي شيئ في الحصول على الوظيفة والإقامة هنا».

أجابت ليزلي:

«أملي أن يكون المكان هنا ملائماً لك».

أعتقد أن السكن هنا سيكون حياة جديدة لي لكي أستطيع البحث عن عمل ومكان جديد للسكن عندما تنتهي مدة الثلاثة أشهر,يصبح لدي اثنا عشر ألفاً في البنك.

أخذتني ليزلي إلى خارج غرفة النوم ثم إلى غرفة الجلوس. قالت لي:

«لم يبق سوى بعض الأسئلة وبعدها سننهي المقابلة».

تناولت ليزلي حقيبتها واستخرجت ورقة (نموذج طلب توظيف) وقلم.

«العمر؟».

«خمس وعشرون».

«تاريخ الميلاد؟».

«الأول من مايو».

«هل تعانين من أي أمراض علينا أن نعرف عنها؟».

أجبتها:

«لماذا تريدين أن تعرفي عن ذلك؟».

أجابت ليزلي:

«لأسباب طارئة. لأنك ليس لك أقارب إن حدث لك شيئ لا سمح الله، نستطيع أن نتصل به. إنني بحاجة أن أعرف المزيد عن حالتك الصحية. إنني أؤكد لك إنه قانون ثابت نتبعه هنا».

أجبتها:

«لا أعاني من أية أمراض».

قالت ليزلي:

«إذا فأنت لا تعانين من مشاكل في القلب أو ما شابه ذلك؟».

«لا».

«كما أنك لا تعانين من مشاكل في السمع والرؤية؟».

«في أحسن حال».

«وماذا عن أي حساسية تعانين منها؟».

«ربما من لدغات النحل ولكنني أحمل معي مضاداً».

قالت ليزلي:

«إنه أمر جيد أن ترى فتاة في مثل سنك تفكر بذكاء. والسؤال الأخير هو، هل تعتبرين نفسك شخصية فضولية؟».

قلت لها:

«إنني لست متأكدة عن ماذا تقصدين من سؤالك؟».

أجابت ليزلي:

«إذن سأكون صريحة معك. هل أنت فضولية؟ تطرحين الأسئلة؟ والأسوأ من ذلك، هل تخبرين الآخرين بما تسمعينه هنا وهناك؟ كما تعلمين يتمتع

بارثولوميو بسمعة السرية في كل شيئ. ما تسمعينه هنا تتركينه هنا. يشعر الناس بالفضول حيال ما يدور داخل هذه الجدران، على الرغم من أنك قد تعتقدين أنه مجرد مبنى عادي. في الماضي، وصلت بعض الجليسات بنوايا خاطئة. جئن يبحثين عن القذارة والأخبار السيئة. المبنى وسكانه وتاريخه المحترم لا يسمح بذلك أبداً. عندما أحسست بذلك منهن قمت بطردهن على الفور. لذا، إذا كنت هنا من أجل القيل والقال، فمن الأفضل أن نفترق الآن».

أجبتها:

«إنني لا أعير اهتماماً عما يجري وسيجري هنا. كل ما يهمني أن أجد وظيفة أكسب منها مبلغاً جيداً ومكاناً أسكن فيه لفترة من الزمن».

انتهت المقابلة ووقفت السيدة ليزلي وهي تحرك إحدى الخواتم في أصابعها وقالت:

«سنقوم بالاتصال بك حالما نرى أنك ملائمة للعمل هنا. علماً بأنني واثقة أنك مناسبة للمكان».

في داخل نفسي كنت أقول:

«أعرف ما سيأتي بعد ذلك. لقد عرفت ذلك في اللحظة التي دخلت المصعد. أنا لا أستحق أن أكون في بارثوليميو. الناس مثلي - بلا أب، عاطلون عن العمل، بلا مأوى. ليس لديهم مكان هنا. ألقيت نظرة أخيرة من النافذة، مدركةً أن مثل هذا المنظر لن أراه مرة أخرى أبدًا».

قالت ليزلي:

«من دواعي سروري أن أراك تسكنين هنا».

في البداية كنت أعتقد أنني لم أسمعها جيدا لأنني منذ زمن طويل لم أسمع أخباراً سارة. فقلت لها وأنا مندهشة:

«هل تمزحين معي سيدة ليزلي ؟».

إنني جادة قدر الإمكان. ولكن قبل كل شيء سنحتاج بالطبع إلى إجراء التحريات الأمنية. لكن يبدو أنك مناسبة تمامًا. إنك شابة وذكية. وأعتقد أن تواجدك هنا سيوفر لك عالما من الخير والسعادة.

نزلت من عيني دموع الفرح فمسحتها بسرعة. لا أريد أن تراني ليزلي أبكي فتعتقد أنني عاطفية فتغير رأيها.

قلت لها:

«أشكرك كثيراً. إنها حقاً فرصة العمر».

«إنها من دواعي سروري آنسه جولز. أهلاً وسهلاً بك في بارثوليميو. أنا متأكدة أنك ستحبين المكان».

3

انتهت المقابلة ورجعت إلى حيث تسكن كلوي. نحن الاثنتان الآن في غرفة المعيشة في شقة كلوي البسيطة في جيرسي سيتي، جالستين حول طاولة القهوة التي أصبحت مكاننا المعتاد لتناول الطعام منذ أن سكنت هنا. لما رأتني سألتني:

«هل واجهت أية مشكلة أو صعوبة في المقابلة؟. لا بد أنك واجهت. أليس كذلك؟».

أجبت:

«هذا ما كنت أعتقد ولكن لم أواجه أي صعوبة وكل شيء كان على مايرام».

قالت كلوي:

«لايوجد إنسان عاقل يدفع مالاً لغريب للعيش في شقته الفخمة».

قلت لها:

«الوضع سيكون غير ذلك. إنها بالنسبة إلي إجازة. إن هذه الوظيفة هي وظيفة رسمية وعملي فيها الاهتمام في المكان كالنظافة والعناية بالمكان والاهتمام به».

قاطعتني كلوي وهي تأكل طعاماً صينياً وبيدها الأعواد:

«انتظري، أنت في الحقيقة لن تقومي بذلك . أليس كذلك؟».

قلت لها:

«بالتأكيد نعم وسأنتقل إلى هناك غداً».

قالت مندهشة:

«بهذه السرعة؟».

«نعم هم يريدونني أن أتواجد هناك بأسرع وقت

ممكن».

قالت:

«جولز، أنت تعلمين أنني لست متشككة ولكن هذا الأمر يثير الشك. ماذا لو أنهم يتبعون طائفة معينة».

«أدرت عيني وقلت لها هل أنت جادة؟».

«إنني جادة فيما أقول، فأنت لا تعرفين هؤلاء الناس. هل قالوا لك ماذا حصل لتلك المرأة التي كانت تسكن هناك في تلك الشقة؟».

«نعم. قد ماتت».

«هل قالوا لك كيف ماتت؟ أو أين؟ ربما ماتت في تلك الشقة. وربما قد ماتت مقتولة».

قلت لشلو:

«إنك تتحدثين بغرابة».

قالت كلوي:

«إنني حذرة. هناك فرق فيما تعتقدين».

تناولت كلوي كأساً آخر من النبيذ وهي غاضبة وقالت:

«هل تسمحين على الأقل لبولس بإلقاء نظرة على الأوراق قبل التوقيع على أي شيء؟».

يعمل صديق كلوي بولس حاليًا كاتبًا في مكتب كبير للمحاماة أثناء التحضيرلأداء الامتحان ويخطط الاثنان للزواج وإنجاب الأطفال واقتناء كلب.

قلت لها:

«لقد وقعت العقد ومدته ثلاثة أشهر وبالإمكان تمديد العقد».

لقد كان خطاب اتفاق بدلاً من عقد، ولمحت لي ليزلي إيفلين فقط إلى أن أبناء وأبناء شقيقة المالكة

الراحلة قد يحتاجون إلى مزيد من الوقت للاتفاق على ما يجب فعله بالمكان ولهذا يجب أن لا تترك الشقة فارغة. إن سبب ملاحظات كلوي المنطقية لأنها تعمل في مجال الموارد البشرية.

سألتني:

«ماذا عن نماذج الضرائب؟».

«ماذا عنهم ؟».

«هل عبأت أحداً منها؟».

لتجنب الإجابة على سؤالها وضعت أعواد الأكل الصيني في الرز المقلي وكأني أبحث عن قطعة لحم. كلوي نثرت الطبق الورقي عن غير قصد على طاولة القهوة وانتثر الرز على سطح الطاولة.

قالت لي كلوي:

«اسمعي، إنك لا يمكن قبول العمل الذي يدفع لك الراتب من تحت الطاولة. إنه عمل غير قانوني. هناك أمر مريب في العقد».

قلت لها:

«ولكنني سأجني كثيراً من المال».

قالت:

«هذا يعني أنه عمل غير قانوني؟».

قلت لها:

«إن جل اهتمامي هو كسب مبلغ وقدره اثنا عشر ألفاً. إنني بحاجة إلى هذا المال كلوي».

ردت علي:

«لقد قلت لك بإمكاني إقراضك المال الذي تريدين».

قلت لها:

«ولكنني لا أستطيع الوفاء بالدين وإرجاع المال

لك».

أصرت كلوي قائلة:

«بالنهاية لا تقومي بقبول هذه الوظيفة ولا تعتقدي أنك تعتبرين ».

أكملت عبارتها:

«عبء وحرج .لا، أنت أعز أصدقائي وتمرين بمرحلة صعبة، ويسعدني السماح لك بالبقاء طالما كنت بحاجة. سوف تقفين على قدميك مرة أخرى في أي وقت من الأوقات».

كلوي لديها إيمان أكثر مني. لقد أمضيت الأسبوعين الماضيين أتساءل فقط كيف بالضبط ذهبت حياتي هدراً بهذا الشكل. إنني ذكية. وعاملة مجتهدة. إنني على الأقل أحاول أن أكون شخصية جيدة. ومع ذلك، فإن كل ما أخشاه هو خسارة وظيفتي. أنا متأكدة من أن البعض قد يقول إن هذا خطأي اللعين.لأن مسؤوليتي توفير بعض المال خلال الفترة السابقة. ولكن كيف وأنا لم يكن لدي ما يكفي حتى لدفع تكاليف الأكل والسكن والمواصلات. الآن لدي الفرصة لإعادة ترتيب حياتي. لم يسبق أن حصلت على مبلغ كهذا خلال ثلاثة أشهر. لذلك لن أفوت هذه الفرصة.

من لم يعان الفقر ويجربه لن يكون باستطاعته فهم ما يعانيه الفقراء. لقد عانيت الكثير والآن جاءت الفرصة. كيف تفهم الوضع الذي عانيته إذا تم رفض البطاقة الائتمانية في محل البقالة أو المطعم أو في وول مارت، كل ذلك وأنت تتحمل النظرة الجانبية المريبة من المحاسب الذي يحكم عليك سلبياً بصمت.

هذا شيء أخر لا يفهمه معظم الناس - مدى سرعة الاخرين في الحكم. وافترض أن مأزقك المالي

هو نتيجة الغباء والكسل وسنوات من الخيارات السيئة.

الناس لا يعرفون مدى تكلفة دفن الوالدين قبل بلوغ سن العشرين. إنهم لا يفهمون الشعور عند الجلوس باكيًا أمام كومة من الفواتير المالية التي توضح مقدار الديون المستحقة عليك على مر السنين.

الناس لا تدرك صعوبة تحمل تكلفة الدراسة بنفسك بمساعدة مالية بسيطة. ووظيفة متواضعة وقروض الطلاب الممنوحة والتي لن يتم سدادها حتى بلوغ سن الأربعين.

عند التخرج ودخول سوق العمل بدرجة بسيطة قد تتلقى الخبر لاحقاً. بأنك مؤهل أكثر من اللازم أو غير مؤهل لكل وظيفة تتقدم لها.

لا يريد الناس التفكير في تلك الحياة، فهم لا يريدون ذلك. لأن حياتهم على ما يرام، وبالتالي لا يمكنهم فهم سبب معاناتك. في هذه الأثناء، تُترك وحدك للتعامل مع الإذلال والخوف والقلق.

الآن كل هذا القلق والخوف والاحباط قد انتهى ولو مؤقتاً.

قلت لكلوي:

«علي الموافقة على قبول الوظيفة. إنها غير عادية. نعم وأنا أعترف بذلك».

قالت كلوي:

«إنك فتاة طيبة وصادقة فيما تقولين».

اقتربت مني كلوي وضمتني إليها بحرارة بعد ما سمعت حقيقة ما أعانيه والأسباب. ثم قالت لي:

«إنني كنت أشعر بأفضل من ذلك لو أنك في غير مبنى بارثوليميو».

قلت لها:

«وما مشكلة بارثوليميو؟».

قالت كلوي وهي تبحث عن كلمة مناسبة:

«لقد سمعت....أموراً».

قلت لها متسائلة:

«أي نوع من الأمور؟».

أجابت كلوي:

«كان جدي وجدتي يسكنان في الجانب الآخر من بارثوليميو وكانا يتفاديان المرور من الشارع الذي يقع المبنى فيه. قال لي جدي ذات مرةً إن بارثليميو ملعون. وقال لي إن الرجل الذي بناه قتل نفسه عندما رمى بنفسه من أعلى السطح»

قلت لها:

«بالتأكيد لن أرفض الوظيفة بسبب ما قاله جدك».

قالت كلوي:

«كل ما أردته منك أن تكوني حذرة وأنت هناك. وإذا ما غيرت رأيك فأنت مرحب بك هنا».

قلت لها:

«إنني أقدر لك ذلك وربما سأعود ثانية إلى هنا بعد ثلاثة أشهر ولكن سواء بارثوليميو مكان ملعون أم لا فهو أفضل لي من النوم على الأريكة هنا. ليس كل شخص تتاح له الفرصة مرتين وهذا لم يحدث لوالدي. ولكن أنا أتيحت لي الفرصة ولن أضيعها وسأحرص عليها بكل قوة».

في الوقت الحاضر

استيقظت وأنا مرتبكة. لا أعرف المكان الذي أنا فيه وهذا ما أدخل في الرعب.

رفعت رأسي، أرى غرفة معتمة، يضيئها قليل من الضوء يمتد من الباب المفتوح. من وراء الباب لمحت رواقاً معتماً، أصواتاً خافتة، أصوات أحذية رياضية خفيفة على أرضية قرميدية.

الألم الذي كان على جانبي الأيسر وفي رأسي خف قليلاً الآن بفضل المسكنات. لقد كنت أشعر وكأن رأسي محشو بالقطن. استيقظت مذعورةً، وبدأت بتقييم كل الأشياء التي حدثت لي عندما كنت فاقدةً للوعي. شعرت بالأنبوب الوريدي المتصل بيدي والضمادة الملفوفة حول معصمي الأيسر. وطوق حول رقبتي. لدهشتي، يمكنني الجلوس باستخدام مرفقي. على رغم ما تسببه هذه الحركة من ألم خفيف إلا أن الحركة تستحق العناء. لاحظت شخصاً ما يمر من الباب ويقول:

«إنها مستيقظة».

دخل الممرض وهو نفسه الذي كان معي سابقاً. برنارد ذو العينين الطيبتين. قال لي:

«مرحبا أيتها الأميرة النائمة».

سألته:

«كم من الوقت وأنا فاقدة الوعي».

«لساعات قليلة فقط».

أخذت أنظر إلى كل مكان في الغرفة. لقد كانت بدون نوافذ ومعقمة يغطيها اللون الأبيض».

سألته:

«أين أنا؟».

«إنك في غرفة في المستشفى عزيزتي».

شعرت بالاطمئنان وكنت أود أن أبكي. أخذ برنارد ورقة ومسح دموعي وقال:

«ليس هناك داع للبكاء. الأمر ليس بذلك السوء».

لقد كان محقاً وفي الحقيقة أنا في أمان الآن وهو شيء رائع. إنني بعيدة عن بارثوليميو.

قبل خمسة أيام
4

في الصباح ودعت كلوي وعانقتها بحرارة قبل المغادرة إلى منهاتن. . كنت في غاية السعادة أثناء حمل حقائبي. ليس لدي الكثير من الأمتعة. هذه المرة ليس كما في المرة السابقة حين طلبت من أندرو أن يخرج من الشقة التي كنت أسكن فيها معه بعد أن رأيته مع تلك المرأة في ذلك الوضع. لم يكن هناك بكاء. لا صراخ عال بما يكفي ليهز الجدران.

أندرو لم يجادل، سوى أنه أراد أن يبرر فعلته على الرغم من أنني قررت أنني لا أريد أن أراه أبدًا مهما كان تبريره. خرج ولم يحاول لاحقاً إنقاذ علاقتنا ولو بالاعتذار مما أثار استغرابي. أين ذهب، لا أعلم ولم أعلم كذلك عن الفتاة التي كانت معه. وعندما غادرت تلك الشقة لا حقاً تركت الكثير ورائي، معظمها أشياء اشتريتها مع أندرو احتفظت فقط بجهاز التحميص وطاولة القهوة والتلفزيون من ايكيا.

وصلت بالسيارة إلى باثوليميو وقبل أن أغادر مقعدي قال لي السائق:

«هل تعملين هنا؟».

الحقيقة يجب أن أقول نعم ولكنني بسبب أن وظيفتي ليست رسمية قلت له إنني من سكان المبنى.

ألقيت نظرة على واجهة بيتي المؤقت. المرزاب على شكل الشيطان فوق المدخل كأنه يحدق بي بمخالبه المقوسة وأجنحته المفتوحة، يبدو وكأنه مستعد للقفز من مكانه ليحييني. بدلاً من ذلك رأيت البواب الذي يقف تحته مباشرة. طويل وضخم،

مع خدود حمراء وشارب ممتلئ. لما رآني أنزل من المركبة, جاءني ووقف بجانبي وقال:

«اسمحي لي أن أحضر حقائبك. لا بد أنك الآنسة لارسن. أنا تشارلي البواب»

«تشرفت بلقائك يا سيد تشارلي».

«وأنا كذلك ومرحبا بك في بارثوليميو. سأعتني بأغراضك. اذهبي إلى الداخل. الآنسة ليزلي إيفلين بانتظارك»

لم يسبق لأحد أن رحب بي قبل هذه المرة بكل هذا الاحترام والتقدير. لقد كان شعوراً طيباً.

ليزلي كانت تنتظر في الردهة. ترتدي بدلة شانيل أخرى. صفراء هذه المرة بدلاً من الزرقاء.

قالت وهي مبتسمة:

«مرحبًا، مرحبًا»

تتخللها قبلات هوائية على خديَ. قالت وهي تنظر إلى الحقيبة:

«تشارلي سيعتني ببقية أغراضك؟».

«إن تشارلي. إلى حد بعيد البواب الأكثر كفاءة لدينا. لكنهم بالطبع جميعًا رائعون إلى حدما.إذا احتجت إليهم في أي وقت، فسيكونون إما بالخارج أو بالداخل».

أشارت إلى غرفة صغيرة خارج الردهة مباشرة. من خلال المدخل، لمحت كرسيًا ومكتبًا وصفًا من شاشات المراقبة الأمنية المتوهجة باللون الأزرق الرمادي. عكست احداها صورة بزاوية لامرأتين متوقفتين على بلاط على شكل رقعة الشطرنج في الردهة. كنت أنا وليزلي ثم نظرت لأعلى، لأرى كاميرا موضوعة مباشرة فوق الباب الأمامي.

تبعت ليزلي وبينما نحن نسير على جانب الحائط

رأيت خزائن عددها اثنان وأربعون عبارة عن صناديق بريد على عدد الشقق وكانت ليزلي تحمل مفتاح صندوقي المرقم ١٢أ.

قالت لي:

«هذا هو مفتاح البريد الخاص بك».

«من المتوقع وجود بريد لك كل يوم. بالطبع لن يكون هناك الكثير منه. لكن عائلة المالك الراحل طلبت إرسال كل ما يصل إلى صندوقك إليهم وعدم فتح أي مظروف مهما كان الأمر لأنه مازال صندوق بريدك من ملكية المتوفاة. بغض النظر عن مدى الأهمية. من أجل الخصوصية. بامكانك الحصول على صندوق بريد خاص بك ولكن في أماكن أخرى لأنه يحظر تمامًا استلام البريد الشخصي على هذا العنوان. أرجو أنك قد فهمت الموضوع؟».

«أومأت براسي بأنني فهمت ما تريد».

«الآن، دعيني أوصلك إلى الشقة. وفي الطريق إلى هناك، يمكننا مراجعة بقية القواعد والقوانين المتبعة في بارثوليميو».

«أي قواعد».

عبرنا الردهة مرة أخرى، ولكن هذه المرة متجهتين إلى المصعد.

قالت ليزلي:

«لا شيء ذا أهمية. فقط بعض الإرشادات التي ستحتاجين إلى اتباعها».

«أي نوع من الإرشادات؟».

وقفنا بجانب المصعد المستخدم حاليا. من خلال القضبان المذهبة، أرى الكابلات تتحرك، ترتفع إلى الأعلى. أزيز الالات الرافعة نسمعها من مكان ما في الأسفل.

قالت ليزلي:

«غير مسموح بالزوار. هذا هو الأهم. وعندما أقول لا زوار، أعني لا أحد على الإطلاق. غير مسموح للأصدقاء للقيام بجولة أوالتواجد هنا. وكذلك ممنوع السماح لأفراد العائلة بالبقاء حتى الصباح».

لقد وعدت كلوي بأني سأستضيفها يوما من الأيام لترى المبنى والقيام بجولة. ما قالته ليزلي هو جرس إنذار لي. إن كلوي لن تحب هذا. ستخبرني أنها علامة جرس إنذار آخر يرن بصوت عالٍ وواضح.

قلت لها باستغراب:

«ألا تعتقدين أن هذه القواعد .... شديدة» لم أكمل حديثي خشية غضب السيدة ليزلي ثم غيرت الكلمة.

قالت ليزلي:

«نعم إنها ربما كذلك ولكن كما تعلمين يسكن هنا أناس لهم مكانتهم في المجتمع ويشغلون مناصب مهمة ولا يريدون أن يروا غرباء يتجولون في الداخل».

قلت لها متسائلةً:

«ألست أنا كذلك أعتبر غريبة عن المكان؟».

أجابت:

«إنك موظفة هنا. ونزيلة للأشهر الثلاثة القادمة».

وصل أخيراً المصعد وكان فيه شاب في بداية العشرينيات من عمره .كان قصيراً ولكن ممتلأ بالعضلات وخاصة في صدره وذراعيه. كان شعره أسود ويبدو أنه مصبوغ يتدلى على عينيه. وكلا شحمة أذنيه مثقوبتين، فيهما قرطان صغيران من خشب الأبنوس.

قالت ليزلي:

«إنها مفاجأة سعيدة. دعيني أقدمك إلى جليس شقة آخر. السيد ديلان».

قلت في نفسي إنه من الواضح لا ينتمي إلى بارثوليميو من خلال ما يرتديه من ملابس عادية.

«ديلان هذه جولز».

بدلاً من مصافحتي، وضع ديلان يديه في جيوبه وحياني بهمهمة خفيفة.

قالت له ليزلي:

«لقد انتقلت الينا جولز اليوم. ويساورها بعض القلق حول بعض القواعد والقوانين في بارثوليميو حالها حال النزلاء الجدد. ربما تستطيع أن توضح لها أكثر حول ذلك».

قال ديلان:

«لا داعي للقلق فالقوانين هنا ليست صارمة».

من لكنته يبدو أنه من بروكلين.

قالت ليزلي:

«كما قلت لك لا داعي للقلق».

قال ديلان وهو ينظر إلى الأرض:

«على الذهاب. سعيد برؤيتك آنسه جولز. سأراك قريباً».

لما غادر ديلان وصعدنا في المصعد، قالت ليزلي:

«إنه شاب لطيف هادئ. وهذا ما نريده في هذا المكان. سألتها:

«كم جليساً للشقق لديكم حالياً».

أجابتني:

«إنك الثالثة ويستقر ديلان في الدور الحادي عشر ومعه إنغريد».

ضغطت ليزلي على زر الطابق الثاني عشر، وبدأ المصعد مرة أخرى في الصعود. قالت لي ونحن في داخل المصعد:

«على الرغم من أنه مسموح لك بالحضور والذهاب كما يحلو لك، إلا أنك يجب أن تقضي كل ليلة في الشقة وغير مسموح لك بالمبيت خارج بارثوليميو».

يبدو الأمر معقولا. هذا أمر منطقي فإنه عملي الذي يجب أن أقوم به في هذا المكان. إن وظيفتي هي بث الحياة في الشقة، كما قالت لي ليزلي خلال تلك المقابلة السريالية.

قلت لها:

« التدخين ممنوع هنا».

أجابت ليزلي بسرعه:

«بالطبع ممنوع وكذلك المخدرات. أما الكحوليات يمكن قبولها بشكل محدود».

«تذكرت أن كلوي قد وضعت في احدى حقائبي قنينتين من النبيذ».

أكملت ليزلي حديثها عن القوانين قائلة:

«عليك أن تبقي كل الأشياء كما هى عندما جئتي إلى هنا نظيفة ومرتبة. وإذا ما انكسر أو تعطل أي شيء عليك الاتصال بالصيانة. عندما تغادرين المكان بعد انتهاء العقد، كل شيء يبقى كما كان عندما وصلت إلى هنا دون أي تغيير».

بخلاف عدم السماح للزوار.لا يبدو أن هذا الأمر غير معقول. وحتى سياسة عدم السماح للزائرين أصبحت أكثر منطقية الآن بعد أن أوضحت ليزلي السبب وراء ذلك وأن ديلان على حق عندما قال ليس هناك ما يدعو للقلق.

أضافت ليزلي قاعدة أخرى. تذكرتها بشكل مرتجل،

كما لو كانت تختلقها:

«أوه، شيء أخير. كما ذكرت أمس، يتمتع السكان هنا بخصوصياتهم. نظرًا لأن بعضهم يتمتع بشهرة معينة، فإننا نصر على عدم إزعاجهم. تحدثي معهم فقط إذا تحدثوا إليك. هل تستخدمين وسائل الإعلام الاجتماعية؟».

قلت لها:

«فيس بوك وإنستغرام فقط. وليس دائماً».

قالت ليزلي:

«تأكدي من عدم ذكر هذا المكان هناك. نحن نراقب حسابات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بالسادة في الشقق لأسباب تتعلق بالخصوصية. إذا ظهر أي شيء من داخل بارثوليميو, فسيتم إجبار الشخص الذي نشره على المغادرة على الفور».

توقف المصعد في الطابق العلوي. وفتحت ليزلي الباب وقالت، هل لديك أي أسئلة أخرى؟

قبل أن أجيب تذكرت عدداً من التساؤلات ولكن لا أستطيع أن أبوح بها كلها. أسئلةٌ حول الطريقة التي أشتري من محل البقالة وفاتورة الهاتف التي فات موعد سدادها.

وبشأن شيك البطالة الذي سأتلقاه قريبًا وإلى متى سيستمر هذا المبلغ الضئيل مائتان وستون دولارًا في هذا الحي.

نعم لدي سؤال:

«متى سأستلم راتبي؟».

أجابت ليزلي:

«سؤال جيد للغاية ويسعدني أنك سألته بلباقة كالعادة. ستتلقين دفعتك الأولى بعد خمسة أيام من الآن. ألف دولار. نقدياً. تشارلي سوف يسلمها لك

في نهاية اليوم. وسيفعل الشيء نفسه في نهاية كل أسبوع تقضيه هنا».

شعرت بارتياح كبير. كنت أخشى ألا يكون استلام الراتب حتى نهاية الشهر، أو الأسوأ من ذلك، بعد انتهاء الأشهر الثلاثة التي سأمضيها.

ليزلي هزت رأسها وقالت:

«أنت تجعلين الأمر يبدو كأنه أمر سيء».

قلت لها:

«كنت أتوقع أن يصرف الراتب على شكل شيك ليكون أكثر قانونية».

لكن ليزلي لها وجهة نظر أخرى على شكل نصيحة:

«الأمر أسهل بهذه الطريقة. إذا لم تكوني مرتاحة لهذه الطريقة أو لديك أفكار أخرى فيمكنك التراجع الآن. لن أشعر بالإهانة».

قلت لها:

«لا. التراجع عن قبول الوظيفة ليس خياراً لي. أنا أوافق على هذه الطريقة. لا أمانع أبداً. كانت مجرد فكرة».

قالت ليزلي وهي تمسك بحلقة المفاتيح ومعها مفتاحان آخران كبير للشقة وصغير لوحدة التخزين في الدور السفلي:

«ممتاز. إذاً سأدعك تستقرين في الشقة».

وضعت حلقة المفاتيح بيدي وقامت بوضع أصابعي عليها بقوة ثم ابتسمت وركبت المصعد.

بقيت لوحدي في الشقة ١٢أ. بعد أن أخذت نفساً عميقا. الآن بدأت حياتي الجديدة في الدور الأعلى لبارثيليميو. والأكثر إثارة وأهمية لي هو أنني أتقاضى رواتبا لوجودي هنا. ألف دولار كل أسبوع. الأموال التي يمكنني استخدامها لسداد الديون

والادخار للمستقبل. أصبحت فجأة أكثر سعادةً مما كنت عليه قبل يوم. مستقبلي يقع في هذه الشقة الفخمة.

5

أطلقت اسم جورج على المرزاب الذي عليه أجنحة التمثال الحجري من رأسه إلى فمه ذي الشكل المرعب الذي أراه خارج النافذه فوق الشقة. نظرت إلى الأسفل، كان المنظر رائعاً من فوق حيث يطل على المتنزه الكبير سنترال بارك والأشجار المحيطة به من كل مكان.

لا أدري لماذا اخترت هذا الاسم ولكنه طرأ علي وأنا أفرغ الحقيبة من أغراضي. أو لأنني أستطيع رؤية المرزاب في كل للحظة أنظر إلى النافذه. يبدو لي وكأنه شريك لي في الشقة.

كنت أقضي طوال اليوم في جعل شقة هذه المرأة الغريبة المتوفاة تبدو وكأنها بيتي. قمت بنقل ملابسي القليلة إلى الخزانة الهائلة الكبيرة والتي تكفي لتسع عشرة أضعاف كمية الملابس التي لدي، وقمت بترتيب أدوات التجميل القليلة على منضدة الحمام.

في غرفة النوم، قمت بإضفاء الطابع الشخصي على المنضدة من خلال وضع صورة لجين ووالديَ. الصورة، التي التقطتها وأنا في الخامسة عشرة من العمر، تظهرهم وهم يقفون أمام شلالات بوشكيل في بوكونوس.

بعد عامين، توفيت جاين..

بعد ذلك بعامين، توفي والدي.

أفتقدهم في كل يوم يمر علي ولكن اليوم أكثر من ذي قبل. كما لا أنسى نسخة الرواية التي أهدتها لي جاين (قلب حالم) وأحملها معي أين ما أذهب منذ سنين.

قالت لي جاين خلال أول قراءة للرواية:

«أنا جيني»، في إشارة إلى الشخصية الرئيسية للكتاب «جيني» أتذكر سألتها عما يعني ذلك.

قالت إن هذا ما تشعر به كثيرا حول هذه الشخصية في الرواية. عندما قرأتها لي جاين لأول مرة، أصبحت هي وجيني في الرواية قابلتين للتبادل في ذهني في كل مرة أقرأ فيها الكتاب. وغالبًا ما أتخيل أنها أختي وليست شخصية من بعض الأعمال الخيالية التي تصل إلى بارثوليميو، وتقوم باكتشافات جديدة، وتجد الحب الحقيقي.

هذا هو السبب الحقيقي الذي يجعلني أحب الكتاب كثيرًا. إنها النهاية السعيدة التي تستحقها جين. وليست الحياة القاتمة التي عاشتهاعلى الأرجح في طفولتها.

جلست بجانب جورج بالقرب من نافذة غرفة النوم مع هاتفي وجهاز الكمبيوتر المحمول. أرسلت رسالة نصية إلى كلوي، لإلغاء خطة زيارتها للشقة الليلة. آمل أن تمنعها رسالتي النصية وليس المكالمة الهاتفية من طرح الأسئلة والتعبير مرة أخرى عن عدم موافقتها على وضعي المعيشي الحالي في بارثيليميو.

خلال ثوان تلقيت رداً من كلوي وهي تسأل عن سبب عدم الموافقة على زيارتها لي. قلت لها إنني لا أشعر بتحسن ولكنني تذكرت أنها ربما ستأتي ومعها حساء من الشوربة وقنينة نبيذ. فرديت عليها برسالة قصيرة إنني متوعكة بسبب كثرة التفكير بالحصول على عمل في الأيام السابقة قبل أن أستقر هنا. ردت على متسائلة عن موعد الزيارة القادمة وأن بول سيأتي معها ليكتشف المكان.

ليس عندي مزيد من الأعذار في سبب عدم قدرتها على زيارتي خلال هذه الثلاثة أشهر. فكان لا بد أن

أقول لها الحقيقة.

«لا تستطيعين أن تزوريني هنا آسفة».

ردت علي:

«ولكن لماذا؟».

«القانون في هذا المبنى ينص على عدم السماح بالقيام بالزيارات هنا».

لم أكمل باقي نص الرسالة حتى دق جرس الهاتف.

كانت كلوي على الهاتف:

«أي نوع من التفاهات لا يسمحون بالزيارة. حتى في السجون الزيارة مسموح بها».

قلت لها:

«نعم أعرف ذلك. أعرف أن الأمر يبدو غريباً غير مفهوم. ولكنني لست مقيمة هنا كمستأجرة. إنني أعمل هنا».

قالت:

«ولكن الأصدقاء يزورون أصدقاءهم في مقرات أعمالهم. فأنت قد قمت بزيارتي عدة مرات».

قلت لها:

«الأغنياء والناس المهمون في المجتمع يسكنون هنا ولا يريدون أحداً أن يتعدى على خصوصيتهم. أنا لا ألومهم وربما سأفعل نفس الشيء لو أني نجمة سينما أو مليونيرة».

قالت كلوي:

«أصبحت تدافعين عنهم».

قلت:

«أنا لا أدافع ولكن هذا قانونهم».

قالت كلوي:

«إنني خائفة وقلقة عليك».

قلت لها:

«لست بحاجة أن يهتم بي أحد. ولن يحدث شيء سيئ. أنا لست كأختي».

قالت كلوي:

«كما قال جدي لي عن غرابة هذا المكان وما ذكره لي بول أيضاً. إني أشعر بالخوف منه».

قاطعتها قائلة:

«انتظري، ماذا قال بول عن المكان؟».

قالت:

«ذكر بول أن المكان محاط بالسرية التامة ومن المستحيل السكن فيه وقال إن رئيس الشركة التي يعمل بها حاول شراء شقة فيه. لكنهم لم يأذنوا له حتى بزيارة المكان. وأن المكان ليس فيه شقق للبيع وعليه أن ينتظر سنوات لربما يحصل على واحدة. كما أن هناك مقالة في إحدى الصحف نشرته حول المكان».

بدأ رأسي بالدوران وشعرت بصداع غير متوقع لما سمعت ما قالته كلوي نقلاً عن بول فسألتها:

«أي مقالة تتحدثين عنها؟».

قالت كلوي:

«وجدت المقالة على الأنترنت سأقوم بإرسالها لك. إنها تتحدث عن أشياء غريبة حدثت في بارثليميو».

سألتها:

«أي أشياء غريبة تتحدثين عنها؟».

قالت:

«قصص أمريكية مرعبة. أمراض حوادث. ساحرة سكنت في المبنى. ساحرة حقيقية. أقول لك إن هذا المكان غامض».

قلت لها:

«إنه عكس غامض تماماً».

سألتني:

«إذا ماذا تسميه؟».

قلت لها:

«أسميه وظيفة».

ألقيت نظرة خارج النافذة على أجنحة جورج. والمتنزه في الأسفل والمدينة في الخلف. إنها وظيفة الأحلام في شقة الأحلام.

قالت كلوي:

«ولا أستطيع أن أزورك في هذا المكان».

قلت لها:

«إنه أمر غير عادي بالتأكيد. ولكنها أسهل وظيفة في العالم وخاصة مردود مالي مقابل لاشيء. فلماذا أتخلى عنه؟ فقط لأن الناس هنا يحبون الخصوصية».

قالت كلوي:

«كان عليك أن تسألي لماذا يحبون الخصوصية. لأنه حسب خبرتي إذا كان الشيء يبدوجيداً جداً ليكون حقيقياً. فهو لأنه كذلك».

انتهت المكالمة على أننا الاثنين اتفقنا على أن لا نتفق. قلت لكلوي أتفهم قلقك وهي قالت لي إنها سعيدة لأن شيئا جيداً قد حدث. اتفقنا أن نتناول العشاء معاً بالرغم من أنني لا أستطيع تحمل تكاليف العشاء حتى الأسبوع القادم.

فتحت جهاز الحاسوب الخاص ورأيت عبر وسائل التواصل الاجتماعي عدداً من الردود على البحث عن الوظيفة والتي نشرتها من قبل أن أصل إلى هنا. كان أغلبها تحتاج إلى خبرات ومؤهلات لا أملكها.

بدلاً من ذلك، كتبت عبارات مبتذلة التي يرغب جميع أصحاب العمل المحتملين في قراءتها. وأشياء تتعلق بالبحث عن تحديات جديدة، إضافة إلى خبرتي العملية والرغبة إلى الوصول إلى أهدافي. أرسلتها مع سيرتي الذاتية. في ثلاث مجموعات انضمت إلى المجموعات الأربعة السابقة التي أرسلتها في الأسبوعين الماضيين.

توقعاتي من سماع رد من أي منهم ليست قوية. لقد وجدت مؤخرًا أنه من الأفضل عدم رفع آمالي بشأن الردود. كان والدي بنفس الطريقة. كان يقول الأمل في الأفضل، والاستعداد للأسوأ. مع البحث عن وظيفة بعد فترة الثلاثة أشهر، كما هو مقرر. فتحت جدول بيانات على جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بي وحاولت وضع ميزانية للأسابيع القليلة القادمة. إنه محكم بشكل مخيف. في الماضي، كنت أعتمد على بطاقات الائتمان لأتمكن من تخطي الأوقات الصعبة. لم يعد هذا خيارًا. لقد استعملت جميع بطاقاتي الثلاثة للحد الأقصى، وفي الوقت الحالي تم تجميدها. كل ما علي أن أعيش عليه هو ما يوجد في حسابي الجاري، وهو رقم يجعلني أقلق عندما أتحقق من رصيدي. إن رصيدي الآن هو أربعمائة واثنان وثلاثون دولارًا فقط.

6

على عكس تأجيلات القروض التي تمنح للطلاب الخاصة بي أو العقود المؤقتة مع شركات بطاقات الائتمان، تعتبر فواتير الهاتف عبارة عن مصاريف لا يمكنني تأجيلها. لقد تأخرت في الدفع لمدة أسبوع ولم أرغب في المخاطرة بفقدان الخدمة. ولا يمكن لأصحاب العمل المحتملين الاتصال بهاتفي إذا توقف عن العمل.

في يومي الأول هنا. قررت تنظيف المكان، على الرغم من أن الشقة متلألئة بالفعل. بدأت من المطبخ والحمامات ثم غرفة الطعام إلى غرفة النوم. جميع الملابس قد اختفت من داخل خزينة الملابس ولم أجد أي شيء يستحق التنظيف . الغريب أنني وجدت بعض مقتنيات المالكة السابقة كالأطباق وبعض الأغراض مثل الفضيات . كذلك وجدت إطارات الصور وهي خالية مما فيها .

لم أكن مهتمة في مقتنياتها ولكن قد تكون هناك أسراراً أريد معرفتها. بحثت في أرفف الكتب أولاً، وقمت بمسح صفوف المجلدات بحثًا عن علامات تدل على مهنة المالكة المتوفية. الكتب الموجودة إما كلاسيكية مجلدة بجلد صناعي مع عناوينها المنقوشة بالذهب أو الأكثر الكتب مبيعًا منذ العقد الماضي. واحد فقط لفت انتباهي - نسخة من رواية قلب حالم. الغلاف صلب وفي حالة ممتازة. لذا، على عكس غلاف النسخة لدي من الورق الخفيف بعموده الفقري المتصدع والصفحات التي تم قلبها عدة مرات. وفي الغلاف صورة المؤلفة غريتا .

إنها ليست صورة جميلة تماما لها. يتكون وجهها من زوايا قاسية. عظام الخدود حادة و الذقن مدبب والأنف ضيق. على شفتيها تلميح ابتسامة بسيطة.

كما لو أنها والمصور قد شاركا للتو نكتة خاصة. لم تكتب كتابا آخر قط. بحثت عن روايات أخرى بعد أن قرأت لي جاين «قلب حالم». كنت حريصة على العثور على المزيد من أعمالها. لكن لم يكن هناك شيء آخر يمكن قراءته. فقط تلك الرواية المنفردة المثالية التي نُشرت في منتصف الثمانينيات. وضعت كتاب قلب حالم في مكانه ولم أجد شيئاً ذا قيمة في الأدراج سوى بعض النسخ القديمة من جريدة نيويورك وبعض الملفات الفرغة ولكن شد انتباهي شيء آخر.لاحظت بعد ذلك ملصقات عناوين معلقة على أغلفة المجلات. كل منها لا يحمل عنوان بارثوليميو ورقم الشقة فحسب، بل يحمل اسمًا واحدًا.مارجوري ميلتون.

لا يسعني إلا أن أشعر بالإحباط. لم أسمع عنها من قبل، مما يعني أنها كانت، على الأرجح غنية ولدت وماتت ومعها المال والآن عائلتها تتشاجر على هذا المال.

أرجعت المجلات مرة أخرى في المكتب وواصلت التنظيف. هذه المرة في غرفة الجلوس. وجدت أشرطة موسيقى البيجيز. ثم نظفت السجاد والنوافذ وطاولة القهوة وكل شيء داخل الشقة حتى ورق الحائط وأوراق الأزهار التي لم تعد كما كانت برونقها.

أدرت وجهي ورأيت على الحائط مقابلي وجها أمراً بين الحقيقة والخيال لا يمكنني خداع عيني. كل ما يمكنني رؤيته الآن هو وجوه بشعة وأنوف مشوهة، وشفاه متغيرة، وفك ممدود مما يجعلها تبدو وكأنها تتحدث. لكن هذه الجدران لا تتحدث. إنها تراقب. بالإضافة إلى ما رأيته سمعت أصواتاً داخل الشقة صادرة من مكان معين في غرفة الجلوس كأنه

صرير. في البداية، اعتقدت أنه فأر. فقط، لا يبدو أن بارثوليميو من النوع الذي يمكن أن يكون فيه الفئران. كما لا يبدو الصوت مثل أي صوت فأر سمعته من قبل. صاحب صوت الصرير كأنه أنين شخص يحاول أن يتحرك.كأنه صوت التروس الصدئة والمفاصل الصلبة.

تبعت الصوت الذي مصدره نقطة في المطبخ، وفي الخزانة بين الفرن والحوض.

فتحت باب الخزانة، رأيت عموداً خلفها. أصابتني موجة باردة ثم أصابتني رجفة. الحبال التي كانت معلقة بصورة ضعيفة عندما أرتني ليزلي الناقل الخشبي أثناء جولتي، أصبحت الحبال الآن مشدودة ومتحركة من الأعلى، دارت البكرة وتوقفت وبدأت بجر الحبل. في كل مرة يتحرك الحبل فيها، أسمع صريراً قصيراً حاداً.

ألقيت نظرة خاطفة على العمود نفسه. في البداية لا أرى شيئا. فقط الظلام الدامس الذي قد يمتد إلى قبو بارثوليميو. ثم خرج شيء من الدخان الأسود ارتفع إلى الأعلى. وسرعان ما تمكنت رؤية الجزء العلوي من الناقل نفسه. طبقة سميكة من الغبار.البكرة تدور وتصدر صريراً. استمر مصعد الطعام في الارتفاع. سحب من الغبار فوقها جعلتني أبتعد بعيدًا قبل أن يصل إلي مثل الرماد من المدخنة.

أعتقد أن الناقل الخشبي كان مستخدمًا منذ مائة عام. يرسل بواسطته الطهاة المجهولون أطباقاً للوجبات الباهظة طبقًا للطبق إلى نزلاء الشقق حيث يمتلئ عمود الناقل برائحة الدجاج المشوي ورف لحم الضأن والأعشاب الطازجة. وعندما يعود النادل الخشبي إلى الأسفل يحمل أكوامًا من الأطباق

المتسخة، والأواني الفضية المتسخة، والأكواب الكريستالية التي يحوم فيها النبيذ في قيعانها وأحمر الشفاه على حوافها.

عندما يتوقف صرير البكرة أخيرًا، يتم ملء النادل الخشبي من جديد. الزائر العادي الذي يفتح باب الخزانة لن يعرف حتى أن خلف البابين ناقل للطعام لولا الحبال. إنه صندوق خشبي عادي، تمامًا مثل أي خزانة.

وجدت في أسفل صندوق الناقل قطعة من الورق. حافتها اليسرى ممزقة قليلاً، مما يشير إلى أنها ممزقة من كتاب. طبع عليها قصيدة واحدة. إميلي ديكنسون. «لأنني لم أستطع التوقف من «أجل الموت» قلبت الصفحة ورأت أن شخصًا ما قد كتب على ظهرها. ثلاث كلمات فقط».

أهلا ومرحباً

تحته، وبنص أصغر قليلاً، يوجد اسم المرسل (إنغريد)

بحثت في المطبخ عن قلم وورقة، وجدتهما في درج محشو بالأربطة المطاطية، وحزمة من علب الكاتشب، وقوائم الطعام للطلبات الخارجية. كتبت إجابتي - مرحباً وشكرًا - قبل أن أضعه داخل صندوق الناقل. سحبت الحبل للأعلى بيدي اليمنى. بدأ نزول النادل وأخذت البكرة بالصرير.

لن أدرك مدى ضخامة هذه الأداة بالكامل إلا بعد أن يبدأ الناقل بالنزول. الناقل الخشبي ثقيل جدًا لدرجة أنني بحاجة إلى استخدام كلتا يدي لرفعه أثناء هبوطه. حسبت المسافة التي قطعها للنزول. على ما أعتقد خمسة أقدام، عشرة أقدام، خمسة عشر.

توقف الصرير بعد ثوان. لا بد أن النادل الخشبي

توقف عند الشقة ١١أ والتي تقع أسفل شقتي تماماً. شقة المرأة الغامضة وعلى الرغم أنني لا أعرفها. إلا أنني أحببتها.

7

في فترة ما بعد الظهر، توجهت للشراء من البقالة، أخذني المصعد من الطابق الثاني عشر وفي طريق النزول مررت بالطابق العاشر وسمعت صوت موسيقى بيتهوفن قادماً من الشقة أسفل المصعد. ثم توقفت في الدور السابع لنقل راكب آخر - ممثلة المسلسلات التي رأيتها خلال جولة الأمس. هي اليوم ترتدي وكلبها الصغير سترات متناسقة من الفراء. مظهر الممثلة تركني عاجزةً عن الكلام للحظات. أخذت أتذكر اسمها وعلمت لاحقا أن اسمها كاسيدي.

قالت:

«المصعد يكفي اثنين آخرين».

قلت لها:

«بالتأكيد. تفضلي».

فتحت باب الحاجز ودفعته إلى جهة اليمين حتى تتمكن الممثلة وكلبها من الدخول. سرعان ما بدأ المصعد بالنزول مرة أخرى، قامت الممثلة بتعديل غطاء سترة كلبها بينما أفكر في كيف كانت والدتي ستشعر لو أنها على قيد الحياة عندما تعلم أنني و الممثلة كاسيدي في مصعد واحد.

بدت كاسيدي مختلفة عن قرب. ربما بسبب المكياج الكثير على وجهها. إنه مغطى بالكامل من الأساس، مما يعطي بشرتها صبغة خوخيَة. أو يمكن أن تكون بسبب النظارات الشمسية بحجم الصحن والتي تغطي ثلث وجهها.

نظرت إلي وقالت:

«أنت نزيلة جديدة هنا، أليس كذلك؟».

أجبتها:

«نعم. إنني جديدة هنا لقد انتقلت للتو».

كنت مترددة أن أقول لها كل شيء بأنني هنا لمدة ثلاثة أشهر فقط وأنني أستلم راتبي لكي أستقر في بارثوليميو ولكنني لم أذكر لها ذلك.

قالت لي:

«إنني هنا منذ ستة أشهر. كان علي بيع بيتي في ماليبو وأنتقل إلى هنا. أعتقد أن الأمر يستحق ذلك. إسمي ماريان، على فكرة».

أنا أعرف من هي بالفعل. بالطبع. ماريان دنكان الشابة الأنيقة على الشاشة الصغيرة والتي كانت جزءاً من مراهقتي مثل قراءة «قلب حالم». مدت ماريان يدها الأخرى وصافحتني.

قلت لها:

«أنا جولز».

نظرت إلى كلبها وقلت لها:

«من هذا الجميل الذي معك؟».

«إنه رافوس».

ربت على رأس الكلب وقام بلعق يدي رداً على ما قمت به على ما يبدو.

قالت ماريان:

«إنه يحبك».

في طريق نزولنا رأيت رجلاً كبير السن يجر ساقيه على السلم. لما رآنا ابتسم ولوح لنا بيده وهي ترتجف.

حيته ماريان:

«مرحباً سيد ليونارد. إنك تقوم بعمل رائع عليك أن تستمر».

ثم همست لي قائلة:

«لديه مشكلة في القلب. يأخذ السلالم بدلاً من المصعد معتقداً أن ذلك سيقيه من مشاكل في القلب».

سألتها:

«كم مرة أصيب بنوبات القلب».

أجابت:

«ثلاث مرات على حد علمي. لقد كان أحد أعضاء مجلس الشيوخ».

في الردهة، ودعت ماريان والكلب روفوس وتوجهت إلى صناديق البريد. صندوق ١٢ فارغ. رأيت شخصًا آخر يدخل الردهة. امرأة يبدو أنها في أوائل السبعينيات من عمرها ولا تحاول إخفاء ذلك. لا يوجد بوتوكس لتنعيم الجبين مثل ليزلي إيفلين أو كريم أساس متكتل مثل ماريان دنكان. وجهها شاحب ومنتفخ قليلا. شعرها رمادي مستقيم ينتشر على كتفيها. عيناها هي التي جذبت انتباهي حقًا. يبدو اللون الأزرق الساطع من عينيها حتى في الضوء الخافت للردهة وكأنه يوحي بذكاء. نحن نتواصل بالعين - أنا أحدق، وهي تتظاهر بأدب أنني لست كذلك. لكن لا يمكنني التوقف عن ذلك. لقد رأيت ذلك الوجه مئات المرات، هي تحدق في وجهي من خلف كتاب بيدها.

سألتها مرتين بنغمتين مختلفتين:

«عذراً، هل أنت غريتا مانفيل الكاتبة؟».

طوت خصلة من شعرها خلف أذنيها ورمقتني بإبتسامة الموناليزا، وهي لم تكن مستاءة تمامًا من التعرف عليها، ولكنها ليست راضية أيضًا.

ردت علي بصوت مهذب وحذر:

«نعم أنا هي».

حدث خفقان في صدري. قلبي بدأ ينبض مع مرور الوقت. غريتا مانفيل، من بين كل الناس، هنا أمامي.

قلت لها:

«أنا اسمي جولز».

غريتا مانفيل لم تحاول مصافحتي وبدلاً من ذلك تحركت من خلفي إلى صناديق البريد حيث تمكنت من معرفة الشقة التي تسكن فيها وهي رقم ١٠ أ دورين أسفل من شقتي.

التفتت إلي وقالت:

«سعيدةٌ برؤيتك».

قلت لها:

«أنا أحب كتابك «قلب حالم» لقد غير حياتي. وقد قرأته عشرين مرة. هذه ليست مبالغة. أوقفت أنفاسي للحظات وقلت لها بهدوء قدر الإمكان»:

«هل تعتقدين أنك ستتمكنين من التوقيع على نسختي؟».

قالت لي:

«ولكنك لا تحملين الكتاب».

قلت لها:

«أعني لا حقاً عندما نلتقي مرة أخرى».

سألتني:

«وكيف تعرفين أن هناك مرة أخرى؟».

قلت لها:

«أريد أن أشكرك على كتابته. قراءة كتابك «قلب حالم» هو سبب انتقالي إلى نيويورك. والآن أنا هنا مؤقتًا، على الأقل».

ابتعدت غريتا عن صندوق بريدها ببطء. نظرت إلي بتلك العيون المتحمسة والفضولية. تجعدت

شفتاها بشكل طفيف، كما لو كانت تفكر فيما ستقوله بعد ذلك.

«مستأجرة مؤقتاً؟».

«نعم. انتقلت للتو».

قامت بإيماءة طفيفة وقالت:

«أعتقد أن ليزلي تجاوزت القواعد؟».

«هي فعلت».

«ثم إنني متأكدة من أنها أخبرتك بعدم إزعاج السكان».

أصبت بخيبة الأمل وغصة تختبئ في قلبي وقلت لها:

«لقد قالت إن السكان يحبون خصوصيتهم».

قالت غريتا:

«وهذا ما نريده . عليك أن تضعي ذلك في الاعتبار في المرة القادمة التي نتواجه فيها بعضنا البعض».

أغلقت صندوق البريد وتجاوزتني مرة أخرى.

وبصوت لا يعلو من همهمة، قلت لها:

«آسفة لإزعاجك. لقد اعتقدت أنك ترغبين في معرفة أن كتاب قلب حالم هو كتابي المفضل».

استدارت غريتا في منتصف الردهة وهي تمسك على صدرها بحفنة من البريد. تحولت عيناها الزرقاوان إلى قطعه جليدية وقالت:

«هل هو كتابك المفضل؟».

«نعم إنه كذلك».

قالت:

«إذا فأنت بحاجة إلى قراءة المزيد».

كلماتها لها تأثير الصفعة الساخنة واللاذعة التي جعلتني أجفل منها. تحول لون خدي إلى اللون

الأحمر. حتى أنني بدأت أتأرجح على كعبي، كما لو أني تلقيت ضربة على رأسي. في هذه الأثناء، دخلت غريتا بخطوات ثابتة إلى المصعد، ولم تكلف نفسها عناء برؤية ردة فعلي.

بالإضافة إلى ذلك إنها لم تهتم حتى بكيفية تأثير الإهانة علي مما جعل الأمر أسوأ كأنني أقل الأشخاص أهمية في العالم.

بعد ذلك استدرت نحو الباب الأمامي ورأيت تشارلي واقفًا داخل الردهة. بينما لا أعتقد أنه شهد محادثتي بالكامل مع غريتا مانفيل، فقد رأى على الأقل ما يكفي ليعرف لماذا أبدو مضطربةً للغاية.

قال وهو يرتدي قبعته:

«بينما لا يُسمح لي بالتحدث بالسوء عن السكان، لا يفترض بي أيضًا أن أغض الطرف عندما يكون أحدهم فظًا. وكانت وقحة جدا معك يا سيدة لارسن. أعتذر نيابة عن الجميع في بارثوليميو».

قلت له:

«لا بأس لقد عوملت بشكل أسوأ في مرات سابقة».

قال لي:

«لا تدعيها تحبطك».

ابتسم تشارلي وفتح الباب لي وقال:

«الآن اخرجي واستمتعي باليوم الجميل».

بعد بضع خطوات إلى الخارج رأيت ثلاثة فتيات وقد وقفن جنبا إلى جنب لالتقاط صورة ذاتية (سلفي) أمام المدخل مباشرة تحت المرزاب. رفعت إحداهن هاتفها وقالت:

«قولوا بارثوليميو».

تجمدت في المدخل حتى تم التقاط الصورة.

ضحكت الفتيات، غير مدركات أنني في الصورة أيضًا. ثم مرة أخرى، هناك احتمال أنهن لم يلاحظنني على الإطلاق. من السهل أن تشعر بأنك غير مرئي على هذه الرقعة من رصيف مانهاتن المزدحم. بالإضافة إلى سواح بارثوليميو، كانت هناك نسوة يمشين مع كلابهن، والمربيات يدفعن عربات الأطفال خلفهن.

انضممت إلي هذا الحشد من المارة جميعًا عند الزاوية على بعد مبنيين من الأبراج من بارثوليميو. في انتظار تغير إشارة المرور الضوئية . وبينما كنت أنتظر لمحت ورقة ترفرف مثل علم الرياح. فيها لمحات صورة امرأة ذات بشرة شاحبة وعينين لوزيتين وشعر بني مجعد. مكتوب فوق صورتها، بأحرف حمراء، كلمة مألوفة بشكل مخيف. «مفقودة».

تأرجحت الذكريات من الماضي، وقفزت أمام عيني حتى تحول الرصيف إلى رمال متحركة تحت قدمي كل ما يمكنني التفكير فيه هو تلك الأيام المشحونة الأولى بعد اختفاء جاين.

كانت أيضًا على نشرة إعلانية، وتم وضع كلمة تحت صورتها «مفقودة» والتي تم تلوينها باللون الأحمر على عجل. بقيت لبضعة أسابيع والصورة في كل مكان في بلدتنا الصغيرة. مئات من صور جاين المتطابقة تنتشر في كل عمود وزاوية.

ألتفت بعيدًا، خائفةً من أنني إذا نظرت مرة أخرى فسيكون وجه جاين الذي أراه في المنشور.شعرت بالارتياح عندما تغير ضوء الإشارة بعد ثانية واحدة، فانطلق جميع من توقف إلى الشارع المقابل بخطوات سريعة وأنا أحاول قدر الإمكان الابتعاد عن المنشور.

8

لدي الآن مائتان وخمسة دولارات فقط باسمي في البنك. محلات البقالة في مانهاتن ليست رخيصة. خاصة في هذا الحي. لا يهم ذلك فقد اشتريت الأشياء الأقل تكلفة التي يمكن أن أجدها. معكرونة جافة وصلصة حمراء. حبوب ليس عليها علامة تجارية. علبة توفير من البيتزا المجمدة. بالاضافة إلى حفنة من الفواكه والخضروات الطازجة التي اشتريتها لحمايتي من الإصابة بسوء التغذية. إنه لأمر محير بالنسبة لي كيف يمكن أن تكلفة القليل من البرتقال نفس تكلفة خمسة أرطال من السباغيتي المعبأة.

عندما وصلت إلى بارثوليميو، كان تشارلي واقفاً وعندما رآني قادمة، فتح لي الباب على مصراعيه. لقد أدخلني إلى الداخل بكل احترام.

«شكرًا تشارلي».

قال لي:

«دعيني أحمل هذه الأكياس عنك آنسة لارسن».

أنا كنت أريد أحداً أن يساعدني للتخلص مما أحمله. وما قدمه تشارلي من مساعدة أمر جيد وشكرته على ذلك وكنت أخشى أن يرى كمية الأغراض التي اشتريتها من النوع الذي لا يحمل علامة تجارية معروفة بسبب قلة الجودة وأن أغلب ملصقات العلامات التجارية قد تم إزالتها. أحسست بنوع من العار والحياء بسبب ذلك.

أود أن أقول إنها مشكلة تتعلق بوضعي المالي الحالي السيئ، لكنها ليست كذلك. يعود هذا بسبب الخوف. عندما كنت أدرس في المدرسة الابتدائية، دعوت صديقة جديدة تُدعى كاتي لقضاء الليل

معي. كانت عائلتها أغنى من عائلتي. فقد كان لديهم منزل كبير. بينما عائلتي كانت تعيش في وحدة سكنية تم تقسيمها من المنتصف إلى وحدتين متماثلتين. ويظهر ذلك بوضوح عندما تضع جارتنا شجرة عيد الميلاد كل سنة أما بيتها ولكن يظن الناس أنها لنا لقرب المنزلين وكأنهما منزل واحد.

لم تبد كاتي أي إنزعاج من السكن في نصف منزل مزين بإكليل فضي وأضواء متلألئة. كما أنها لم تمانع في المبيت معي في غرفتي الصغيرة. أو المعكرونة والجبن رخيص السعر الذي تناولناهما للعشاء. ولكن عندما جاء الصباح ووضعت والدتي علبة الحبوب على المنضدة قالت كاتي:

«لا أستطيع أكل ذلك».

قالت والدتي:

«إنها حلقات من الفواكه».

«أنا آكل فقط النوع الجيد»

انتهى بها الأمر أنها لم تأكل وجبة الإفطار. أنا كذلك لم أتناول ذلك النوع في اليوم التالي. شعرت أمي بالحزن من تصرفي وقالت لي:

«إنه حلقات الحبوب كلها نفس الشيء ولكن بعلامات تجارية مختلفة».

قلت لها:

«أريد حلقات حبوب حقيقية وليست هذه الرخيصة».

بدأت والدتي في البكاء، هناك على طاولة المطبخ. كانت تبكي بحرارة. مما جعلني أشعر بالارتباك وركضت إلى غرفتي أبكي. في صباح اليوم التالي استيقظت وكان هناك علبة من الحبوب التي تختلف عن القديمة ومنذ ذلك اليوم لم تشتر أمي إلا ذات

الجودة العالية إرضاءً لي.

بعد سنوات علمت كم أنفقت والدتي من مال لكي ترضيني مما اضطرها أن تتحمل مصاريف فوق طاقتها. كل ذلك بسبب عدم تقبلي حلقات الحبوب. لقد شعرت بالندم وخاصة عندما رأيتها وهي مسجاة في التابوت حيث تم دفنها أمامي.

أسرعت متجاوزةً تشارلي إلى الردهة. نظرت عبر الردهة وشاهدت المصعد ينزل على أمل اللحاق به قبل أن يتمكن شخص ما في الطابق العلوي من ركوبه. اندفعت إلى الأمام، وأكياس البقالة معي وتشارلي يمشي بجواري. كدت أن أركب في المصعد عندما رأيت امرأة شابة مسرعة بإتجاه المصعد مباشرة. إنها في عجلة من أمرها عيونها على هاتفها وليست على المصعد.

صرخ تشارلي:

«انتبهي، احذري».

لكن تحذيره كان متأخراً جدا. اصطدمت أنا والفتاة في منتصف الردهة. الفتاة تعثرت للخلف. سقطت وضربت بأرضية الردهة حيث سقطت أكياس البقالة من قبضتي وسقطت على ذراعي الأيسر. على الرغم من أن الألم الحاد ينتشر في مرفقي وأسفل ذراعي اليسرى، إلا أنني كان همي الأكبر هو أن أري أغراض البقالة الخاصة بي متناثرة في جميع أنحاء الردهة. غطت الأعواد الرفيعة من السباغيتي المجففة الأرضية مثل خيوط القش. في الجواركان يوجد علبة ممزقة تنضح بالصلصة على الأرضية الي صارت حمراء. تدحرج البرتقال في كل مكان.

الفتاة بجانبي قالت:

«متأسفة جدا! لا أستطيع أن أصدق أنني قمت بهذا العمل الأخرق».

على الرغم من أنها حاولت مساعدتي، إلا أنني بقيت على الأرض، وقمت بإعادة مشترياتي من البقالة إلى الأكياس قبل أن يتمكن الآخرون من رؤيتها. لكن التصادم اجتذب بالفعل حشدًا صغيرًا من النزلاء. هناك تشارلي، بالطبع، الذي يجمع البقالة المتساقطة على عجل، و ماريان دنكان التي عادت هي وكلبها روفوس في نزهة على الأقدام. واقفة في المدخل بينما روفوس كلبها كان ينبح. أدت الفوضى إلى خروج ليزلي إيفلين بسرعة من مكتبها لترى ما حدث.

شعرت بالخوف وأنا أحاول تجاهلهم جميعًا مع الاستمرار في جمع ما اشتريته من البقالة. شعرت بألم قوي في ذراعي.

صرخت الفتاة:

«أنت تنزفين».

قلت لها:

«إنها مجرد صلصة طماطم من العلبة انسكبت على الأرض».

ألقيت نظرة خاطفة على ذراعي ورأيت جرحًا طويلًا أسفل مرفقي. تدفق الدم من الجرح حتى مفاصلي. شعرت بالدوار لدرجة أنني نسيت لحظات الألم. قام تشارلي بسحب منديل من جيب سترته وضغط على الجرح.

نظرت حولي، رأيت قطعًا من الزجاج المكسور متناثرة على الأرض. لا يمكنني إلا أن أفترض أن أحدى القطع قد دخلت في ذراعي بينما كنت أتدافع بحثًا عن الأغراض. قالت ليزلي لما رأتني في هذه الحالة:

«عزيزتي، أنت بحاجة لرؤية طبيب. دعني اخذك

إلى غرفة الطوارئ».

قلت لها:

«أنا بخير»

على الرغم من أنني بدأت أعتقد أنني لست كذلك. المنديل الذي أعطاني إياه تشارلي أصبح قرمزياً من الدم.

قالت ليزلي:

«يجب أن ترى الدكتور نيك على الأقل. سيكون قادرًا على معرفة ما إذا كنت بحاجة إلى غرز أم لا».

قلت لها:

«ليس لدي الوقت للذهاب إلى عيادة الطبيب».

أجابت:

«الدكتور. نيك يعيش هنا في الطابق الثاني عشر. مثلك تمامًا».

أخذ تشارلي بحشو آخر مشترياتي من البقالة في الأكياس المهترئة.

«سأعتني بهم آنسة لارسن. اصعدي واذهبي إلى الدكتور نيك»

ساعدتني ليزلي والفتاة على رفع قدمي من ذراعي السليمة. وأدخلاني المصعد بقيت الفتاة خارج المصعد لأنه لا يتسع إلا إلى اثنين.

قالت ليزلي:

«شكرًا لك، إنغريد. يمكنني أخذها إلى الدكتور لوحدي»

حدقت في الفتاة من خلال باب المصعد متفاجئةً. هذه هي إنغريد؟ على الرغم من أننا في نفس العمر تقريبًا، إلا أنها ترتدي ملابس شخص أصغر سنًا. قميصاً منقوشاً كبير الحجم. بنطلون جينز ممزق

يكشف عن ركبتيها وردي اللون. حذاء رياضي . شعرها بني غامق لكنه كان مصبوغاً باللون الأزرق .

داخل المصعد، ضغطت ليزلي على زر الدور الثاني عشر وصعد بنا إلى الأعلى.

قالت ليزلي:

«أنت فتاة فقيرة. أنا آسفه جدا بشأن هذا. وإنغريد فتاة جميلة، لكنها يمكن أن تكون أيضًا غافلة عما يدور حولها. أنا متأكدة من أنها شعرت بالفزع. لكن لا تقلقي. سيعتني بك الدكتور نيك»

سرعان ما وصلنا إلى باب الشقة ١٢ ب المجاور لشقتي ١٢أ. فتحت الباب وكان الدكتور نيك في الداخل واقفاً أمامنا وليزلي تضغط على الجرح.

كنت أتوقع شخصًا أكبر سنًا ولكنه ليس كذلك.شعره بني محمر. عيناه عسليتان، مرسومتان بنظارات بإطارات صدف السلحفاة. يكشف لباسه من الكاكي وقميصه الأبيض الناصع عن لياقته البدنية . كان يبدو أنه طبيب أقل من كونه ممثلًا يلعب دورًا واحدًا في المسلسل التلفزيوني القديم لماريان دنكان.

«ماذا لدينا هنا؟».

كان بصره يتحرك من ليزلي وإلى ذراعي المدمى.

قالت ليزلي:

«حادث وقع في الردهة. هل تعتقد بعد أن تلقي نظره أن جولز بحاجة إلى عمل أشعة؟».

ابتسم الدكتور نيك ابتسامة خفيفة وقال:

«ربما يجب أن نقرر بعد الفحص، ألا تعتقدين ذلك؟».

قالت ليزلي:

«هيا يا حلوتي. سوف أطمئن عليك غدا»

قلت لها:

«انتظري، هل أنت ذاهبة؟».

قالت ليزلي وهي تسرع إلى المصعد وتنزل بعيدًا عن الأنظار:

«علي الذهاب. كان لدي عمل أقوم به عندما سمعت هذه الضجة في الردهة وتركته ولم أكمله»

قال الدكتور نيك:

«لا تتوتري ولا تخافي. فأنا لا أعض».

ربما لست كذلك، لكن الموقف يجعلني غير مرتاحة على الرغم من أن الطبيب يبدو ودوداً. إنه وسيم وغني بما يكفي للعيش في بارثولوميو. وأنا فتاة غيرمؤهلة للعيش في الشقة المجاورة. وآخذ أجراً مقابل السكن هنا. ولا حتى في الأفلام يصبح الإنسان في مثل هذا الموقف ويسكن في مثل هذا المكان الغالي.

إنني على وجه هذه الأرض منذ خمسة وعشرين عامًا. فترة كافية لمعرفة من أنا. أنا فتاة قد تشاهدها في محل للتصوير أو تلتقي بها بالصدفة في مصعد ولكن ليس في بارثوليميو.

فتاة تقرأ في استراحة الغداء وتعود ثانية للقراءة في استراحة أخرى.

فتاة الناس تمر في الشارع دون أن تلقي نظرة ثانية عليها.

فتاة مارست الجنس مع ثلاثة رجال مختلفين، ومع ذلك لا تزال تشعر بالذنب حيال ذلك لأن والديَ ووالدتي كانا أحباء في المدرسة الثانوية لم يسبق لهما أن كانا على علاقة حميمة مع أي شخص آخرقبل الزواج.

الفتاة التي تم التخلي عنها أكثر من مرة بحيث لا

يمكنها عد هذه المرات.

فتاة تلفت انتباه الطبيب الوسيم المجاور لشقتها فقط لأنني جرحت نفسي وأنا الآن أنزف على عتبة بابه. الدم هو الذي يقنعني في النهاية بدخول شقة الدكتور نيك وبابتسامة عذرية محرجة على وجهي.

قلت له:

«أنا آسفة حقًا دكتور نيك».

قال لي:

«لا داعي للاعتذار كانت ليزلي محقةً في إحضارك إلى هنا. ورجاء نادني باسمي نيك. الآن، دعيني أنظر إلى ذراعك».

الشقة تقريبا صورة طبق الأصل عن شقتي. الديكور مختلف بالطبع، لكن التصميم هو نفسه. غرفة الجلوس إلى الأمام مباشرة، ولكن المكتب إلى اليسار والممر يؤدي إلى اليمين. يتبعه غرفة الطعام التي تقع في الزاوية تمامًا مثل الغرفة في ١٢ أ. بالرغم من ذلك، فهي أكثر ذكورية. الجدران بحرية اللون. الثريات شائكة تشبه الفن الحديث. الطاولة هنا مستديرة ومحاطة بكراس حمراء.

بالرغم من أن هذا المكان به الكثير من الغرف، إلا أنني أخشى أن غرفة الفحص ليست واحدة منها قال الدكتور نيك:

«هذا يكفي الآن».

قام وأخذني إلى المطبخ وأشار علي بالجلوس على كرسي بجانب المنضدة. قال قبل أن يختفي من المكان:

«سأعود حالاً».

رأيت لوحة معلقة فوق الحوض. تصور ثعبانًا فمه مشدود على ذيله، وجسمه الطويل ملتو في شكل

ثمانية.

اقتربت من اللوحة، بفضول. تبدو قديمة تعشعش على السطح شبكة العنكبوت مع مائة من الشقوق الصغيرة. لكن الطلاء نفسه يظل نابضًا بالحياة والألوان جريئة وملفتة للنظر. الحراشف على ظهر الثعبان قرمزية. العين المرئية صفراء عميقة.

عاد الدكتور نيك بحقيبة إسعافات أولية وحقيبة طبية.

قال لي:

«آه، لقد لاحظت الصورة. لقد التقطتها منذ زمن بعيد في إحدى رحلاتي خارج البلاد. هل تحبينها؟»

قلت في نفسي:

الجواب بالتأكيد لا. فالألوان متوهجة للغاية. الموضوع قاتم جدا. إنه يذكرني بمطعم مكسيكي حين أخذني أندرو ذات مرة إلى احتفال يوم الموتى. كان به نوادل بوجوه مصبوغة وجماجم مزينة بألوان زاهية تحدق في الوجوه. حتى أنني لم أستمتع بالأكل.

انتابني نفس الشعور وأنا أرى وكأن الثعبان يراقبني بعينه المشتعلة أينما أذهب.

سألت الدكتور:

«ماذا ترمز إليه هذه اللوحة؟».

قال الدكتور نيك:

«من المفترض أن تمثل دورة الحياة الطبيعية في الكون. ولادة، حياة، موت، ولادة جديدة».

قلت:

«دائرة الحياة».

أعطاني نيك إيماءة سريعة وقال:

«نعم. بالضبط».

بينما كان الدكتور نيك يغسل يديه ويجففها كنت أنظر إلى صورة الثعبان الذي مازال يحدق بي. أزال الدكتور بلطف الخرقة عن الجرح وسألني:

«ماذا حدث ؟انتظري، لا تقولي لي أنه كان قتالاً بالسكين في سنترال بارك».

قلت له باختصار:

«اصطدمت مع إحدى النزيلات في الردهة وسقطت على الأرض بقوة. كنت أحمل أغراضاً اشتريتها من البقالة».

كنت متماسكة وهو ينظف الجرح بالبيروكسيد، محاولةً ألا أتراجع عند لدغة الألم الباردة المفاجئة. لاحظ الدكتور نيك ذلك وبذل قصارى جهده لإلهائي بحديث قصير.

«أخبريني يا جول، كيف تحبين العيش في بارثوليميو؟».

«كيف تعرف أنني أعيش هنا؟».

قال:

«لقد افترضت أنه كذلك لأن ليزلي أحضرتك لرؤيتي، فلا بد أنك مستأجرة. هل أنا مخطئ؟».

قلت له:

«إنني أسكن في الشقة المجاورة لشقتك. أنا نزيلة مؤقتة».

«آه، إذن أنت جليسة الشقة المحظوظة المجاوره لي ١٢ ألف . لقد انتقلت اليوم؟»

«إذن اسمحي لي أن أرحب بك رسميًا في المبنى»

«أي نوع من الأطباء أنت؟».

«دكتور جراح».

ألقيت نظرة على يديه وهو يعتني بذراعي. إنهما بالتأكيد أيدي جراح، أصابع طويلة وأنيقة تتحرك برشاقة ثابتة. عندما انتهى, أصبح الجرح أقل حدة. قام بتنظيفه. لقد كان مجرد جرح بقياس بوصتين تم تغطيته بسرعة بمستطيل من الشاش وأغلقه بلاصق طبي.

قال الدكتور وهو يزيل القفازات المطاطية من يديه:

«هذا يكفي الآن فقد توقف النزيف، لكن من الأفضل بقاء الضمادة حتى الصباح. متى أخذت تطعيم التيتانوس ؟».

هزيت كتفي وقلت له:

«ليس لدي فكرة».

«قد تحتاجين الحصول على تطعيم واحد لكي تبقي في أمان. متى كان آخر فحص لك؟».

قلت له:

«ربما العام الماضي. أو قبل عامين. أنا لا أزور الطبيب إلا إذا كنت في حاجة ماسة لذلك. حتى عندما قدمت على وظيفة لم أذهب إلى الطبيب للفحص لأن فكرة الفحوصات الدورية والزيارات الوقائية بمثابة إهدار للمال».

قال الدكتور نيك:

«أود التحقق من الأعظاء الحيوية الخاصة بك، إذا سمحت لي بذلك».

قلت له:

«أيجب أن أكون قلقة؟».

أجابني:

«مظلقاً. هذا مجرد إجراء احترازي. يمكن أن ينبض القلب في بعض الأحيان بشكل متقطع بعد السقوط

أو فقدان الدم. أريد فقط التأكد من أن كل شيء على ما يرام».

«أخرج الدكتور نيك سماعة الطبيب من الحقيبة الطبية ووضغطها على صدري، أسفل عظمة الترقوة مباشرة.

قال الدكتور نيك وهو يحرك السماعة شبرًا واحدًا:

«خذي نفساً عميقاً».

أخذت نفسًا عميقًا آخر. ثم قال:

«لديك اسم مثير للاهتمام، جول. هل يرمز لشيء ما؟ ما «هوالاسم المستعار؟» ليس لي اسم مستعار يعتقد معظم الناس أن جوليا هو اختصار لجوليان، لكن جولز هو اسمي الأول. اعتاد والدي أن يقول لي إنه عندما ولدت كانت عيني تتلألأ كالجواهر».

نظر الدكتور نيك في عيني. لم تستغرق نظرته سوى ثانية واحدة، لكنها لا تزال طويلة بما يكفي لتسريع نبضات قلبي. تساءلت عما إذا كان يستطيع سماعها، خاصة عندما قال:

«كانت والدتك على حق».

قال نيك:

«ونيك هو اختصار لنيكولاس؟»

سألته:

«منذ متى وأنت تعيش في بارثوليميو؟»

«أظن أن ما تريدين معرفته حقًا هو كيف يمكن لشخص في سني شراء شقة في هذا المبنى».

إنه محق بالطبع. هذا بالضبط ما أردت معرفته. خجلت مرة أخرى لطرحي عليه السؤال فقلت له:

«أنا آسف إنه ليس من شأني».

قال لي:

«لا بأس. سأكون فضوليًا أيضًا.الجواب لجميع أسئلتك - هو أنني عشت هنا طوال حياتي. هذه الشقة كانت لعائلتي منذ عقود. لقد ورثتها بعد وفاة والدي قبل خمس سنوات. لقد توفيا في حادث سيارة أثناء زيارتهما لأوروبا».

«أنا آسفة»، أقولها مرة أخرى، أتمنى لو أنني التزمت الصمت.

رد علي:

«شكرًا لك. كان فقدانهما فجأة أمرًا صعبًا. أحياناً أشعر أنني أيضًا جليس شقة. إن مجرد مشاهدة هذا المكان كأني أنتظرهما حتى يعودا إلى المنزل».

أنهى الدكتور نيك قياس ضغط الدم، وقال:

«واحد وعشرون فوق ثمانين. ممتاز. يبدو أنك في صحة ممتازة جولز»

شكرته مرة أخرى:

«دكتور نيك. أنا أقدر لك ذلك».

قال لي بكل أدب:

«أشكرك كثيراً ولم أفعل إلا الواجب. ناهيك عن حسن الجوار الذي سيكون بيننا».

أخذني مرة أخرى إلى الصالة ثم إلى الباب الخارجي. حيث على بعد خطوات شقتي.

قلت له:

«أنا آسفة لكوني فضوليةً لم أقصد أن أثير ذكريات سابقة».

قال لي:

«ليست هناك حاجة للاعتذار. لدي الكثير من الذكريات الجيدة التي توازن السيئة. علاوة على ذلك أعتقد أن كل عائلة لديها مأساة كبيرة واحدة على الأقل».

بالطبع كان مخططناً في هذه، فأنا لدي قصتان حزينتان.

لعنة بارثولوميو

9

وأنا في طريقي لأفتح باب شقتي بعد عودتي من الدكتور نيك وصلتني رسالة من كلوي. ولكن لم تكن هناك رسالة. مجرد رابط إلى موقع ويب، عندما نقرت عليه، قادني إلى مقال بعنوان رئيسي ينذر بالسوء ومخيف.

بدلاً من قراءة المقال، دفعت الهاتف مرة أخرى في جيبي ودخلت الصالة حيث ألقيت بمفاتيحي في الوعاء على طاولة البهو. لكن المفاتيح سقطت لتصل إلى حافة الطاولة قبل أن تدخل في فتحة التدفئة في أرضية الردهة. شبكة عتيقة تغطي فتحة التهوية مصنوعة من الحديد الزهر مع وجود فجوات بينها عريضة بما يكفي لسقوط المفاتيح من خلالها.

جلست على ركبتي وألقيت نظرة على المشبك، لا أرى سوى الظلام أخذت أتساءل عما إذا كان فقدان المفاتيح هو أيضًا مخالف للقواعد. لا أستطيع رؤية المفاتيح. سمعت طرقاً على الباب.

«آنسة لارسن، هل أنت هناك؟».

أنا هنا للحظة من فضلك رفعت نفسي عن الأرض. قبل فتح الباب، قمت بمسح خدي في حالة ترك المشبك أي علامات على وجهي.

فتحت الباب لأرى تشارلي على العتبة ومعه كيسان كبيران من البقالة يحملها بين ذراعيه.

قال لي:

«اعتقدت أنك قد تحتاجين إلى هذه».

أخذت أحد الأكياس وحملتها إلى المطبخ. تشارلي

تبعني مع الكيس الاخر. في داخلها توجد بدائل لكل شيء تضرر في تصادمى مع إنجريد. علبة باستا اقتصادية جديدة. جرة صوص جديدة. برتقال جديد وبيتزا مجمدة. حتى أن هناك قطعة مضافة من الشوكولاتة الداكنة. النوع الباهظ الثمن.

قال تشارلي:

«حاولت إنقاذ ما اشتريته، لكنني أجد الكثير لذلك قمت برحلة سريعة إلى البقالة واشتريت بدلاً منها».

نظرت في أغراض البقالة وقلت:

«تشارلي، ما كان يجب أن تفعل ذلك».

قال لي:

«ليس بالشيء الكبيرلدي ابنة في مثل سنك. أكره فكرة أن أراها جائعة لأيام. سأكون أبًا فظيعًا إذا تركت الأمر نفسه يحدث لك»

لم أكن مندهشةً لأنه يعلم أنني لا أستطيع تحمل شراء جميع البقالة من جديد. لقد رأى ما اشتريته وعرف عن محدودية ميزانيتي.

سألته:

«بكم أنا مدينة لك؟».

أجابني:

«لا داعي للقلق بشأن ذلك، آنسة لارسن. إنه تعويض عن ذلك الحادث المؤسف في الردهة».

قلت له:

«هل تعني إلى الاصطدام أم إلى غريتا مانفيل؟».

قال تشارلي:

«كلاهما».

الحوادث تقع. أما بالنسبة لغريتا مانفيل، فقد تجاهلت امرها بالفعل. أزلت حافة شريط

الشوكولاتة، وأخذت قطعة، وأعطيتها تشارلي وقلت له:

«عدا غريتا فإن كل شخص آخررأيته هنا كان لطيفًا للغاية. أرى أنك متشكك في كلمة اللطيف».

قال تشارلي وقد وضع الشوكولاتة في فمه:

«أنا أشك في أن الثراء واللطف يجتمعان معاً».

قلت له:

«معظم الناس هنا يملكون كليهما».

أدار تشارلي إبهامه والسبابة على شاربه، لتنعيم شعره الخشن وقال:

«لا يسعني إلا أن أدعي أنني أحدهما».

قلت له:

«نعم، أنت أجمل. وأشعر أنني يجب أن أرد لك الدين بطريقة أو بأخرى لدي طلب آخر منك. لقد سقطت مفاتيحي في فتحة التدفئة».

هز تشارلي رأسه محاولًا خنق ضحكة مكتومة.

«أي واحدة؟».

قلت له:

«في البهو خلف الباب».

بعد دقيقة عدنا إلى الشقة، وأنا أشاهد تشارلي وهو يجلس بمعدته الكبيرة على الأرض وفي يده عصا مغناطيسية على شكل قلم، أنزل نهايتها من خلال الشبكة

تشارلي قام بهز العصا وقال:

«يحدث هذا في كل وقت. هذه المشابك التالفة تبتلع كل شيء يدخلها وكأنها وحش يأكل أي شيء يأتي في طريقه»

«المقارنة صحيحة. كلما نظرت إلى فتحة التدفئة

لفترة أطول، كلما كانت أشبه بفتحة داكنة تنتظر إطعامها».

قد تسقط خواتم و حبوب منع الحمل حتى قد تسقط هواتف محمولة إذا كان هناك مجال أوزاوية مفتوحة.

سألت تشارلي:

«هل اتصل بكم أحد من النزلاء حول فقدان ألعاب أطفال مثلاً؟»

قال تشارلي:

لا يوجد أي أطفال يعيشون في بارثوليميو. هذا المكان ليس مناسبًا للأطفال. نحن لانفضل يكون المستأجرون لدينا أكبر سناً - وأن يكونوا هادئين. ذلك على الإطلاق. نفضل أخيراً.تمكن تشارلي من التقاط حلقة المفاتيح وقال لي:

«إذا حدث ذلك مرة أخرى، فقط أمسكي بمفك البراغي والشبكة تفتح بسهولة».

«شكرا لك على كل شيء».

«من دواعي سروري، جولز».

بعد أن غادر، عدت إلى المطبخ وأفرغت أغراض البقالة. وجدت كل الأشياء التي اشتريتها وفقدتها قد اشتراها تشارلي لي. لقد كان طيباً وكريماً معي.

عندما وضعت آخر أغراض البقالة بعيدًا سمعت صريرًا واضحًا من الخزانة.

كان صوت ناقل الأغراض الخشبي قادماً من الأسفل فتحت باب الخزانة ووجدت ورقة مكتوباً عليها مقطع صغير لقصيدة لكريستينا روستي عنوانها تذكري.

رؤيتها تسبب شهقة طفيفة في صدري. أعرف هذه القصيدة. سمعتها في جنازة والدي.

تذكرت عندما تمت قراءة القصيدة من قبل مدرس اللغة الإنجليزية في المدرسة الثانوية - السيدة جيمس اللطيفة والرائعة، كان صوتها يرن في الكنيسة.

تركت إنغريد لي ملاحظة أخرى:

«آسفة على ما حصل لذراعك».

بنفس القلم والورقة اللذين استخدمتهما سابقًا، كتبت ردي

«لا بأس. لا شكر على واجب».

«وضعت الورقة في الناقل وحركت الحبال».

تلقيت ردًا بعد خمس دقائق وكان هناك قصيدة جديدة. «النار والجليد» لروبرت فروست.

«يقول البعض أن العالم سينتهي بالنار».

وكتبت في خلف الورقة أنها تريد أن تراني بعد خمس عشرة دقيقة في سنترال بارك.

10

وفقًا للعنوان؟ بعد خمس عشرة دقيقة، كنت هناك أبحث عن إنغريد بين الحشد المعتاد من ضمن السائحين والشباب الذين يعزفون أغاني البيتلز. كان منظراً جميلاً كمنتصف الستينات. الجو مشمس وصاف. وهذا ذكرني بطفولتي.

كما ذكرني الطقس بأمي التي عشقت هذا الوقت من العام. أطلقت عليه اسم طقس هيذر، لأنه كان اسمها.

عندما وجدت إنغريد أخيرًا، رأيت أن بين يديها نوعين من النقانق، أحدهما تمسك به لي. وقالت:

«إنه هدية اعتذارلكوني كنت حمقاء. لقد كرهت دائمًا هؤلاء الأشخاص الذين ينظرون إلى هواتفهم وهم يمشون. وقد أصبحت واحدةً منهم. إنه ذنب لا يغتفر».

قلت لها:

«لقد كان مجرد حادث غير مقصود».

قالت:

«كان بالإمكان منعه».

أخذت قضمة عملاقة من نقانقها وسألتني:

«هل يؤلمك الجرح؟ أراهن أنه مؤلم. لقد كنت تنزفين كثيرا».

بعد قليل اتجهنا إلى حديقة سنترال بارك وكان كل شيء جميلاً فيها والناس تمارس رياضة المشي بنشاط وحيوية.

سألتني إنغريد:

«هل تحبين حديقة سنترال بارك؟ أنا متأكدة أنك تحبينها. كل شيء أراه هنا كاملاً رغم أنه من صنع

الأنسان».

كانت تتحدث وهي مليئة بالحيوية وكانت تبتعد عني بخطوات وتدور وكأنها تريد أن ترقص.

إنها تذكرني بطفل كثير الحركة. ليس فقط روحها الخفيفة ولكن أيضًا مظهرها. ثم هناك نحافتها. إنها لا شيء سوى الجلد والعظام. من جميع النواحي، تبدو جائعة. لدرجة أنني أعطيتها الهوت دوج وأصريت على أن تأكله.

قلت لها:

«إنني لست بجائعة لقد تناولت شيئاً قبل وصولي إلى هنا».

قالت لي:

«ربما أنك لا تحبين النقانق. معك حق فنحن لا نعرف ما بداخلها».

قلت لها:

«أنا جولز أسكن في الدور الثاني عشر شقة ١٢ ألف».

قالت لي:

«أنا أعرف اسمك وأنا أسكن أسفل منك الدور الحادي عشر».

سألتني وهي تأكل آخر قضمة من النقانق:

«كيف تحبين بارثوليميو؟ إنه حلم أليس كذلك؟».

أجبتها:

«بالتأكيد. أنا في بارثوليميو لمدة ثلاثة أشهر فقط».

ماذا عنك ؟

أجابت:

«أنا هنا منذ أسبوعين فقط».

سألتها:

«أين كنت تسكنين في السابق؟».

أجابت:

فرجينيا وقبلها كنت في سياتل ولكن موطني الأصلي هو بوسطن. جلست إنغريد وقالت وهي ترمي شعرها للخلف:

«لذا أعتقد أنني لا أسكن في مكان معين. إنني رحالة. إذاً أنت يا جولز ستمكثين في بارثوليميو ثلاثة أشهر فقط؟».

قلت لها:

«نعم».

قالت:

«وأنا نفس الشيء وأنا هنا منذ أسبوعين. لقد تنقلت في عدة أماكن ووظائف خلال فترة قصيرة حتى رأيت الإعلان عن بارثوليميون وجئت إلى هنا. ماذا عنك أنت كيف انتهيت في بارثليميو؟».

اعتدلت في جلستي وقلت لها:

«لا يوجد الكثير لأقوله سوى أنني فقدت وظيفتي وصديقي في نفس اليوم».

قالت لي:

«هل مات؟».

أجبتها:

«لقد مات قلبه فقط».

قلت لها:

«أنا لا أفهم لماذا هؤلاء الشباب يتصرفون مع النساء بهذه الطريقة البذيئة وربما هو مستأصل فيهم. وربما قد لقنوا وهم صغار واللوم يقع على النساء اللاتي يسمحن لهم بالإفلات من العقاب ومن

أخطائهم. هذا هو سبب مغادرتي بسبب شاب غبي».

سألتني إنغريد:

«هل حطم قلبك؟».

«نعم ولكنني طردته ونفيته من حياتي».

سألت إنغريد:

«ماذا عن عائلتك».

قالت لي وهي تفحص أظافرها المطلية بالصبغ الأزرق :

«ليس لدي عائلة. أعني أن لدي عائلة ولكن غير موجودين حالياً».

ما قالته حرك مشاعري ودقات قلبي لبضع دقائق.

قلت لها:

«وأنا أيضاً ليس لدي عائلة. الآن أنا فقط. بالرغم أن لدي أخت أعني كان لي أخت. لا أعرف ما أقول».

لم أكن أرغب في الحديث عن الموضوع ولكن الكلمات خرجت بعفوية مني. ولكن أشعر بتحسن الآن. يبدو من الأفضل أن تعرف إنغريد فكلانا نبحر في نفس القارب. سألتني:

«هل هي مفقودة».

«نعم».

سألتني إنغريد:

«منذ متى وهي مفقودة؟».

أجبتها:

«منذ ثماني سنوات. اليوم الذي اختفت فيه أختي جاين مازالت حيةً في ذاكرتي وكأنها قبل ساعات. كان عمري حينها سبعة عشر عاماً»

قالت إنغريد:

«ماذا حدث؟».

«وفقاً للشرطة جاين هربت من المنزل ولكن وفقا لرواية أبي لقد تم خطفها. أما أمي فكانت تعتقد أنها قد قتلت».

سألتني:

«وماذا تقولين أنت؟».

قلت لها:

«لا أعرف ما حصل. بالنسبة لي ليس من الأهمية ما حصل لجاين. كل ما يعنيني هى حقيقة أن جاين قد اختفت. وإذا كان اختفائها متعمداً لم تبال أن تودعنا. ولذا فأنا غاضبة عليها ولكن أفتقدها وإن اختفائها ترك فجوة في قلبي لا يمكن لأي أحد أن يملأها».

كان الشهر هو فبراير عندما حدث ذلك. كان الجو بارداً ورمادياً من الغيوم الكثيفة وقليل من الثلج المتساقط. كانت جاين قد أنهت للتو نوبتها في العمل في إحدى الصيدليات المحلية التي تقع في زاوية شارع البلدة الرئيسي. كانت تعمل محاسبة منذ تخرجها من الثانوية لتوفير المال لمصاريف الجامعة. نحن كنا نعلم أنها ليست من النوع الذي لديه الرغبة لدخول الجامعة.

آخر شخص معروف رآها كان السيد ماكلند وهو نفسه صاحب الصيدلية، الذي شاهد من النافذة الأمامية للمتجر حين توقفت سيارة فولكس فاجن بيتل سوداء على الرصيف. قفزت جاين، إلى داخل السيارة بإرادتها دون مقاومة والتي كانت تنتظرها تحت مظلة الصيدلية المخططة بالأزرق والأبيض. ولم يكن الشخص الذي كان يقود السيارة غريباً عليها وأنها حينه عندما دخلت.

في الأيام التي أعقبت اختفاءها، أصبح من الواضح أن لا أحد من أصدقاء جين يقود سيارة

بيتل سوداء. كذلك أصدقاء هؤلاء الأصدقاء. الذي كان خلف عجلة القيادة كان غريباً على الجميع باستثناء جاين.

كشفت سجلات السيارات أن هناك الآلاف مسجلين في ولاية بنسلفانيا وحدها يملكون مثل هذه المركبة. ولم يفكر السيد ماكلون الصيدلي في تدوين لوحات السيارة. فلم يكن لديه سبب . عندما سألته الشرطة، لم يتذكر حرفًا أو رقمًا واحدًا. اعتبر الكثير من الناس في المدينة ذلك ضد السيد ماكلون المسكين، كما لو أن ذاكرته الضعيفة هي الشيء الوحيد الذي يمنع من العثور عليها.

كان والداي أكثر تسامحًا. بعد أسابيع قليلة من الاختفاء، عندما كان من غير المرجح أن يتم العثور على جاين، توقف والدي عند المتجر ليخبرنا أنه لم تكن هناك مشاعر قاسية تجاه السيد ماكلون.

لم أكن أعلم بتلك الرواية إلا بعد سنين من وقوعها حين أخبرني بها السيد ملكون بنفسه أثناء حضور جنازة والدي. في ذلك اليوم أدركت أن جاين لن تعود أبداً. لو أنها هربت من البيت فهي حتما ستعود يوماً ما على الأقل بعد وفاة والداي لتراهما وهما يدفنان, ولكنها لم تفعل.

عندما لم تفعل ذلك، توقفت عن التفكير في أنها لا تزال على قيد الحياة وتوقفت عن توقع عودتها. في رأيي، انضمت جاين إلى والديَ في القبر.

قلت لإنغريد:

«حتى لو كانت لا تزال على قيد الحياة، فأنا أعلم أنها لن تعود أبدًا ».

قالت إنغريد:

«أنا آسفة».

لم تضف إنغريد شيئا بعد ذلك. قضينا الدقائق القليلة التالية لا نفعل شيئًا سوى النظر إلى البحيرة والشعور بنسيم الهواء على بشرتنا.

أخيراً قالت إنغريد:

هل يعجبك حقًا بارثوليميو؟ أم أنك كنت تقولين ذلك فقط لأنك تعتقدين أنني أحب ذلك المكان؟

قلت لها:

«أنا أحب المكان، ألست كذلك؟».

«لست متأكدة».

أصبح صوت إنغريد هادئًا وبطيئًا فجأة، مع أنها قبل قليل كانت تتحدث بنبرة أقوى.

قالت:

«أعني، إن بارثوليميو مكان جيد. ورائع حقًا. لكن يبدو أن شيئًا ما عن المكان. . . ربما لم تشعري به بعد. لكنك ستفعلين».

قلت لها:

«أعتقد أنه كذلك».

على الرغم من أن ورق الجدران مجموعة من رسومات من الأزهاروليست رسومات وجوه ولكن هناك شيء ما يزعجني فيها لا أستطيع أن أعترف وأذكر لإنغريد ذلك.

قلت:

«إنه مبنى قديم».

قامت إنغريد بضم ركبتيها إلى صدرها وكأنها طفلة وقالت:

«إنه أكثر من ذلك. إنه يخيفني».

قلت لها:

« أعتقد أنه لا داعي للخوف».

ذكرتني بالمقالة المربكة «للعنة بارثليميو» التي أرسلتها لي كلوي.

قالت إنغريد:

«هل سمعت عن بعض الأشياء التي حدثت هناك؟».

قلت لها:

«أعرف أن المالك قد قفز من السطح».

قالت إنغريد:

«هذا الحدث هو أقل شيء سمعته. لقد حدث هناك أسوأ من ذلك».

بدلاً أن تسهب في الكلام استدارت ونظرت إلى مبنى بارثوليميو الذي يقع خلفنا ويطل على سنترال بارك ومن فوقه المرزاب (جورج) وصورته المرعبة.

قالت:

«هل من المحتمل أن يكون المكان مسكوناً حتى لو أنه لا توجد أشباح هناك؟».

هذا ما أشعر به أنا. بارثليميو مسكون كما تقول القصص المتراكمة كالغبار كما يقول التاريخ ونحن نتنفسها.

قلت لها:

«ليس عليك البقاء في المبنى. إذا كنت تشعرين أنك غير مرتاحة».

ردت إنغريد:

«أين يمكن أن أذهب؟ بالإضافة إلى ذلك إنني بحاجة إلى مال».

«لم يكن عليها أن تقول ذلك وهي علامة على أن بيننا شيئاً مشتركاً أكثر مما كنت أعتقد».

قلت لها:

«أنا بحاجة إلى المال أيضاً خاصة بعد أن ذكرت لي ليزلي مقدار ما أتقاضاه من أجر كبير للقاء عملي هناك. حتى أني كدت أفقد توازني».

قالت لي:

«أنت وأنا كلانا أخوات وآسفة أنني قد أخفتك. البارثوليميو مكان جيد ليس فيه شيء وقد تكلمت سابقا بصورة سلبية عن المبني ربما أنني كنت وحيدة لا أجد من أتحدث معه. أنا متفقة مع كل القوانين المعمول بها في المبنى إلا عدم استقبال الزوار. شيء جعلنى أشعر وكأني محتجزة انفرادياً وخاصة بعد مغادرة الآنسة إيريكا».

سألتها بأستغراب:

«من إيريكا؟».

أجابتني:

«إيريكا ميتشل. كانت تسكن شقة ١٢ ألف قبلك».

نظرت إليها وقلت متسائلة:

«تعنين المالكة للشقة؟ المرأة التي ماتت؟».

قالت إنغريد:

«إريكا كانت جليسة شقة مثلي ومثلك.وكانت طيبة. لقد خرجنا معاً عدة مرات ولكن غادرت بعد أيام قليلة من وصولي. كان أمرا غريباً لأنها قالت لي أنها تبقى لها شهران من المدة المقررة ولكنها غادرت فجأة».

قلت لإنغريد:

«إني مندهشة أن ليزلي لم تذكر لي عن أية جليسة للشقة ١٢ الفا وأنها كانت قبلي. ولا يوجد أي سبب بعدم ذكر ذلك لي . ليس من شأني بالطبع من كان قبلي في تلك الشقة ولكن ليزلي قالت لي إن مالكة الشقة قد ماتت للتو وتركت الشقة خالية بصورة

مفاجئة ولم تذكر لي أي شيء عن إيريكا».

سألت إنغريد:

«هل أنت متأكدة أنها كانت في الشقة ١٢ ألفا؟».

أجابت:

«نعم بالتأكيد».

سألت إنغريد:

«هل إريكا ذكرت سبب مغادرتها المبكرة؟».

أجابت:

«لم تقل لي أي شيء. سمعت عن مغادرتها من السيدة إيفلين بعد يوم من مغادرتها. أعتقد أنها وجدت مكاناً جديداً تسكن فيه. شعرت بالسعادة عندما علمت أن هناك من سيسكن فوق شقتي لكي أقضي وقتا معها».

بينما كانت إنغريد تتحدث تلألأ وجهها وقالت:

«عندي فكرة. لماذا لا نخرج كل يوم للتنزه ونتناول الغداء في المنتزه حتى تنتهي مدتنا».

ترددت في الإجابة ليس لأنني لا أحب إنغريد. لا فأنا أحبها ولكن ليس كثيراً. لكنني لست متأكدة أنني أستطيع تحملها كل يوم. فمثلاً ظهر هذا اليوم جعلتني مرهقة بسبب المسير والتوقف المستمر.

قالت لي:

«أرجوك. لقد شعرت بالملل كثيراً في ذلك المبنى وهناك متنزه كبيرلقضاء الوقت فيه. هذا كل ما في الأمر جوجو. على فكرة، لقد قررت أن أطلق عليك هذا الاسم جوجو».

ابتسمت قليلاً ولم أعلق رغم أني لم أستسغ هذا الاسم. وهي توقعت مني ذلك. ولكنني محتاجة أن أكون متفائلة ومحتاجة إلى صديقة في آن واحد. بعد الوحدة التي شعرت بها خلال الأسبوعين

الماضيين. بخلاف كلوي, يبدو أن جميع أصدقائي قد اختفوا. لا أعرف ما إذا كان هذا خطأي أم خطؤهم. ربما دفعتهم بعيدًا عني دون أن أدرك ذلك. هذه الخسارة تولد حتما خسارة أخرى. أولا جاين أختي، ثم والدي، ثم وظيفتي وأندرو. مع كل خسارة، يبتعد المزيد والمزيد من الأصدقاء. ربما تكون إنغريد هي الشخص الذي سيعكس هذا المد.

أجبتها:

«نعم بالتأكيد أوافق على هذا الاسم جوجو».

إنغريد صفقت بحماس وقالت:

«سنلتقي ظهرا في بهو الفندق. أعطني هاتفك».

أخرجته من جيبي وسلمته لها. خزنت إنغريد رقم هاتفها في قائمة جهات الاتصال الخاصة بي وكتبت اسمها بأحرف كبيرة. فعلت الشيء نفسه مع هاتفها، حيث كتبت اسمي بأحرف صغيرة وخزنته بشكل مناسب.

قالت لي:

«سوف أرسل لك رسالة نصية . الآن دعينا نلتقط صورة بالسيلفي معاً».

ابتسمت طويلاً لأول مرة منذ فترة طويلة، لا تبدو الأمور بهذا السوء. لدي مكان مؤقت للعيش فيه والمال في الطريق وصديقة جديدة.

11

قضيت ليلتي الأولى في بارثوليميو مرتبكة ولكن بفرح قليل حول كيف انتهى بي المطاف هنا. خلعت حذائي، واستمتعت بالنعومة الفخمة للسجادة أثناء المشي عليها الذي يشبه تدليك القدم. ثم قمت بملء حوض الحمام الرئيسي بالماء، وصب بعض الفقاعات الغالية المعطرة برائحة اللافندر التي وجدتها تحت الحوض، ونقعتها لكي تصبح بشرتي وردية وأطراف أصابعي مشذبة. بعد الاستحمام، قمت بوضع بيتزا مجمدة في الميكروويف. وجدت علبة من أعواد الثقاب في درج المطبخ غير المرغوب فيه وأضأت الشموع في غرفة الطعام. وجلست آكل بمفردي على ضوء الشموع.

عندما انتهيت من العشاء، فتحت إحدى زجاجات النبيذ التي أعطتنيها كلوي وجلست بالقرب من النافذة أنظر إلى مانهاتن وسنترال بارك. تناولت كأساً ثم كأساً آخر والثالث. فجأة سمعت صوتاً غير عادي صادر من جهة المطبخ حيث الناقل . لم يكن صوت الحبال التي تسحبه ولم يكن هناك صوت للبكرات . الصوت صادر من الأسفل من الدور الحادي عشر. يبدو، كما أعتقد، وكأنه صرخة تتصاعد فوق عمود الناقل من الشقة أدناه. شقة إنغريد.

وقفت متجمدةً في المطبخ ،و سمعت باهتمام صرخة ثانية . ذهبت من المطبخ إلى الردهة. وسرعان ما خرجت من الشقة إلى البهو في الطابق الثاني عشر وفي طريقي إلى السلالم الصرخة أو على الأقل ما اعتقدت أنها صرخة - عادت ثانية وأنا أنزل إلى الطابق الحادي عشر. من واجبي أن أتأكد أن إنغريد بخير. نظرت إلى ساعتي عندما وصلت

إلى الطابق الحادي عشر. الواحدة صباحا سبب اخر للقلق. تساءلت أي سبب يجعل شخصاً يطلق صرخة في هذه الساعة. عند الباب، توقفت قليلاً قبل أن أطرق، على أمل أن أسمع صوتًا آخر أكثر سعادة من شأنه أن يريح ذهني. كانت إنغريد تتحدث بصوت عالٍ على الهاتف. طرقت ثانية برفق حتى لا أزعج أي شخص آخر في المبنى.

ناديت خلف الباب:

«إنغريد أنا جول. هل كل شيء على ما يرام. هل أنت بخير؟».

مرت ثوان عشرة ثم عشرين. أنا على وشك أن أطرق مرة أخرى عندما انفتح الباب وظهرت إنغريد. نظرت إلي، بعيون واسعة. لقد فاجأتها.

«جولز، ماذا تفعلين هنا؟».

قلت لها:

جئت أطمئن عليك،ظننت أنني سمعت صراخًا.

توقفت إنغريد عن الكلام مؤقتا للحظات وقالت:

«من الممكن أن الصوت كان صادراً من التلفاز».

قلت لها:

«لم أكن أشاهد التلفاز».

لست متأكدةً مما إذا كان يجب أن أشعر بالحرج أو الارتياح أو كليهما. بدلاً من ذلك، أصبحت أكثر قلقًا. يبدو أن هناك شيئًا ما بشأن إنغريد . صوتها كان بعيداً كل البعد عن الثرثرة التي كانت في الحديقة. استطعت أن أرى نصف جسدها فقط من خلال فتحة الباب. كانت ترتدي نفس الملابس التي ارتدتها سابقًا، ودفعت يدها اليمنى إلى داخل الجيب الأمامي من بنطالها الجينز، كما لو كانت تبحث عن شيء ما. قلت لها:

«كان الصوت وكأنك كنت تصرخين. لما سمعته انتابني شعور بالقلق عليك».

قالت لي إنغريد:

«لم أكن أنا».

قلت لها:

«ولكنني سمعت شيئاً».

قالت لي:

«ربما اعتقدت أنك قد سمعت شيئاً. هذا يحدث في كل مرة. ولكنني بخير».

وجهها كان يدل عن شيء آخر قد حدث. إلى جانب ابتسامتها الغاضبة، هناك بريق مظلم في تلك العيون المتسعة. لقد كانت خائفة. اقتربت قليلاً من الباب وحدقت مباشرةً في عينيها وهمست بإذنها:

«هل أنت متأكده أنك بخير؟».

قالت إنغريد:

«نعم. كل شيء رائع».

قلت لها:

«إذا. أنا آسفة لإزعاجك».

قالت إنغريد:

«انه شيء رائع أنك أبديت هذا الاهتمام. إنك طيبة. هل مازلنا على الموعد غداً للخروج معاً؟».

لوحت بيدي لها مودعةً وذهبت ولكن إنغريد لم تلوح لي كما فعلت. كانت تحدق بي واختفت ابتسامتها وأصبح وجهها عابساً.

لم يتبق لي شيء لأفعله. إذا قالت إنغريد إنها بخير، فأنا مضطرة إلى تصديقها.

وقالت إنها لم تسمع صراخًا، فعندئذ يجب أن أصدقها أيضًا. لكن بينما كنت أصعد مجموعتين من

الدرج - واحدة إلى الطابق الثاني عشر، والأخرى إلى شقتي لم أستطيع التخلص من الشعور بأن إنغريد كانت تكذب.

في الوقت الحالي

يغادر برنارد ويدخل طبيب آخر أكبر سناً وشعره أبيض وفكه كبير ويلبس نظارات صغيرة. يقول لي وهويتكلم بلكنة ألمانية:

«أنا الدكتور واغنر. كيف تشعرين الآن؟».

أجيبه:

لا أعرف ما أقول لإعطاء إجابة مناسبة. أتذكر بشكل مبهم أنه تم إخباري بأن سيارة صدمتني والتي أعتقد أنني محظوظة لأنني لست ميتة.

أقول:

«رأسي يؤلمني».

يقول لي الدكتور واغنر:

«لقد اصطدم رأسك. لكن ليس هناك ارتجاج، وهذا أمر جيد».

ألمس الضمادة على رأسي مرة أخرى. بخفة هذه المرة. يكفي فقط لأحس محيط جمجمتي تحت القماش.

يقول لي:

«أعضاؤك الحيوية بحالة جيدة ». ثم يضيف الدكتور فاغنر:

«سترين بعض الكدمات من فخذك إلى قفصك الصدري. لكن لا توجد عظام مكسورة ولا أضرار داخلية. كل الأشياء التي تم أخذها في الاعتبار، كان من الممكن أن تكوني بوضع أسوأ بكثير».

أحاول الإيماء برأسي ولكنني لا أستطيع تحريك رقبتي بسبب الطوق الطبي حولها كما أحسست بوجود تعرق ولكن يدي عاجزة عن مسحه من جبهتي ورأسي.

يقول الدكتور واغنر:

«بإمكانك المغادرة ولكن بعد فترة وجيزة كأجراء إحترازي ولكن بودي أن أسألك بعض الأسئلة».

أنا لست متأكدة إن بإمكاني الرد ولست متأكدة أن الدكتور سيصدقني وحاولت الأيماء مرة ثانية.

يسألني:

«كم تتذكرين من معلوكات حول الحادث؟».

«ليس الكثير».

«ولكنك تستطيعين تذكر الحادث؟».

«نعم».

أعتقد أنني أستطيع. لا أذكر شيئًا ملموسًا. مجرد قصاصات. أخذت نفسًا عميقًا، محاولةً جمع أفكاري. لكنها مجموعة جامحة وغير موثوقة. تبدو جمجمتي وكأنها كرة ثلجية اهتزت مؤخرًا، وهي تحوم مع مقاطع مهمة من المعلومات التي لم تهبط بعد. ولا أستطيع فهم أياً منها، مهما حاولت.

أتذكر صرير الإطارات.

صوت بوق السيارة القوي.

صرخة مذعورة من مكان ما خلفي.

ظلام دامس.

نفس الأمر حدث معي مع وصولي إلى المستشفى. أتذكر نصفها. الدكتور برنارد ودعاباته. لكن لا أستطيع أن أتذكر كيف وصلت إلى هنا أو ماذا قلت بالضبط عندما وصلت.

يقول الدكتور واغنر:

«دعينا نحاول في سؤال أخر. قال شاهد إنه رآك وأنت تخرجين مهرولة ومرعوبة من بارثيليميو نحو إشارة المرور الخضراء. وقال الشاهد إنك لم تتوقفي

ولو حتى لثانية».

أجيبه:

«أتذكر ذلك. حصل ما قاله الشاهد».

رغم أنني كنت أود أن أنسى كل ما حصل.

أخذ يرمقني الدكتور بنظرة فضولية من خلف قناعه الطبي الخفيف وقال:

«أرى أنه ليس تصرفاً طبيعيا منه. ماحدث بسبب ظروف غير عادية كذلك. يبدو أنه كعملية فرار من شيء ما».

«بالفعل كان هروباً».

قبل أربعة أيام
12
الحلم بعائلتي

حلمت بأمي وأبي وجاين التي تبدو تمامًا مثل آخر مرة رأيتها فيها . تسعة عشر عاماً من عمرها.

ثلاثتهم يسيرون في سنترال بارك المهجور، وهم الوحيدون هناك. لقد حل الليل، والمتنزه حالك السواد، وقد تم إطفاء جميع أعمدة الإنارة فيه. ومع ذلك, عائلتي لها ضوءها الخاص، متوهجًا باللون الرمادي المخضر الباهت. وأثناء عبورهم للحديقة شاهدتهم من فوق سطح بارثوليميو حيث أجلس بجوار جورج. أحد أجنحته الحجرية ملفوفةً حولي وفي أحضانه.

رآني والداي و أخذا يلوحان لي. جاين نادتني ويداها متوهجة مقوسة حول فمها. وكانت تصرخ وتقول:

«أنت لا تنتمين إلى هذا المكان!»

بمجرد أن وصلتني الكلمات، حرك جورج جناحه ولم يعد يعانقني.

كان حجر جناحه باردًا على ظهري وهو يدفعني بعيدًا عن السطح.

رأيت نفسي أسقط وأتلوى في الهواء وأسقط على الرصيف.

استيقظت من النوم مذعورة وأنا أشعر أن بلعومي قد انطبق على بعضه ولم أتمكن من التنفس إلا بعد لحظات وكانت عيناي تنظران إلى المرزاب المجنح جورج من وراء النافذة.

بالكاد تلاشت كلماتي في غرفة النوم عندما سمعت

شيئًا اخر، ضوضاء، قادمة من الطابق السفلي لست متأكدةً حتى من أنه الصوت إن كان ضجيج. كنت أشعر أنني لست وحدي في الغرفة. لم أعرف كيف كان شعوري. إنه ليس صوتًا لكي يمكن تحديده بسهولة. ليست خطوات ولا حتى حفيف .على الرغم من أن هذه هي أقرب مقارنة يمكنني التفكير فيها. هذا ما كان يبدو عليه, شيء ما يتحرك في الفضاء ويترك همسًا خفيفًا من ورائه.

انزلقت من السرير.انتهى بي الأمر إلى سماع صوت شيء آخر. لكن مازال الإحساس مستمراً أنني بالتأكيد لست وحدي في هذه الشقة.

خطر ببالي أنه يمكن أن تكون ليزلي إيفلين، تقوم بفحص الشقة في الصباح الباكر لمعرفة ما إذا كنت أتبع القواعد. أنا متأكدة من أن لديها مجموعة من مفاتيح تستطيع فتح كل الأبواب.

لكن عندما غادرت غرفة النوم ونزلت إلى الطابق السفلي من الشقة، لم أجد أحداً والباب مغلق. الضجيج أوالصوت كان مجرد تخيلات. نتيجة البقايا الضبابية للكابوس الذي انتابني.

عدت إلى فراشي ولكني لم أستطيع العودة إلى النوم، نزلت إلى المطبخ لصنع القهوة بيدي. بدلاً من آلة صنع القهوة المعقدة. بعد أن شربتها صعدت إلى الطابق الأعلى وأخذت حماماً محاولةً نسيان الكابوس المزعج.

لم يكن الكابوس الوحيد الذي راودني في المنام فقد حلمت بالكثيرمن قبل ورأيت أشياء مرعبة وكان بعضها طويلاً لدرجة أن كلوي كانت توقظني بالقوة بسبب الصراخ والبكاء أثناء الحلم الذي يزعج من في الشقة. لكنها كلها لم تتحقق.

أصبحت لا أجرؤ على النظر من النافذة إلى

البارحة.

لذلك قضيت الصباح أنظر في الساعات، المنبه الرقمي في غرفة النوم بينما أرتدي ملابسي اليوم. ساعة أخرى على الميكروويف وأنا أسكب القهوة التي تم تخميرها أخيرًا. في كل مكان توجد ساعة أو منبه.

الوقت مر ببطء. أخذت أتصفح الملف الذي أمامي والذي أخذته معي بعد تسريحي من وظيفتي السابقة. كان يحتوي على أسماء ووظائف تقدمت لها وشهادات خبرة. بالإضافة إلى نصائح حول كيفية قضاء الوقت خلال ثماني ساعات في العمل وبعد العمل.كذلك حول قروض الطلاب في حالة رغبتي في إكمال دراستي.

قال لي والدي في إحدى المناسبات «اقتلي الوقت قبل أن يقتلك» قالها لي قبل وفاة والدتي وبعد أن فقد عمله.

لذلك أقضي الوقت عن طريق البحث عن وظيفة أخرى، وعند عدم العثور على فرصة عمل، أقوم ببعض التنظيف الخفيف، على الرغم من أن لا شيء يحتاج إلى التنظيف. أفرغ أكياس القمامة التي لا تكاد تحتوي على أي شيء وأخذت الكيس إلى مزلق القمامة الواقع في تجويف غير ظاهر بالقرب من السلم. أسقطت الكيس بالداخل واستمعت إليه وهو ينزلق على طول المسافة إلى الطابق السفلي .

عند الظهر، غادرت الشقة، ولم أشاهد أي شخص جديد في البهو. فقط الذين اعتدت أن أراهم كل يوم كالسيد ليونارد وممرضته اللذين يصعدان الدرج وماريان دنكان وكلبها روفوس في البهو نفسه، عائدين من المشي. ارتدت ماريان رداءً أخضر

مثل لون رغوة البحر مع غطاء الرأس متطابق للرداء. روفوس حول رقبته منديل أحمر.

قالت ماريان وهي تعدل نظارتها الشمسية وتتجه نحو المصعد:

«مرحبًا يا حبيبي . الجو بارد هناك اليوم. أليس كذلك روفوس؟».

الكلب ينبح موافقاً.

نظرًا لأن إنغريد ليست موجودة بعد، ذهبت إلى صناديق البريد واطلعت عليها لمعرفة ما إذا كان فيها أي رسائل. لم أجد شيئاً.

أغلقت صندوق البريد ونظرت إلى ساعتي التي تشير إلى خمس دقائق بعد الظهر.

تأخرت إنغريد.

رن هاتفي في جيبي وأخرجته لأرى من المتصل لعلها إنغريد.

لقد كان أندرو على الهاتف. لم أرد عليه وتجاهلت مكالمته. وبعد ثوان أرسل رسالة نصية.

«أرجوك اتصلي بي».

قام وأرسل رسالة أخرى.

«هل بالإمكان أن نتحدث فقط. أرجوك؟».

«لم أرد. لا يستحق أندرو أن أرد عليه كما أنه لا يستحقني».

أدركت الآن أنني كنت مخطئة عندما أقمت علاقة معه. فلا يوجد شيء مشترك بيننا والسبب الذي جعلني أقيم تلك العلاقة هو أنني أصبحت وحيدة بعد أن أقامت كلوي علاقة مع بول وكنت أشعر . فجأة ظهر أندرو الشاب المهذب الذي يعمل بواباً. كنت أراه وهو يفرغ أكياس القمامة عند مغادرتي العمل كل يوم. وكنت أودعه كل يوم بعد

انتهاء العمل. كنا نتحدث عندما نلتقي في المصعد وتدريجياً أدت هذه اللقاءات إلى تطور العلاقة.

بدا وكأنه شاب ودود وذكي وخجول. وكان دائم الابتسامة عندما ألتقي به كل يوم .

ولما سألني للخروج معه. وافقت على الفور. واستمرت اللقاءات بيننا وأقمنا علاقات حميمة عدة مرات وتطورت أكثر فأكثر.

بعد قطع العلاقة كان شعوري تجاه أندروتحول من الألم إلى الغضب. وكرهته لأنه خانني. وكرهت نفسي لثقتي به. وتساءلت لماذا حدث ذلك ما العيب في. لماذا يتخلي عني الناس ويتركونني.

نظرت ثانية إلى الهاتف. إنغريد لم تأت بعد لعلها أخطأت العنوان. أرسلت لها رسالة نصية.

«أليس من المفترض أن نلتقي في المنتزه؟».

بعد مضي دقيقتين قررت مغادرة بارثليميو. ولكن قبل المغادرة قررت سؤال تشارلي لو أنه رأى إنغريد مغادرةً بارثوليميو. لكنني لم أجده ووجدت شخصاً آخريعمل مع تشارلي . قال لي:

«كانت نوبة تشارلي في المساء واعتذر عن الحضور للعمل لأسباب عائلية».

نظرت إلى ساعتي مرةً أخرى. لم تأت إنغريد بعد. مشيت واتجهت إلى البحيرة وإلى المقعد الذي جلسنا عليه. جلست عليه وأرسلت رسالة نصية أخرى.

«هل أنت بخير؟».

مضت خمس دقائق ولم تأت بعد. بدأت أفكر حول ما حدث البارحة. الصوت الذي جاء من الشقة التي تسكنها إنغريد وعدم فتحها الباب لي إلا بعد فترة والنظرة القائمة على عينيها عندما فتحت الباب.

كل ذلك يعني أن هناك شيئاً خطأ. وتذكرت ما حدث لأختي جاين حينما اختفت والقلق الذي أصابني والتساؤلات التي دارت في ذهني. لقد كانت أختي تسهر خارج البيت ولا تعود إلا بعد منتصف الليل. ورائحة الدخان والتبغ والبيرة تفوح منها. تعودنا على ذلك حتى جاء اليوم الذي اختفت فيه حيث خرجت أختي إلى العمل ولم تعد تلك الليلة.

وكنا على عادتنا نعلم أنها تتأخر ولكن هذه المرة عندما استيقظت صباحاً لم أجد جاين في غرفة نومها وكان فراشها لم يمس. فقمنا بالاتصال مع أصدقائها ولكن دون جدوى.

ما أشعر به الآن حول قلقي واهتمامي بإنغريد هو أمر يلاحقني منذ اختفاء أختي جاين. ازداد قلقي أكثر على إنغريد بعد مضي أكثر من ساعة دون أي خبر.

غادرت المنتزه إلى بارثيليميو وأنا قلقة. وفي طريقي أرسلت رسالةً إلى إنغريد راجيةً منها أن ترد. في المرة الثانية أحسست أنني بالغت في ردة فعلي. قلت في نفسي لن أعير أي اهتمام. دخلت المبنى وفي الطريق رأيت ديلون وهو جليس أخر في المبنى.

كان يرتدي ملابس رياضية لكي يمارس رياضة المشي في سنترال بارك. دخلت المصعد الذي أخلاه للتو. وقبل الضغط على الزر فكرت بالذهاب إلى الدور الحادي عشر. قلت لنفسي ما الضرر إذا توجهت للاطمئنان على إنغريد لعلي أجدها. قد تكون مريضة أو أن الهاتف ليس فيه شحن. أو ربما تكون في مشكلة وكانت خائفة للحديث عنها. حالما وقفت خارج الشقة ١١ ألفا ألقيت نظرة على هاتفي لعلها أرسلت رسالة رد ولكن لا شيء. طرقت الباب

بهدوء. انفتح الباب وكانت خلفه تقف ليزلي إيفلين. كانت نظراتها غريبة. وخصلات من شعرها تتدلى إلى جبهتها. قالت لي وعليها علامات الاستغراب:

«جولز. كيف حال ذراعك؟».

قلت لها:

«بخير. هل إنغريد موجودة؟».

أجابت وهي تتنهد بوضوح:

«إنها ليست بخير».

سألتها:

«هل تعلمين أين أجدها؟».

أجابت:

«لا أعلم. آسفة».

قلت لها:

«ولكن أليست هذه شقتها وتسكن هنا؟»

أجابت ولكن بصيغة الماضي:

«نعم كانت تسكن هنا».

قلت لها:

«هل تعنين أنها لم تعد تسكن هنا؟».

قالت:

«نعم. هذا صحيح. لقد غادرت إنغريد».

13

هكذا كان الوضع بعد أسبوع من تغيب أختي جاين عن البيت. كان الوقت بعد منتصف الليل وكنت أنا وهو في المطبخ ووالدتي كانت نائمة في فراشها. قامت الشرطة باستجواب أصدقاء جاين وتم نشر صورها في كل مكان في المنطقة. وخاصةً على أعمدة الكهرباء. تناول والدي رشفة من القهوة وقال نفس العبارة «لقد ذهبت جاين». تذكرت شعوري الذي كنت فيه حيث كنت مرتبكة أكثر من حزينة. وكنت آمل أن تعود جاين. التساؤل الذي يراودني هو لماذا تغيبت جاين منذ البداية وهو نفس الشعور الذي انتابني عندما قالت ليزلي نفس العبارة أن إنغريد قد غادرت ولم تعد تعيش هنا. قالتها بازدراء.

تذكرت القوانين. ربما إنغريد قد خالفت إحداها. واحداً من القوانين المهمة. لقد كان السبب الوحيد الذي دار في خاطري اختفاؤها المفاجئ والصادم.

سألت ليزلي:

«هل فعلت شيئاً خاطئاً؟».

أجابتني:

«لا أتذكر أي شيء من هذا القبيل ولم يتم طردها إذا هذا ما كنت تقصدين».

قلت لها:

«ولكن إنغريد قالت لي أنه بقي لها عشرة أسابيع أخرى».

قالت:

«كان يفترض ذلك».

أصابني الارتباك من إجابتها. لأن ما قالته ليس منطقياً عندما قالت لقد غادرت دون سبب.

قالت:
«بسرعة وبدون سابق إنذار».
سألتها:
«هل إنغريد قالت لك أنها ستغادر؟».
قالت:
«لم تفعل ذلك وكان بودي أن تخبرني مسبقاً. بدلاً من ذلك انزوت في منتصف الليل دون علم أحد».
سألتها:
«هل رآها أحد وهي تغادر؟ من كان البواب حينها؟».
أجابت ليزلي:
« تشارلي . ولكنه لم يرها تغادر».
سألتها:
«ولماذا ؟».
أجابت:
«لقد كان في القبو حينها. والكامرات لم تكن تعمل جيداً فكان تشارلي في القبو ليصلح الكامرات ولما عاد وجد مفاتيح الشقة متروكة في منتصف البهو. لقد رمتها حين غادرت إنغريد بارثوليميو.
«الساعة كم حدث ذلك؟».
أجابت:
«لست متأكدة من ذلك وبإمكانك سؤال تشارلي؟
قلت لها:
«هل أنت متأكدة مما تقولين ؟ ربما ذهبت لأمر طارئ حدث لأحد أصدقائها وأنها ستعود».
بالرغم من أن نظريتي كانت ممكنة وقد تكون غير ذلك.
من الواضح أن ليزلي توافقني في الرأي أن مغادرة

ليزلي في منتصف الليل عمل غير منطقي في عدم إخبارها أي أحد. كما غادرت أختي دون أن تخبرنا نحن عائلتها.

سألتني ليزلي:

«لماذا كل هذا الاهتمام منك بإنغريد؟».

باستطاعتي أن أعطيها عددا من الأسباب وكلها صحيحة. إن إنغريد كانت ودودة ومرحة وكنت أحب أن أكون بجانبها. وكانت تذكرني بأختي جاين ومدى قربنا مع بعض. ولكنني بدلاً من ذلك قلت لها السبب الرئيسي في قلقي هو الصراخ الذي سمعته البارحة.

قالت باستغراب مفاجئ:

«هل تقصدين في الشقة رقم ١١ الفا».

«نعم».

«متى حدث ذلك؟».

قلت لها:

«تقريباً الساعة الواحدة صباحاً».

هل أنت متأكدة أنك سمعت صراخاً ؟

أجبتها:

«لا أدري».

لم يكن السؤال أنني سمعت أم لم أسمع الصراخ. وهذا يعني أنني ربما كل ما سمعته هو من عقلي. ولكن لماذا كانت إنغريد تتصرف بغرابة عندما جاءت إلى الباب؟.

قالت ليزلي:

«سأسأل إذا كان هناك من سمع شيئاً البارحة. لأن مثل هذا الصوت سيلاحظه ويسمعه من يعيش في مبنى هادئ مثل بارثيليميو».

قلت لها محاولة تبرير قلقي عليها:

«أنا قلقة عليها».

قالت ليزلي باستخفاف:

«غادرت وكأنها لص في الليل. ربما كانت هذه الفكرة معدة مسبقاً. كنت أعتقد أنني سأجد الشقة ١١ ألفا خالية من بعض الأغراض ولكن كل شيء كان موجوداً وإنغريد لم تأخذ سوى أغراضها الخاصة».

قلت لها:

« ألم تترك شيئاً خلفها؟ ولا حتى أي شيء يشير أنها ستعود ثانية أو أين ستذهب؟».

قالت ليزلي وهي عند الباب:

«بإمكانك الدخول وإلقاء نظرة».

«ألقيت نظرة خاطفة على الشقة. الشقة نسخة من الشقة ١٢ ألفا. الغرفة كانت مرتبة وحديثة الأثاث والجدران لونها كريمي. الشقة توحي أنه لم يسكنها أحد من قبل».

قالت ليزلي:

كل شيء كما هو عندما انتقلت إنغريد إلى هنا. ولذا إذا كان هناك من الأغراض التي خلفتها فلا بد أنها وضعتها في مخزن القبو تحت. لم أفحص المكان بعد. ولعلها قد فقدت مفتاح المخزن الذي كان من ضمن المفاتيح في السلسة التى وجدها تشارلي ملقاة في البهو ولعل إنغريد لم تستعمله قط. بالنسبة إلي, لا داعي أن أذهب إلى وحدة التخزين للشقة ١٢ ألفا. لأن كل أغراضي في خزانة غرفة النوم وهي كافية وبالإمكان وضع المزيد من الأغراض فيها. وضعت ليزلي يدها على كتفي وقالت:

«لا داعي أن تقلقي كثيراً على إنغريد. أنا متأكدة

أن هناك سبباً معقولاً لمغادرتها. وأنا بصراحة أود أن أعرفه».

كل ما هنالك من تكهنات ليس لها معنى.

ذهبت إلى غرفتي ورميت بنفسي على الأريكة. والسؤال الذي دار في ذهني هو لماذا غادرت إنغريد بارثوليميو أو أي شخص آخر؟ نظرت من النافذة وكان الضباب قد غطى المدينة وبدت الأشجاروكأنها تطفوا فوق السحاب. كان منظراً جميلاً. بينما كنت أستمتع بالنظر، تذكرت إنغريد وتساءلت لماذا إنغريد تترك فجأةً مكاناً تسكن فيه بالمجان وإثني عشر ألف دولارخلف ظهرها؟ بالرغم أنها كانت بحاجة إلى المال مثلي. هناك أمر مفاجئ قد غير كل شيء بالنسبة لإنغريد. تناولت من جيبي الهاتف ولم يكن هناك أي رسالة أو اتصال ولكن رسالة صوتيه تقول:

«لا أستطيع الرد الآن رجاءً اترك رسالة بعد النغمة. وسأرد حالما أستطيع».

توقفت عن الكلام وأرسلت نصاً.

«مرحباً إنغريد أنا جولز من بارثوليميو. قالت لي ليزلي أنك غادرت في منتصف الليل. هل كل شيء على ما يرام. رجاءً اتصلي علي أو أرسلي رسالة».

قالت لي كلوي سابقاً أن لا أقلق على تصرفات الآخرين وعلي أن أركز على شؤوني الخاصة واستعادة حياتي السابقة. هي على حق في كل ما قالت. ولكن رغبتي في معرفة ما حدث كان في ذاكرتي عندما اختفت أختي جاين والخطوات التي قامت بها الشرطة لمعرفة ما جرى لها والكشف عن مكان اختفائها بسهولة رغم أنها لم تسفر عن شيء. لكنني أمل أن يكون الوضع مختلفاً مع إنغريد واتباع نفس الخطوات لمعرفة مكانها.

الخطوة الأولى: تقييم الوضع وهو أن إنغريد غادرت في منتصف الليل دون أن تخبر أحداً.

الخطوة الثانية: ذكر الأسباب التي أدت إلى مغادرتها.

أقول أن إنغريد ربماغادرت لسبب إيجابي. قد تكون فازت في اليانصيب أو أنها وجدت عملاً آخر ولكنني من الطبيعي أصبحت لست متفائلة.

الخطوة الثالثة: فكرت في الأماكن التي قد تذهب إليها. وقد تكون قد ذهبت إلى أي مكان.

الخطوة الرابعة: فكرت بالناس الذين قد اتصلت بهم منذ اختفائها؟.

قررت أن أبحث في وسائط التواصل الاجتماعي ومنها الفيس بوك. دخلت على حسابي الذي لم أفتحه منذ مدة طويلة وبدأت بمراجعة صوري والأفلام التي التقطتها مع أندرو والأيام التي قضيناها معاً بالإضافة إلى صور أخرى. قمت بمسح كل الصور ولأفلام مع أندرو الذي خانني وهذا ما علي فعله.

بعد ذلك بدأت أبحث عن كل اسم فيه إنغريد غالاغر محاولةً تذكر كل الأماكن التي ذكرتها لي خلال السنتين الماضيتين مثل بوسطن نيويورك سياتل. وجدت امرأتين تحملان نفس الاسم ولكن إنغريد التي أعرفها ليست منهما. اتجهت بعد ذلك إلى تويتر ولم أجد لها حساباً فيه. ثم أخيراً إلى الإنستغرام حيث وجدت لها حساباً. في الصورة شعرها مصبوغ باللون الأزرق. ولكن كانت هناك صورأخرى أربكت قلبي. صورها وهي تتناول طعاماً في غرفة مضاءة بشكل خافت وصور سيلفي. أحدث صورة التقطتها إنغريد في سنترال بارك، يظهر جزء من بارثولوميو من على كتفها الأيسر.

التقطتها منذ يومين. ربما في نفس الوقت الذي كنت أقوم بجولة في المكان وكانت إنغريد واحدة من الأشخاص الذين رأيتهم في الحديقة في المرة الأولى. وهناك صورة لشخص قاتم يحدق من النافذة في الطابق الثاني عشر من بارثولوميو. وهذه الصور تلقت خمسة عشر إعجاباً وتعليقاً واحداً تحت أسم زيكي يقول فيه:

«لا أصدق أنك رجعت إلى نيويورك ولم تتصلي بي».

وعلى الرغم من أن إنغريد لم ترد. إلا أن الأمر مشجع وهو أنها تعرف شخصاً واحداً في المدينة. وربما هي معه الآن. قمت بتكبير صورة زيكي من حسابه.

يلبس في الصورة قبعة ولديه لحية خفيفة ويحمل لوح تزحلق مما جعلني أتعرف على نوع شخصيته من خلال منظره ووضعه في الصورة.

هذا الانطباع مني تعزز عندما نظرت إلى باقي صوره وأغلب هذه الصور كانت سيلفي عاري الصدر بالقرب من أحد الشواطئ وفي الفراش مع إحدى النساء الشقراوات. بالتأكيد ليست إنغريد. أرسلت له رسالة عبر حسابه .

«مرحباً. أنا جارة إنغريد. أحاول أن أتصل بها. هل عندك أي معلومات حديثة عنها؟ وإذا ليس عندك أي أخبار عنها هل لديك أي فكرة أين يمكن أن تكون؟ إنني قلقة عليها».

بعد الانتهاء من كتابة رسالتي تركت اسمي ورقم هاتفي. عدت ثانية إلى حساب إنغريد في الأنستغرام لعل صورها هناك تعطينا أي دليل عن مكان ذهابها. في الصورة قامت إنغريد عن قرب بتصوير أظافرها المصبوغة بالأخضر الفاتح. الصورة

تم التقاطها قبل خمس أيام. كان التعليق يقول:

«لماذا أصبغ أظافري بالأخضر سأقول أن الصبغة جميلة».

هناك سبعة إعجابات دون ردود. كانت هناك صورة التقطت قبل ثمانية أيام وفيها أيضاً صورة ليديها ولكن صبغة أظافرها هذه المرة وردي فاتح. وهو لون خوخ ناضج. ويدها على كتاب قلب حالم. وتعليقها عليه «التقيت بالمؤلفة».

تناولت قنينة النبيذ التي أهدتها لي كلوي وغادرت الشقة متوجهة إلى غريتا مارفيل مخالفةً قوانين بارثيليميو بعدم الاحتكاك مع النزلاء ومضايقتهم.

14

طرقت على باب الشقة رقم١٠ ألفا عدة مرات. سمعت صوت خطوات قادمة وصوتاً يقول بصوت عال:

«اللعنة لقد سمعت طرق الباب من المرة الأولى».

فتحت لي الباب وقالت:

«أنت ثانية».

قدمت لها قنينة النبيذ وقلت لها:

«لقد جئت لك بشيء».

تمكنت من رؤيتها وهي داخل الشقة وكانت لابسة بنطالاً أسود وجرزاية رمادية وتلبس نعالاً وردياً. قلت لها:

«إنها هدية اعتذار عما حصل أمس في البهو وما سيحصل في المستقبل مني».

غريتا أخذت القنينة ونظرت إلى الملصق عليه. كان يبدو أن النبيذ من النوع الفاخر لأنها لم تعلق. علي أن أشكر كلوي عليه وخاصةً أن غريتا تركت الباب مفتوحاً وتنحت جانباً وقالت لي:

«بإمكانك الدخول أو تغادرين. لا يشكل ذلك أي فرق عندي».

قررت الدخول ومشت أمامي وأنا تبعتها وكنت أنظر يمينا وشمالاً داخل الشقة. الغرف تبدو صغيرة ولكن هناك الكثير منها والعديد من الأبواب تقود إلى مايشبه المكتب وغرفة نوم ومكتبة. بالرغم من أن كل الشقة هي عبارة عن مكتبة فالكتب في كل مكان فيها وحتى في المطبخ رأيت سبعة كتب على الطاولة.

وصورة مارغريت أتووود على المنضدة. سألتني

غريتا ثانية:

من أنت:

«جولز».

قالت:

«هناك العديد من جليسات الشقق يأتين إلى هنا ويغادرن لا أستطيع تذكرهن. إذاً اسمك جولز وقلت لي سابقاً أن كتبي من المفضلات لديك».

قامت بعد ذلك بفتح القنينة وناولتني كأسا من النبيذ وقالت لي :

«في صحتك».

قلت لها:

«أنت لم تسكبي كأساً لك».

قالت :

«للأسف غير مسموح لي بناء على نصيحة الدكتور».

قلت لها:

«أنا آسفة . لم أكن أعلم».

تناولت رشفةً ببطء وأنا في خاطري العديد من الأسئلة ولكنني كنت قلقة من أنني سوف أزعجها بهذه الأسئلة. تناولت رشفة أخرى. علي أن أهدأ قليلاً.

قالت لي:

«لماذا توقفت عندي لزيارتي. أريدك أن تكوني صريحة معي».

قلت لها:

«وهل يجب أن يكون هناك دافع خفي وراءها؟».

قالت لي:

«ليس بالضرورة. ولكنني أشك أن لديك سبباً

لزيارتي. فعلى حسب خبرتي الناس لا يمرون على بعض وهم يحملون هدية إلا إذا أرادوا شيئاً. كالتوقيع على نسخة من كتابهم المفضل».

أجبتها:

«إنني لم آت معي بأي نسخة من أي كتاب ولكنك على حق. لقد جئت إلى هنا لسبب. توقفت عن الحديث واحتسيت شربة من النبيذ. لقد أتيت إلى هنا لأسألك عن إنغريد غاليغر».

قالت غرينا متسائلة:

«من؟».

قلت لها:

«إنها جليسة شقة. في الوحدة التي فوقك مباشرةً. غادرت في منتصف ليلة البارحة ولا أحد يعرف إلى أين غادرت. وأثناء تصفح حسابها في الأنستغرام علمت أنها قد التقت بك. فاعتقدت أنكما صديقتان وأنك قد تعرفين إلى أين ذهبت»

قالت غرينا متسائلة:

«عزيزتي، أنا لا أفهم أي كلمة قلتها للتو».

سألتها:

«إذاً أنت لا تعرفين إنغريد؟».

ثم قالت:

«هل تعنين بتلك الفتاة ذات الشعر المروع اللون؟ نعم. التقيت بها مرتين وهذا لا يعني أننا على علاقة. في البداية قامت ليزلي بتقديمها لي وأنا كنت في طريقي إلى الردهة».

سألتها:

«متى كان ذلك؟».

قالت:

«قبل أسبوعين أو أكثر على ما أعتقد».

يبدو أن ذلك حدث خلال جولة إنغريد في المقابلة. التاريخ يوافق ما قالته لي عن المدة التي بدأتها في العمل في المبنى.

سألتها:

«متى كانت المرة الثانية؟».

قالت:

«قبل يومين. جاءت لتراني».

سألتها:

«ماذا كانت تريد؟».

أجابتني:

«جاءتني لتسأل عن بارثوليميو وكيف كتبت روايتي عنه. كان لديها الفضول حول بعض الأمور التي حدثت هنا».

غيرت جلستي وقلت لها:

«ما هي هذه الأمور؟».

قلت لها:

«يزعم البعض أن المبنى بارثوليميو ذو ماضي قذر. وقلت لإنغريد إذا كنت تعرفين المزيد ادخلي الأنترنت وستجدين بعض الإجابات. فأنا لا أبحث في الأنترنت حيث الكثير من الشائعات والاكاذيب».

سألتها:

«هل هذا كل شيء؟».

قالت:

«كان حديثنا لمدة دقيقتين».

سألتها:

«أنت لم تتحدثي إليها منذ ذلك».

قالت:

«لا».

سألتها:

«هل أنت متأكدة».

قالت لي:

«إنني امرأة عجوز».

قلت لها وأنا أشرب من كأسي بعض النبيذ:

«إنني أحاول أن أجدها».

سألتني:

«هل هي مفقودة؟».

قلت لها:

«ربما».

مرةً ثانيةً، غموض ردي عليها أثار حفيظتها وحاولت أن أصحح ذلك بإضافة «مازلت أحاول الوصول إليها طوال اليوم ولكن دون جدوى كما أن الطريقة التي غادرت فيها أقلقتني وأثارت اهتمامي».

قالت السيدة غريتا:

«ولكن لماذا كل هذا القلق. هي حرة في الذهاب والعودة كما تشاء. أليس كذلك؟ كما هي الحال بالنسبة لك. أنت وهي جليستنا شقة ولستما سجينتين».

قلت لها:

«أنت لم تسمعي أي شيء غير عادي ليلة البارحة، أليس كذلك؟ شيئاً مثل صوت غريب من الشقة التي فوق شقتك؟».

سألتني السيدة غريتا:

«أي نوع من الصوت تقصدين؟».

قلت لها:

«صرخة. هذا ما أقصده».

لم أشأ أن أحدد الصوت لأنني أردت من السيدة غريتا تذكره بعفوية. لأنها لو قالت صرخة فلست أنا الوحيدة التي سمعتها ويكون ذلك حقيقياً.

قلت لها:

«أي شيء غير عادي».

غريتا أجابت:

«لم أسمع. بالرغم من أنني أشك أنك قد سمعت شيئاً».

«نعم. كنت أعتقد ذلك».

«ولكن الآن؟».

«الآن أعتقد أنني كنت أتخيل».

قد يكون ذلك ممكناً. وبالتأكيد الناس يسمعون أحياناً أشياء ليست موجودة وخاصةً في الليل في مكان جديد عليهم. أصوات وقع أقدام على السلالم وأصوات الستائر.

قالت غريتا:

«كنت مستيقظه طوال الليل بسبب الأرق. كلما كبرت كلما أحتاج إلى ساعات نوم أقل. لو تسأليني أقول لك بركة ولعنة. ولذلك لو كان هناك صوت غريب قادم من الأعلى لكنت قد سمعته. أما بالنسبة إلى صديقتك—»

توقفت فجأة عن الكلام ونزلت يدها بقوة على سطح الطاولة وبحركة مفاجئة ومقلقة سقطت نظارتها. أغلقت عينيها وأصبح وجهها شاحباً. هرعت إليها وأبقيتها منتصبة بعض الشيء وذهبت لأبحث عن مقعد آخر. مددت رجليها. وتدريجياً أفاقت ووضعت يدها حول معصمي وقالت:

«يبدو أنني أصبت بدوار. لقد كان ذلك محرجاً

عزيزتي»

حمت حولها وأنا لا أعرف ما سأفعل وسألتها:

«هل تحتاجين إلى رؤية طبيب؟ أستطيع أن أستدعي الدكتور نيك».

قالت لي:

«لا شيء لا تقلقي. أحياناً تنتابني نوبات».

قلت لها:

«تقصدين نوبات إغماء؟»

قالت:

«أسميها نوم مفاجئ وهذا ما أشعر به. ثم أعود ثانية للحياة وكأن شيئا لم يحدث. لا تتقدمي في العمر آنسه جولز. إنه أمر فظيع. ولا أحد يقول لك ذلك إلا بعد فوات الأوان».

عندما تأكدت أنها بخير تناولت رشفةً من النبيذ. قالت لي إذا كنت تريدين السؤال عن شيء آخر فبإمكانك السؤال عن ذلك الكتاب الذي لديك».

لاحظت أنها لم تشر إلى الكتاب بالكتاب بإستخدام أل التعريف أو بكتابي مما جعلني أعتقد أنها بالاستعداد عن الحديث عن أي شيء عدا كتاب «قلب حالم».

سألها:

«لماذا توقفت عن الكتابة».

أجابت:

«باختصار أنا كسولة. وغير متحمسة ولست بحاجة إلى المال لأكتب. عائلتي كانت غنية والكتاب جعلنى أغنى. حتى اليوم مازال الكتاب يدخل علي الكثير من المال لأعيش براحة واطمئنان».

سألتها:

«هل سكنت في بارثوليميو منذ مدة طويلة؟».

أجابت:

«هل تقصدين أنني سكنت هنا عندما كتبت قلب حالم؟».

أجبتها:

«نعم. هذا بالتحديد ما أريد أن أستفسر عنه».

أجابت السيدة غريتا:

«الجواب عن سؤالك الحقيقي غير المرغوب فيه هونعم. كنت أسكن في بارثوليميو عندما كتبته وفي هذه الشقة.

سألتها:

«هل الكتاب سيرة ذاتية؟».

قالت لي:

« ليس كما ذكرته في الرواية حول شخصية جيني. كنت أعيش في شقة والدي حيث ترعرعت فيها مع والدتي ووالدي ثم بعد الزواج انتقلت إلى مكان آخر ثم عدت إليهما ثانيةً بعد الطلاق. كنت بلا هدف وإمتعاض وفجأة كان لدي الكثير من الوقت بين يدي. فقررت ملأ الفراغ بالكتابة عن أمنيتي كيف تكون حياتي. وعندما انتهيت من الكتاب غادرت شقت والدي مرة ثانيةً».

سألتها:

«ولماذا؟«

«وما زال السؤال في خاطري لماذا يرغب أحد مغادرة بارثيليميو إلى مكان آخر كما فعلت إنفريد».

أكملت غريتا حديثها:

«كنت بحاجة إلى التغيير إلى مكان أفضل

بالأضافة إلى أنني ضجرت من السكن مع والدي ووالدتي. أليس ذلك سببا لأي أحد بمغادرة المكان؟».

قلت لها:

«نعم أغلب الناس يفعلون ذلك. ولكن لست أنا فلم يكن لدي خيار آخر. وهل السبب في كره الكتاب بسبب كيفية وزمن كتابته؟».

نظرت إلي غريتا وهي مستهجنة:

«من قال إني كرهته؟ أنا لم أكرهه حسب ما تظنين هناك فرق. أنا لا أكره الكتاب ولكنني كنت محبطة بسببه».

قلت لها:

«ولكن الكتاب جلب لك النجاح الكثير وأثر في الكثير من الناس».

قالت غريتا:

«إنني امرأة مختلفة الآن عما كنت عليه حين كتبته. ارجعي بذاكرتك عندما كنت صغيرة من ناحية الذوق والعادات الشخصية والسلوك. بالتأكيد أنك تغيرت».

نحن نتطور مما يعني أن هناك أمور عندما كنا صغاراً في العمر أصبحنا نكرهها الآن ولا نفعلها كما في السابق قبل سنين. عندما كنت أكتب ذلك الكتاب (قلب حالم) كنت بحاجة إلى الخيال الذي لم أتمكن من القيام به. وهو عمل من المفترض أن يقوم به كل المؤلفين .لقد كنت كاذبةً وذلك الكتاب كان أكبر كذبة قمت بها.

تناولت كأساً آخر وكنت أستعد للدفاع عن الكتاب (قلب حالم) أمام مؤلفة الكتاب بعد ما قالت إنه كذبة. قلت لها:

عنه».

عندما كنت أنا وأختي جاين في فراش النوم كنا نتخيل أننا نعيش شخصية جيني. الكتاب بين لنا أن هناك حياة خارج بلدتنا الصغيرة. الكتاب أعطانا الأمل. وحتى الآن مازلت أحب هذا الكتاب وأدين لك أنك كتبته على الرغم من أن هناك الكثير من الأمور ليست موجودة في الحياة الواقعية. والقلة من الناس في هذه المدينة يحصلون على النهاية السعيدة التي تلقتها جيني. لكن الخيال يمكن أن يكون ملاذًا، ولهذا السبب نحتاج إلى نسخ مثالية من مدينة نيويورك. يشكل توازن بين الأشياء الحقيقية المزدحمة والمفجعة.

قالت غريتا:

«ولكن ماذا عن الحياة الحقيقية».

قلت لها:

«أختي التي ذكرتها في حديثي اختفت عندما كنت في السابعة عشرة».

كنت أعلم أنني يجب أن أتوقف عن الحديث لكن يبدو أن النبيذ قد أثر في لساني ولا أستطيع التوقف. مات والدي ووالدتي عندما كنت في التاسعة عشرة ولذلك بصراحة اكتفيت من الحياة الحقيقية.

قالت غريتا:

«لقد صدمتني بما ذكرتي. إنك فتاة مهذبة».

قلت لها:

«لم أعتقد أنني مهذبة. ولكن ضعيفة».

قالت لي:

«إذاً عليك أن تكوني حذرة. هذا المكان ليس

للأرواح الضعيفة. المكان هنا يمضغهم ويبصقهم»

سألتها:

«هل تعنين بارثوليميو أو نيويورك؟».

أجابت:

«كلا المكانين».

15

كلمات غرينا بقيت في نفسي وأنا أصعد السلالم من الدور العاشر إلى الثاني عشر وخاصة ماقالته حول زيارت إنغريد لها. ولماذا تود إنغريد أن تسأل عن بارثوليميو وماضيه القذر؟

شعرت بالخوف لأن كل ماذكرته إنغريد كان صحيحاً علماً بأنني في البداية لم أصدقها وأرجعت الأمر إلى أنها كانت تشعر بالوحدة واستيائها من القوانين المعمول بها في بارثوليميو. أنا الآن أشك أن إنغريد كانت خائفةً أكثر مما كانت تشعر به. لأن مغادرتها في منتصف الليل بدون إنذار هو بسبب شعورها بالخطر والخوف. علي أن أفكر أكثر وأقيم الوضع. كل اهتمامي الآن هو معرفة مكانها وأنها بأمان.

توقفت في الدور الحادي عشر لأنظر إلى هاتفي لأرى إن كان هناك اتصال أو أن إنغريد قرأت رسائلي وسمعت رسائلي الصوتية. وأنا في طريقي قابلت ديلان الجليس الآخر الذي يعمل في المبنى. والذي يسكن في الشقة الحادية عشرة باء. تفاجأ ديلان لما رآني واتسعت عيناه من خلف شعره المائل.

قال لي:

«مرحبا، هل أنت تائهة؟».

قلت له:

«إنني أبحث عن شخص. هل تعرف إنغريد؟».

أجابني:

«لا».

تفاجأت بجوابه كيف أنه لا يعرف إنغريد. لكن يبد.و أنه قليل الكلام. قلت له:

«أنت وإنغريد جيران. ألم تخرجا معاً؟».

قال:

«إذا تقصدين عندما كنت ألتقي بها في المصعد ونحيي بعضنا بعضاً فنحن نقوم بذلك وغير ذلك لا شيء بيننا. لكن لماذا تريدين أن تعرفي؟».

قلت له:

«لأنها غادرت وأريد أن أعرف أين ذهبت؟».

اتسعت عيناه وقال:

«هل إنغريد غادرت؟ ومنذ متى؟».

قلت له:

«البارحة. كنت آمل أنها التقت بك وقالت لك شيئاً عن خططها في المغادرة».

قال:

«كما قلت لك لم نتحدث كثيراً. كانت بالنسبة إلي غريبة».

قلت له:

«إذا لماذا تفاجأت؟».

قال:

«لأنها حديثة السكن في المبنى واعتقدت أنها ستبقى فترة أطول».

سألته:

«منذ متى وأنت تعمل في بارثوليميو؟».

أجابني:

«شهرين».

هل انتهيت من طرح الأسئلة؟ علي أن أذهب الآن.

ترك ديلون المصعد ونزل باستخدام السلم. لعله تأخر أو أنه أراد أن يتجنبني في الحديث. ناديته:

«هناك أمر واحد فقط».

نظر ديلان إلي بارتياب.

سألته:

«هل سمعت أصواتاً غريبة البارحة من شقة إنغريد؟».

أجاب على عجالة:

« البارحة.لا، لم أسمع شيئاً. آسف لا أستطيع مساعدتك في ذلك».

نزل مسرعاً وتركني عند المصعد. انفتح المصعد كان الدكتور نيك بداخله وسماعته الطبية تتدلى من عنقة. لوح لي محيياً وقال لي:

«كيف حال يدك يا جارتي؟».

قلت له:

«إنها بحالة جيدة. الفضل يعود لك».

شعرت بالدوار. أظن أن النبيذ الذي تناولته عند غريتا هو السبب.

قلت له :

«هل قمت بزيارة مريض؟» في إشارة إلى سماعة الطبيب

«نعم لقد أجريت فحصاً على قلب السيد ليونارد. إنه كبير السن».

«هل هو بخير؟».

قال نيك:

«آمل ذلك». «هذا ليس تخصصي حقًا. طلبت منه أن يأخذ حبة أسبرين وقلت له أن يتصل برقم ٩١١ إذا ساء الأمر. السيد ليونارد رجل عنيد. من أين أنت قادمة؟».

قلت له:

«من الدور العاشر».

سألني:

«هل كنت تكونين صداقات مع الجيران؟».

ترددت في البداية من الجواب على سؤاله وقلت له:

«وهل هذا مخالف للقانون هنا؟».

«من الناحية العملية. نعم إلا إذا قد تم دعوتك ولن أخبر ليزلي إذا هذا الأمر يقلقك. إنها هي من تصر على تطبيق هذه القوانين السخيفة. إن أكثر الناس هنا لا يعيرون اهتماماً بما تقوم به جليسات الشقق».

قلت له:

«حسناً إذاً أنا أعترف. لقد قمت بزيارة غريتنا مانفيل».

قال:

«إذاً. هذه مفاجأة. أنا أراها ليست اجتماعية. كيف تمكنت من استحواذ اهتمامها؟»

قلت له:

«لم أتمكن من ذلك ولكن رشوتها؟».

ضحك الدكتور نيك وأدركت أنه يستمتع بالحديث معي. وأنا أيضاً . أعتقد أننا نتغزل ببعض ولكنني لست متأكدة. لأنني لست ممن يغازل جاره الملاصق.

قال:

«يبدو أنها مهمة بالنسبة لك لرشوتها».

قلت له:

«كنت أريد أن أتحدث معها عن إنغريد غالانفر».

قال الدكتور نيك:

«آه. الهاربة».

قلت له:

«إذاً أنت سمعت بها. الكلمة تنتقل بسرعة في هذا

المبنى».

قال:

«أدركت.أن إنغريد ارتكبت خطأ عندما تحدثت مع غريتا حول ماضي بارثوليميو. كان عليها أن تسأل شخصاً آخر ودوداً ومن سكن هنا منذ مدة طويلة».

قلت له:

«أنا على يقين أنك تعرف الكثير عن المبنى».

هز نيك كتفيه:

«لقد سمعت أشياء خلال هذه السنوات».

عضضت على شفتي اليسرى وقلت له:

«هل تود بكوب من القهوة أو شيء تأكله؟».

نظر إلي نيك باستغراب:

«ماذا يدور في عقلك؟».

«لأعرف المزيد عن بارثوليميو».

16

بدل قبول دعوتي للأكل في المطعم.اقترح أن نتناول شيئاً في شقته وقال:

«لدي بيتزا وبيرة باردة. آسف أن أكون بسيطاً في دعوتي».

ذهبنا سوياً إلى شقته. هناك ناولني نيك قنينة من البيرة قبل الذهاب إلى المطبخ وتسخين البيتزا.

خلال هذه المدة، تفحصت الصور المعلقة في الحائط.

بعضها صور لنيك وكان يبدو فيها أنيقًا مع مجموعة مختلفة في أماكن بعيدة مثل فرساي. مدينة البندقية. إن رؤية الصور تجعلني أتساءل عن الشخص الموجود على الجانب الآخر من الكاميرا. هل كانت امرأة؟ هل سافرا حول العالم معًا؟ هل حطمت قلبه؟.

على طاولة القهوة كان يوجد ألبوم صور فيه العديد من الصور منها صورة لاثنين واقفين أمام مدخل بارثوليميو. الفتاة في الصورة كانت نظرتها غامضة وتضع قليلاً من المكياج. أما الشاب فكان مهذباً ومألوفاً.

حملت الألبوم إلى المطبخ حيث كان يقوم نيك بقطع البيتزا. وخلفه صورة عائلة كأنهم يحدقون بي.

قلت له:

«هل هذه عائلتك؟».

نظر نيك إلى الصورة وقال:

«إنها صورة جدي وجدتي».

بدأت أتفحص الصورة وأنظر إلى التشابه بينه

وبين جديه فوجدت الكثير من التشابه.

قال نيك:

«لقد كانا يسكنان هنا في بارثوليميو أيضاً وفي نفس هذه الشقة التي هي لعائلتي منذ سنين. في الصفحة التالية صورة مدهشة لامرأة أكثر لفتًا للانتباه. ثوبها من الساتان. تصل القفازات الحريرية إلى مرفقيها. شعرها أسود وجلدها أبيض كالمرمر. يتكون وجهها من زوايا حادة تندمج، عندما تتحد معًا، شيء جميل يلفت الانتباه.

في الصور أيضاً صورة لأمرأة كانت تحدق في الكاميرا بعيون غريبة ومألوفة في آن واحد. يبدو أن عينيها تخترقان العدسة، وتنظران إلى ما وراءها، في وجهي مباشرة. لقد رأيت تلك النظرة من قبل. ليس فقط في صورة أخرى ولكن شخصيًا .

«هذه المرأة تشبه إلى حد ما غريتا مانفيل».

قال نيك:

«نعم إنها جدتها. عائلتها وعائلتي كانوا أصدقاء لعقود. عاشت عائلتها في بارثوليميو لسنوات عديدة. عائلة غريتا بأكملها. إنها ما نسميه المستأجر القديم».

قلت له وأنا أنظر إلى الصورة:

«إنها تشبهك».

رد علي:

«أعتقد أنني كذلك وإنني آخر فرد من العائلة من سكان بارثوليميو».

هل لديك أشقاء؟

أنا الوحيد وماذا عنك؟

ألقيت نظرة على صورة جدة غريتا مرة أخرى. إنها ذكرتني بجين. ليس كثيرا في مظهرها ولكن في

الهالة. اكتشفت التململ في عينيها.

سألني:

«ماذا عن والديك؟».

قلت له بهدوء:

«ماتا». «منذ ست سنوات».

قال نيك:

«أنا آسف لسماع ذلك. ان الأمر لابد أنه صعب عليك. أعرف ذلك من تجربتي الخاصة. نشأنا وتوقعنا أن يعيش آباؤنا إلى الأبد حتى رحلوا فجأة ذات يوم».

وضع البيتزا في طبقين وحملهما إلى المائدة المستديرة في غرفة الطعام. جلسنا جنبًا إلى جنب، بحيث يمكن لكل منا أن ينظر من النافذة عند غروب الشمس فوق سنترال بارك. توترت بعض الشيء. لقد مرت فترة منذ أن فعلت هذا الشيء . لقد نسيت الشعور كيف أكون شخصًا أعزبًا عاديًا. الناس العاديون لا يأكلون في غرف تطل على سنترال بارك. كما أن رفيقهم في العشاء ليس طبيبًا وسيمًا يعيش في أحد أشهر المباني في المدينة.

قال نيك:

«أخبريني يا جولز، ماذا تعملين لكسب قوتك؟».

«أنا جليسة شقة».

«أعني غير ذلك».

أخذت لقمة من البيتزا، وتوقفت. آمل أن يفقد نيك صبره وينتقل إلى موضوع مختلف. عندما لا يفعل ذلك، أجد نفسي مضطرة للاعتراف بالحقيقة المحزنة.

قلت له:

«لقد تم تسريحي من العمل مؤخرًا ولم أتمكن من

العثور على عمل اخر».

رد نيك:

«لا توجد مشكله في ذلك. اعتبري ذلك بركة مخفية وماذا تريدين أن تكونين؟».

أجبته:

«حقيقةً لا أعلم ولم أفكربذلك كثيراً».

قال الدكتور نيك:

«أبداً ؟».

قلت له:

«فكرت بذلك بالطبع. عندما كنت صغيرةً وكنت متفائلةً وتشجعت على التفكير في مثل هذه الأشياء. ففي سن العاشرة، كنت أرغب في أن أصبح راقصة باليه أو طبيبة بيطرية، غير مدركةً تمامًا للظروف القاسية الخاصة بكلتا المهنتين. في الكلية، اخترت اللغة الإنجليزية مع فكرة أنني ربما سأصبح صحفية أو مدرسةً. وعندما تخرجت، لحقت بكلوي من بنسلفانيا إلى نيويورك بجبل من الديون يثقل كاهلي، لم أستطع الانتظار واختيار ما أريد القيام به. كان علي أن أقبل أي وظيفة تدفع الفواتير وأشتري الطعام.

قلت لنيك:

«تكلم عن نفسك. هل أردت أن تكون جراحاً».

قال لي:

«لم يكن لدي خيار وهذا ما كنت توقعته أن أكون».

سألته:

«ولكن ماذا كنت ترغب فيه أن تكون؟».

«سأعيد صياغة عبارتي. أردت أن أكون جراحاً وهي رغبتي منذ الصغر. إن دراسة الجراحة ورثته

من عائلتنا ابتداءً من جدي الأكبر وكل حياتي. كنت أعلم مدى حب عائلتي بهذا العمل».

لأنهم يريدون مساعدة الناس وإنقاذ حياتهم. ولذلك من الشرف لي ولهم أن أقبل بهذه المهنة. كما أن للمادة دور رئيسي في تحمل تكاليف العيش والسكن في بارثوليميو. إنني أعتبر نفسي محظوظاً. ولكن أمانةً هذا المكان لم يكن ذا ميزة خاصة.

أخترت قطعة من الببروني من البيتزا وأدخلتها في فمي.

قلت لنيك:

«لهذا السبب لا أستطيع أن أفهم لماذا يريد شخص مثل إنغريد مغادرة هذا المكان».

قال نيك:

«أنا مندهش لأنك ذهبت إلى غريتا ولم أكن أعتقد أنهما يعرفان بعضهما البعض. لم أكن أدرك أنك تعرفين إنغريد»

قلت:

«قليلاً فقط. ولكنك أنت لم تعرفها على الإطلاق، أليس كذلك؟»

أجاب:

«التقينا لفترة وجيزة. مجرد ترحيب سريع في اليوم الذي انتقلت فيه. وكنت قد رأيتها في المبنى مرة أو مرتين بعد ذلك، لكن لم يكن شيئًا جوهريًا».

«قلت أنك كنت خططت أنت وهي للخروج. والآن رحيلها المفاجئ يثير قلقك».

قلت له:

«نعم. وخاصة أن تغادر في منتصف الليل».

ثم سألته:

«وماذا عن إيريكا ميتشل كيف اختفت؟».

نظر نيك إلي، متفاجئًا وقال:

كيف تعرفين عنها؟».

قلت له:

«إنغريد هي التي قالت لي ذلك وإنها بقي لها شهران».

قال:

«ماحدث على إريكا حدث لإنغريد ولعل أن قوانين السكن في بارثوليميو هي ضايقتهما كما ذكرت ليزلي لك. وإريكا لم تحب المكان وكانت تعتقد أن المبنى مرعب نوعاً ما».

سألته:

«وأنت هل تعتقد أن بارثوليميو مكان مخيف؟».

قال لي:

«ورق الحائط فقط».

قلت له:

«سمعت أشياءَ أخرى».

قال نيك:

دعيني أخمن «المكان ملعون».

ذكرني ما قاله نيك بما ذكرته لي كلوي حول المقالة المنشورة للعنة بارثوليميو. ولكن إنغريد وصفت المكان بكلمة أخرى.(مسكون) وكلا المعنيين يدلان على شيء واحد وهو أن قاطني المكان لن يشعروا بالراحة والخوف المستمر.

قلت له:

«حينما كنت أتحدث عن بارثوليميو لإنغريد كانت تشعر بالخوف».

قال لي:

«أتمنى لو إنغريد جاءتني وتحدثت عن هذا الموضوع حتى أتمكن من تهدئتها».

قلت له:

«إذا أنت تعني لا يوجد هناك لعنة في بارثوليميو؟».

رد علي:

«بالتأكيد لا يوجد. نعم أشياء غير جيدة حدثت هنا ولكن قد تحدث في أي مبنى آخر. والإعلام يضخم الأمور كما تعلمين. المبنى فيه الكثير من الخصوصية وهذا سبب محبة الناس للسكن فيه. ولكن بعض الناس يمزجون السرية بالخصوصية ويتحدثون عن أمور ليس لها معنى».

قلت له:

«هل تعني أن إنغريد كانت مخطئة؟».

قال:

«يعتمد على الذي سمعته. اللعنه والتفاهات التي سمعتها هي نتيجة تراكم هذه الأمور منذ عقود قبل أن أولد. الحقيقة أن الأمور هادئة هنا. عليك أن تثقي بي وبما أقول لا شيء يدعو إلى الخوف هنا. بارثوليميو مكان جميل بشكل عام هل تحبينه أنت؟».

قلت له وأنا أنظر إلى السنترال بارك من النافذة:

«بالطبع، هناك العديد من الأشياء الجميلة هنا».

قال لي:

«جيد. أطلب منك أن تعديني أنك إذا شعرت بالخوف وإنك تريدين مغادرة المكان أن تأتي إلي وتتحدثي أولاً معي أو تتصلي بي قبل المغادرة».

عندما تحدث عن الهاتف والاتصال به شعرت أنه يريد أن يتودد إلي. قلت له أنا أسكن الشقة رقم ١٢

ألفا.

17

بعد مضي خمس عشرة دقيقة رجعت إلى شقتي رغم أن نيك لم يكن متضايقا من جلوسي معه هذه المدة ولكنني فضلت مغادرة شقته وخاصة أنه لم يبد رغبته في الكشف عما يدور في بارثوليميو لو أن هناك مايدعو لذلك. لقد بدا لي نيك أنه يعتقد أن المبنى طبيعي او غير طبيعي كما الوضع في باقي مباني الحي. وهذا ما يدعوني أجلس بجانب النافذه أنظر إلى جورج ومعي كوب من القهوة وقليل من قطع الكاكاو اشتراها لي تشارلي وأمامي الحاسوب أتصفح البريد لأقرأ رسالة كلوي التي أرسلتها أمس.

لعنة بارثيليميو

إذا كانت نظريتي حول هروب إنغريد لأنها كانت خائفة صحيحة، فأنا أريد أن أعرف كل الأسباب التي قد جعلتها خائفة - وإذا كنت أنا أيضًا يجب أن أخاف مثلها.

نقرت على الرابط الذي يقودني إلى موقع أسطورة حضرية. النوع الذي اعتاد أندرو قراءته، مع حكايات التماسيح في المجاري والأشخاص المخلدين في أنفاق المترو المهجورة.

أول ما وقع نظري عليه هو صورة بارثولوميو نفسها، التقطت من سنترال بارك في يوم لا يمكن أن يكون أكثر من صورة مثالية. السماء الزرقاء. الشمس المشرقة. وأوراق الخريف حتى أنني أرى التمثال جورج، وضوء الشمس يغمز من جناحيه.

الصورة في تناقض كبير مع المقال نفسه، الذي يتسم بالخطر والخوف.

منذ اللحظة التي فتح فيها بارثوليميو أبوابه أمام السكان، تأثرت سمعت مبنى بارثولوميو السكني في مدينة نيويورك بسبب عدد من المأسي على مدار تاريخه الممتد لمائة عام . حيث شهد هيكله القوطي المطل على سنترال بارك حوادث الموت بأشكال عديدة، بما في ذلك جرائم القتل والانتحار، وفي أول مأساته المعروفة هو مرض الطاعون. وكذلك كانت جائحة الأنفلونزا الإسبانية التي انتشرت كالنار في الهشيم في جميع أنحاء العالم في عام ١٩١٨ قد أدت إلى أسوأ الحالات. وعندما افتتح بارثوليميو وسط ضجة كبيرة في يناير من العام التالي.كانت المفاجأة عندما اجتاح المرض المبنى بعد خمسة أشهر، مما أسفر عن وفاة ٢٤ شخصًا في غضون أسابيع. على الرغم من وفاة عدد قليل من

الأسماء البارزة بسبب المرض، بما في ذلك إديث هيغ، الزوجة الشابة للمليونير رودولف هيغ، ولكن كان معظم الضحايا من الخدم.

قد تكون شقتي شهدت موت العديد من هؤلاء بسبب المرض أو الانتحار أو حتى جرائم قتل.

قد تكون كل الوفيات هنا في بارثوليميو وليس بعض منها.

تفاقمت المشكلة بسبب الصورة الموجودة في وسائل الإعلام تُظهر الصورة في الخبر عدة نقالات قماشية - سبعة على الأقل - تنتظر على رصيف خارج بارثوليميو، كل واحدة تحمل جثة.على الرغم من أن البطانيات تغطي وجوه القتلى وأجسادهم، إلا أن أقدامهم كانت ظاهرة سبع مجموعات من المتوفين الحفاة بنعال متسخة.

شعرت بقشعريرة عندما أفكر في تلك الأقدام التي كانت في هذا المكان الذي أسكن فيه الآن. تحركت قليلاً محاولةً التخلص من هذا الشعور. ولكن لا فائدة من ذلك، لأن شخصًا آخر يظهر في الصورة لابساً بدلة سوداء وقميصاً أبيض واقفاً في أحد الزوايا. إنه مالك المبنى.

بعد فحص شامل للمباني، وصل الأطباء إلى نتيجة أن الوفيات الناجمة عن الإنفلونزا كانت ناجمة بسبب سوء التهوية في أماكن الخدم. أزعج هذا التقرير الرجل الذي صمم المبنى ودفع تكاليف تشييد المبنى، توماس بارثوليميو الطبيب الذي أصابه الذهول من الحادث لدرجة أنه لم يتحمل ما جرى فقرر الانتحار وقفز من سطح المبنى الذي يحمل اسمه. شاهد هذا الانتحار المروع أكثر من مائة شخص في يوم جميل من شهر يوليو.

هناك رابط، عندما أنقر عليه، يأخذني إلى مقالة

نيويورك تايمز الأصلية حول الانتحار. عنوانه يحتوي على معنى مزدوج قاتم. (المأساة تضرب بارثوليميو).

بحثت بعمق عن التفاصيل الأساسية. كان ذلك بعد ظهر يوم الأحد في منتصف شهر يوليو، وكان سنترال بارك عبارة عن بوتقة انصهار يغلي فيها سكان نيويورك الذين يبحثون عن الهروب من حرارة الصيف. سرعان ما لاحظ بعض الناس رجلاً يقف على سطح بارثوليميو ثم قفز. وقد حرص الشهود على التأكيد على هذه الحقيقة. أنه لم يكن هذا سقوط عرضي.

قتل الدكتور بارثوليميو نفسه، تاركًا وراءه زوجة شابة، لويلا، وابنًا يبلغ من العمر سبع سنوات. هذه هي الطريقة التي أقضي بها الوقت للساعات القليلة القادمة، بقراءة المقالة التي أرسلتها لي كلوي كوثيقة تاريخية عن بارثوليميو. كل عنصر مصحوب بعدة روابط إلى ويكيبيديا والمواقع الإخبارية والمنتديات عبر الإنترنت. قمت بالنقر فوقها جميعًا، وقرأت عن طيب خاطر مجموعة من الشائعات وقصص الأشباح والأساطير.

علمت أن الأمور هدأت بعد البداية المضطربة للمبنى. كانت الفترة من العشرينيات والثلاثينيات عقودًا من الهدوء النسبي، ولم تحدث سوى عدد قليل من الحوادث الملحوظة. سقط رجل من على الدرج وانكسرت رقبته في عام ١٩٢٨. وآخر تناول جرعة زائدة في لودانوم في عام ١٩٣٢.

هناك إشاعة أن السلم المتعرج مسكون حسب ما يزعم وعلمت أنه يشاع أيضًا أن شقة غير مسماة مسكونة، على الأرجح من قبل شبح إيديث هيج.

وعلمت أنه في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر)

عام ١٩٤٤، مع اقتراب الحرب العالمية الثانية من نهايتها الدموية، تم العثور على فتاة تبلغ من العمر تسعة عشر عامًا كانت تعمل في بارثوليميو مقتولة بوحشية في سنترال بارك.

كان اسمها روبي سميث، وكانت الخادمة اسمها سوانسون ذهبت لتوقظها من النوم فلم تجدها في مسكنها فذهبت إلى الحديقة للبحث عن روبي ووجدتها ممددة في منطقة غابات تقع مباشرة على الجانب الآخر من بارثوليميو. كان جسدها قد تم تقطيعه وتم استئصال العديد من الأعضاء الحيوية فيه، بما في ذلك قلبها.لم يتم العثور على سلاح الجريمة. و كذلك أعضاء روبي التى تم إستئصالها.

أطلقت الصحف اسم (الموت الأحمر لروبي) على الجريمة.

نظرًا لعدم وجود جروح بسبب الدفاع عن النفس أوأي علامات صراع ومقاومة. خلصت الشرطة إلى أن روبي كانت تعرف مهاجمها. استدلوا على ذلك من عدم وجود الدم حول مسرح الجريمة و أنه تم قتلها في مكان آخر. لكن الشرطة عثرت على دماء في غرفة نومها الصغيرة في شقة كورنيليا سوانسون.

وجدوا بقعة حمراء. واحدة خلف الباب. حيث أصبحت كورنيليا سوانسون على الفور المشتبه الوحيدة للشرطة.

كشفت التحقيقات عن فترة بغيضة من ماضي سوانسون. في أواخر العشرينيات من القرن الماضي، عاشت في باريس وأصبحت مفتونة بامرأة من الصوفية أطلقت على نفسها اسم ماري داميانوف، ثم زعيمة مجموعة غامضة تُعرف باسم لو كاليس دور.

الكأس الذهبية

دفعت هذه المعلومات الشرطة إلى اتهام كورنيليا سوانسون بقتل روبي سميث. وفي مكان الاعتقال، لاحظت الشرطة تاريخ القتل - ليلة عيد الهالوين.

زعمت كورنيليا سوانسون أنها عرفت ماري داميانوف اجتماعيًا فقط. ولكن تقدم صديق مقرب لكلتا المرأتين ليقول إنهما أكثر من ذلك. وقال للشرطة إن الشائعة هي أن الاثنتين كانتا عشيقتين.

انتهت القضية ولم يتم محاكمتها أبدًا. توفيت كورنيليا سوانسون بمرض لم يكشف عنه في مارس ١٩٤٥، تاركة وراءها ابنة مراهقة.

بعد فضيحة سوانسون، أصبح بارثوليميو في فترة طويلة أخرى من الهدوء النسبي. لكن في السنوات العشرين الماضية، حدثت هناك جريمتان قتل. واحدة، في عام ٢٠٠٤، كانت جريمة عاطفية حيث أطلقت امرأة النار على زوجها المخادع. خيار لم يخطر ببالي قط. يجب أن يعتبر أندرو نفسه محظوظًا أنني لم أفعل به نفس الشيء.

أما جريمة القتل الأخرى فقد حدثت في عام ٢٠٠٨، كانت عملية سطو مزعومة وقعت بشكل خاطئ. الضحية كانت مديرة برودواي حيث كانت ترافق عدداً من الأشخاص. وتم إلقاء القبض على شاب من ضمن هؤلاء. على الرغم من أنه أقسم أنه لم يفعل ذلك، فقد انتهى به الأمر باستخدام قميصه لشنق نفسه في زنزانته.

دون احتساب وفيات النوبات القلبية والسكتات الدماغية التي لا مفر منها والاستسلام البطيء للسرطان، كان هناك ما لا يقل عن ثلاثين حالة وفاة غير طبيعية في بارثوليميو. على الرغم من أن هذا

يبدو كثيرًا، إلا أنني أعلم أيضًا أن الأشياء السيئة تحدث في كل مكان وفي كل مبنى. جرائم القتل والمشاكل الصحية والحوادث الغريبة. إنه لمن السخف أن نتوقع أن يكون بارثوليميو مختلفًا عن المباني الأخرى.

من المؤكد أنه لا أحد يقول إن المبنى ملعون.أو مسكون. أو أي إتهام آخر. بارثوليميو مبنى مريح وواسع، بخلاف ورق الحائط، فهو مصمم بلطف. من السهل أن تتعرف على سبب اختيار نيك وغريتا للعيش هنا. سأبقى بالتأكيد لفترة أطول من ثلاثة أشهر إذا كان بإمكاني تحمل ذلك.

أغلقت الكمبيوتر المحمول وفحصت هاتفي. أكثر ما أزعجني بشأن عدم رد إنغريد هو أنها هي التي هددت بإرسال رسائل مزعجة إذا لم أحضر ذلك اليوم .

هرعت من غرفة النوم وفتحت الدرج في طريقي إلى المطبخ. لأرى إن كان هناك بريد جاء به الناقل المتحرك وهي الطريقة التي قدمت بها إنغريد نفسها لي. يمكنني بسهولة رؤيتها وهي تقول وداعًا بنفس الطريقة. وبالتأكيد، عندما فتحت باب الناقل ، وجدت قصيدة أخرى من قصائد إدغار ألان بو بعنوان الأجراس. وفوق القصيدة مفتاح. تناولته وكان صغيرا يشبه المفتاح الذي في مجموعتي من المفاتيح وعلمت أنه مفتاح إحدى وحدات التخزين.

إنه المفتاح الذي قالت ليزلي أنه مفقود من مجموعة المفاتيح الاخرى الذين تخلصت إنجريد منهم في أرضية البهو.

لكن لماذا وضعته في الناقل . تخميني الوحيد هو أنها تركت شيئًا ما وراءها في وحدة التخزين لـلشقة ١١ الفا، ربما على أمل أن أعيده وأعطيه إياها في

وقت لاحق.

وضعت المفتاح في جيبي، وسرعان ما هدأ ذهني. هذا لا يعني أن هروب إنغريد السريع من بارثوليميو مخطط له. يبدو أن كل قلقي ليس له معنى. التقطت القصيدة، واثقة من أنني عندما أقلبها سأجد تفسيرًا، وإرشادات، وربما خططًا للقاء قريب لكن لم أجد شيئاً.

في الحقيقة، نظرة واحدة على ما كتبته إنغريد دفعني للانزلاق في بئر عميق من القلق.

قرأته مرة أخرى، حدقت في الكلمتين اللتين كتبتهما إنغريد ويدي مرتعشة. كوني حذرةً

18

للنزول إلى القبو، يجب أن أستقل المصعد عبر الردهة إلى أعماق بارثوليميو. مقارنةً ببقية المبنى، يعتبر الطابق السفلي (القبو) بدائيًا تمامًا، بجدران من الحجر وعوارض من الخرسانة. الجو بارد هناك أيضًا. ضربتني موجة من الهواء البارد بمجرد خروجي من المصعد. يبدو وكأنه تحذير. أو ربما يكون هذا مجرد أثر جانبي لرسالة إنغريد التي تلاحق أعصابي مثل ورق الصنفرة.

وصلت إلى وحدة الخزانة للشقة ١١ ألفا. في الجهة المقابلة للمصعد توجد منضدة الكاميرات الأمنية. أخذت أدقق فيها وأتساءل عما إذا كنت مراقبة. على الرغم من أنني لاحظت وجود عدد من الشاشات في خارج البهو، إلا أنني لم أر أي شخص يعمل كمراقب يعمل على الشاشات.

تحركت في عمق في القبو. في كل مكان أنظر إليه توجد أقفاص من شبكة فولاذية. واحد خلف المصعد الذي يحتوي على معدات قديمة. عجلات وكابلات وتروس دهنية. في الجهة الأخرى يوجد الفرن وسخان المياه ووحدة تكييف الهواء. أسمع أصواتاً غريبة ومخيفة تصدر بسبب فتحات الهواء من هنا وهناك. صوت آخر انضم إليهم. حفيف خشن ارتفع الصوت بسرعة. توجهت باتجاه الضوضاء ورأيت كيس قمامة منتفخ يسقط في صندوق قمامة بحجم مقطورة مزدوجة العرض. بالقرب منه باب من الفولاذ القابل للسحب بحيث يمكن نقله للخارج لتفريغه. المنطقة بأكملها محاطة بحاجز من السلاسل.

قمت بجولة حول القمامة، وذهلت لما رأيت هجاة مساعدة السيد ليونارد، كانت تقف على الجانب

الآخر.

قالت لي:

«لقد أدخلت في الرعب. اعتقدت أنك السيدة إفلين».

قلت لها:

«أنا آسفة. أنا جولز».

أومأت المرأة برأسها وقالت:

«أنا جانيت».

قلت لها:

«سعيدة برؤيتك».

بان عليها الخوف عندما رأتني وحين كانت تتحدث معي وهي واضعة إحدى يديها خلفها وبين أصابعها سيكارة. ولما رأتني وضعتها بين شفتيها وقالت لي:

«هل أنت إحدى الجليسات الجدد في المبنى؟».

تساءلت إن كانت علمت ذلك من ليزلي فقلت لها:

«نعم»

سألتني ثانية:

كم المدة التي ستبقين تعملين فيها هنا؟

كانت تسألني وكأنها تسأل سجيناً. قلت لها:

«لمدة ثلاثة أشهر».

قالت لي وهل تحبين الإقامة هنا؟».

قلت لها:

«نعم ولكن هناك العديد من القوانين التي يجب اتباعها».

قالت لي:

«إنك سوف لن تخبري أحداً أنني أدخن مخالفة لأوامر السيدة إيفلين. أليس كذلك؟».

قلت لها:

«بالطبع سوف لن أفعل ذلك».

قالت لي:

«أقدر لك ذلك».

أخذت جانيت نفخة أخيرة قبل إطفاء السيجارة على الأرضية الخرسانية. عندما تنحت لالتقاطها، سقطت قداحة من جيب سترتها .

قلت لها:

كنت أتساءل عما إذا كان بإمكانك مساعدتي. غادرت إحدى جليسات الشقة الأخريات الليلة الماضية بصورة مفاجئة وأنا أحاول معرفة مكانها وسبب ذلك. اسمها إنغريد غالاغر. كانت تسكن في ١١ ألف.

قالت لي:

«لم أسمع بهذا الاسم من قبل».

جانيت ركضت إلى المصعد وتبعتها وأنا أحاول أن أريها صورتي مع إنغريد في المتنزه.

قلت لها:

«هذه هي إنغريد معي في الصورة في سنترال بارك».

قالت جانيت وهي تضغط على زر المصعد:

«نعم رأيتها مرتين».

هل تحدثت معها ؟

«الشخص الوحيد الذي تكلمت معه حديثاً هو ليونارد. لماذا تريدين معرفة أين ذهبت؟»؟».

قلت لها:

«لم تردني أي أخبار عنها منذ تركت بارتوليميو. إنني قلقة عليها».

قالت جانيت:

«آسفة لا أستطيع مساعدتك ولكن لدي الكثيرمن الأمور التي تقلقني. زوجي المريض في البيت. والسيد ليونارد الذي يخبرني عن كل شيء حدث في كل دقيقة هنا».

قلت لها:

«أنا أتفهم ذلك ولكن إذا تذكرت شيئاً أو سمعت عن أي شيء من أي شخص في المبنى أخبريني. أقدر لك ذلك أنا أسكن في الشقة ١٢ ألفا».

قالت لي:

«اسمعي جولز. لا أريد أن أقول لك ما عليك أن تفعلي ومن الأفضل أن تسمعيه مني وليس من السيدة إفلين. ما دمت تسكنين هنا فالأفضل أن تهتمي بشؤونك فقط ولا يجب أن تطرحي هنا وهناك الأسئلة. أقترح عليك إتباع ما أقوله لك».

ضغطت جانيت على زر المصعد وصعد بها إلى الأعلى . بقيت لوحدي في قبو المبنى. فجأة رن الهاتف.

«ألو».

«هل هذه جولز».

كان صوت رجل ورقمه ليس مسجلاً عندي ولم أميز صوته كذلك.

«نعم أنا هي».

«أهلاً جولز. معك زيكي».

إنه صديق إنغريد رأيته في تطبيق إنستغرام معها في العديد من الصور.

«نعم زيكي هل إنغريد معك؟».

قال لي:

«لا إننا لسنا أصدقاء مقربين. التقينا قبل سنوات مضت وخرجنا معاً لفترة وجيزة».

سألته:

«هل سمعت عنها أي شيء اليوم؟».

أجاب:

«لا . هل هي بخير. هل هي مفقودة؟».

قلت له:

«من المهم أن أتحدث معها».

قال لي:

«قولي لي مرةً ثانية كيف تعرفين إنغريد؟»

«إنني جارتها أوكنت جارتها».

قال زيكي:

«هل غادرت إلى خارج هذا المبنى الجميل».

سألته:

«وكيف علمت أنها تسكن في بارثوليميو؟».

«هي أخبرتني».

«متى قالت لك ذلك؟».

«قبل يومين».

تذكرت أن ذلك قبل يومين حين التقط إنغريد الصور في المتنزه والتي علق عليها زيكي في التطبيق.

كنت أتحدث معه وأنا أتفحص الخزائن واحداً تلو الأخر حسب رقم الطابق ورقم الشقة.

سألت زيكي:

«ماذا قالت لك؟».

رد علي:

«أنا لست متأكداً بأنني سوف أقول لك أي شيء

فأنا لا أعرفك».

قلت له:

«إن إنغريد لا بد أنها قد وقعت في مشكلة ما وأتمنى غير ذلك. لذا أرجو منك أن تقول لي ماذا حدث لها إن كنت تعلم».

قال لي:

«جاءت لرؤيتي. وهذا أمرعادي فالكثير يأتون لزيارتي. فأنا أتعامل مع الأعشاب».

قلت له:

«إذاً إنغريد جاءتك لتشتري حشيشة؟».

قال:

«لا. لم تأت لي لهذا السبب. جاءتني تسأل عن شيء لا أتعامل معه. ولكنني قلت لها أعرف شخصاً آخر لديه ما تريدين وأستطيع أن أن أكون بينكما وسيطاً. فقامت وأعطتني مبلغاً أوصلته له وسلمتها ما كانت تريد. هذا كل ما حصل.بينما كنت أتحدث معه اقتربت من خزينة إنغريد القريبة من خزينة السيدة غريتا ورأيت صندوق أحذية مفتوح عندما فتحت الخزانة وأخذت الصندوق».

قلت له:

«من كان هذا الوسيط؟».

قال لي:

«لن أعطيك اسمه».

قلت له:

«إذاً على الأقل أخبرني ماذا اشترت إنغريد».

حصلت على الإجابة مرتين، كلاهما يصلان في انسجام تام. أحدهما من زيك، الذي يشغل نفسه عبر تصفح الهاتف. والجواب الاخر عندما رفعت غطاء

صندوق الأحذية ووجدت مسدساً في الصندوق.
كذلك يوجد ست رصاصات ومخزن للرصاص.

19

حشدت كل شجاعتي لمجرد حمل صندوق الأحذية من الطابق السفلي إلى المصعد. لقد أمضيت الرحلة الطويلة إلى الطابق الثاني عشر في حالة من الرعب، وعندما أخرجت المسدس ومخزن الذخيرة أخيرًا، لم أستخدم سوى إبهامي والسبابة لأمسكهما. كانت هذه هي المرة الأولى التي ألمس فيها مسدسًا على الإطلاق.

عندما كنت صغيرة كان السلاح الناري الوحيد في منزلنا هو بندقية صيد نادرًا ما يستخدمها والدي في خزانة بندقية. أنا متأكدة من أنني لمحت ذلك مرة أو مرتين فقط خلال طفولتي. تحولت إلى غوغل لمعرفة نوع السلاح الذي هو من نوع كلوك تسعة مليميتر.

خلال بقية حديثي مع زيكي، علمت أن إنغريد أخبرته أنها بحاجة إلى سلاح سريع. أعطته ألفين نقدا للوسيط الذي لم يذكر اسمه. ثم أخذها إليه وعاد مع السلاح. وقال إنه لم يرها منذ ذلك اليوم.

السؤال لماذا أرادت إنغريد السلاح ولماذا تركته في الصندوق وتركت لي مفتاح خزنتها. وأخيرا لماذا لم ترد حتى الآن على عشرات الرسائل النصية.

كل ما أريد أن أقوم به هو التخلص من السلاح علماً بأن ليزلي لم تذكر أن امتلاك السلاح غير مسموح به بارثوليميو وقد يكون مسموحاً لجليسات الشقق أن يحتفظن بسلاح.

قررت أن أرميه في بحيرة سنترال بارك بعدما رفض زيكي أن يعيد السلاح إلى الوسيط ونسترجع المال. لكنني مازلت مترددة في التخلص منه حتى معرفة ما حصل إلى إنغريد.

حقيقة أن امتلاكها للسلاح يثير احتمالية مخيفة. لأنها كانت خائفة جدًا من الماضي الغريب لمبنى بارثوليميو. المسدس سلاح ربما يستخدم للدفاع عن النفس. ولاحاجة لأحد لحماية نفسه من المبنى، حتى لو من كان يعتقد بطريقة ما أنه مسكون. فلا يمكنك إطلاق النار على شبح. لكن يمكنك إطلاق النار على شخص تشك في أنه يحاول إلحاق الأذى بك.

تذكرت فجأة جميع الأماكن التي قالت إنها زارتها وهي بوسطن ونيويورك وسياتل وفيرجينيا.

وأيا كان الشخص الذي كانت تهرب منه فقد تعقبها، مما أجبرها على الفرار مرة أخرى.

عادت أفكاري إلى الليلة الماضية وتلك الدقائق القليلة المحرجة التي قضيتها خارج باب إنغريد. إذا نظرنا إلى الوراء، أتساءل عما إذا كان كل شيء وجدته غير عادي.

الآن رحلت إنغريد، ولا يمكنني التخلص من الشعور بأنني ملامةً جزئيًا. فربما شعرت أنها قادرة على الوثوق بي بشأن ما حدث لها. ربما كان بإمكاني مساعدتها.

أعدت المسدس والذخيرة إلى صندوق الأحذية بنفس الطريقة التي أخذتها منه بحذر. ثم قمت بتغطية الصندوق بغطائه وحملت كل شيء إلى الطابق السفلي إلى المطبخ، حيث قمت بوضعه في الخزانة أسفل الحوض هناك أفضل من غرفة النوم.

تحققت من الوقت. كانت الساعة الحادية عشرة تقريبًا. ما يقرب من عشر ساعات منذ أن اكتشفت اختفاء إنغريد.

تذكرت أن عائلتي انتظرت كل هذا الوقت للإبلاغ عن اختفاء جاين. حتى أن أحد رجال الشرطة الذين

جاؤوا إلى منزلنا قام بتوبيخنا لأننا استغرقنا وقتًا طويلاً في الاتصال بهم.

أخذت نفسًا، واتصلت برقم ٩١١.

«أود الإبلاغ عن شخص مفقود».

«ما هو اسم الشخص؟».

الذي تحدث معي كان يتحدث بنبرة هادئة. الهدوء الذي يبعث على الجنون.

«اسمها إنغريد غالاغر».

رد علي:

«ومنذ متى و إنغريد مفقودة؟».

أجبته:

«عشر ساعات.منذ الليلة الماضية».

«هل أنت واثقة؟»

«نعم. لقدغادرت في منتصف الليل. ولم أعلم عنها شيئاً منذ عشر ساعات»

«وكم عمر إنغريد؟».

«لا أعلم».

«هل هي قاصر؟»

«لا.إنها في أوائل العشرينات من عمرها».

مزيداً من الشك تسرب إلى صوته.

«أنت لا تعرفين عمرها بالضبط؟».

«لا. أنا آسفة».

«ما هي علاقتك بها؟».

توقفت مرة أخرى وأخذت أفكر في الكلمة المناسبة. لم أكن لأسمي إنغريد صديقة بالضبط أوأنها حتى أحد معارفي.

قلت له:

«نحن جيران، وهي لا ترد على الهاتف أو الرسائل النصية».

«ما هو آخر مكان معروف لها؟».

أخيرًا سؤال يسهل الإجابة عليه. «بارثوليميو».

«هل هذا محل إقامتها؟».

«نعم».

«هل كانت هناك بوادر مشاجرة؟».

«لست متأكدة.لا أعتقد ذلك».

توقف الشرطي عن سؤالي مؤقتًا. لكنه عندما تحدث أخيرًا، كان صوته أكثر من الشك وعدم الشك. هناك أيضًا شيء من الارتباك.

«سيدتي، هل أنت متأكدة أنها لم تختفِ منذ أيام قليلة؟».

قلت:

«قيل لي إنها غادرت».

«لكنها تركت لي ملاحظة تطلب مني توخي الحذر. وتركت مسدسا. مما يجعلني أعتقد أنها كانت في ورطة».

هل ذكرت لك يومًا أن أحداً هددها؟

«أخبرتني أنها خائفة فقط».

«متى كان هذا؟»

«أمس. ثم غادرت في منتصف الليل»

«وهل أنت متأكدة من أنها لم تقل أي شيء آخر؟ ربما في مناسبة مختلفة؟»

«لكننا التقينا بالأمس فقط».

«آنسة، أفهم أنك قلقة على جارتك».

كان يتحدث معي وكأنني طفلة.

قال لي:

«لكنني حقًا لا أعرف كيف أساعدك. لقد أعطيتني القليل من المعلومات لأستكملها. أنت لست فردًا من أفراد العائلة. وإذا كنت ستعذرينني، فيبدو أنك لا تعرفين هذه المرأة حقًا. كل ما يمكنني فعله هو أن أطلب بأدب إنهاء المكالمة وتحرير هذا الخط للمتصلين في حالات طوارئ حقيقية».

كان على حق. لا أعرف إنغريد معرفةً قوية تستفيد منها الشرطة في التحقيق.

هناك شيء ما غير صحيح بتاتاً والذي أوضحه ذلك الشرطي بشكل واضح، هو أنه إذا كنت سأجد إنجريد، فسيتعين علي القيام بكل شيء بمفردي.

20

ليلة أخرى، حلم مزعج آخر،عائلتي مرة أخرى. ما زالوا في سنترال بارك، جالسين كلهم يمسكون بأيديهم جسر القوس ويبتسمون في وجهي لكن هذه المرة النارتشتعل في أجسادهم.

أنا مرة أخرى جالسة على السطح، داخل أحد أجنحة جورج المفتوحة. أشاهد النار تبتلع كل واحد منهم. في البداية والدي، ثم والدتي، ثم جاين. ترتفع النيران إلى ذروتها من فوق رؤوسهم. يعكس الماء أدناه أجسادهم المحترقة . كانت تلوح لي جاين بيدها المشتعلة بالنار وهي تصرخ والنار تتصاعد من فمها وتقول لي:

«كوني حذرة».

إنه دخان كثيف. أسود ومتأرجح وقوي للغاية استطعت أن أشم رائحته من سطح بارثوليميو. إنه أسفل مني، سمعت صرخة مدوية من إنذار حريق يتردد عبر القاعات.

نظرت إلى جورج وهو يحدق في أجساد عائلتي التي تحترق وأنا أقول له رجاءً لا تحرقني.

ثم استخدم جناحه الحجري ليدفعني بعيدًا عن السطح.

استيقظت وأنا مرعوبة. كنت نائمة على الأريكة القرمزية في غرفة الجلوس، والكابوس يتشبث بي مثل العرق. لا يزال بإمكاني شم رائحة الدخان وسماع دوي إنذار الحريق. يبدو الأمر كما لو أنني لست مستيقظةً على الإطلاق ولكنني ببساطة عالقة في حلم آخر مشابه. الدخان يدغدغ أنفي وحلقي.

إنه ليس بحلم إنه حقيقة. شعرت أن هناك في بارثوليميو ناراً مشتعلة في مكان ما.

رائحة الدخان تسربت إلى الشقة. في الخارج في الردهة، انطلق إنذار الحريق.

دق شخص ما علي الباب. بين تلك الضربات القوية جاء صوت نيك من وراء الباب:

«أنت هنا في الداخل؟ علينا الخروج من هنا».

«نعم أنا في الداخل».

فتحت الباب ورأيت نيك واقفًا هناك مرتديًا قميصًا وبنطالًا رياضيًا ونعالاً. وكان خائفا.

قال نيك:

«ماذا يحدث؟».

«إطلاق النار. لست متأكدا أين».

ظل نيك يسحبني إلى القاعة، حيث تجلى ضباب خفيف من الدخان أكثر من خلال الضوء المتقطع لأضواء الطوارئ على الحائط.

سألت نيك بصوت عالٍ:

«هل هناك مخرج طوارئ؟».

«صاح نيك».

«لا، لكن دعينا نذهب لنحرك السلالم في الجزء الخلفي من المبنى للنزول».

«سحبني عبر المصعد إلى باب غيررنيسي في أقصى نهاية القاعة. دفع نيك الباب، لكنه لم ينفتح».

قال لي:

«أعتقد أنه مغلق».

دفع الباب مرة أخرى قبل أن يصطدم بكتفه فيه. لكن الباب لم يتزحزح من مكانه.

قال قبل أن يسحبني إلى الخلف في الطريق الذي جئنا منه:

«علينا أخذ السلم الرئيسي».

سرعان ما عدنا مرة أخرى إلى المصعد والسلالم . الدخان الآن ينفث مثل المدخنة. كان المشهد مزعجًا للغاية لدرجة أنني توقفت بلا حراك من الخوف.

«جولز، يجب أن نستمر في التحرك».

شعرت بنفسي مجذوبةً رغماً عني نحو السلم. سرعان ما نزلنا . تحرك نيك بوتيرة سريعة وثابتة. أصبحت أكثر جنونًا، فأنا كنت أمشي بسرعة ثم أبطئ قبل أن أتراجع مرة أخرى.

الدخان أصبح أكثركثافة في الطابق الحادي عشركالجدار المتموج يشبه الضباب. رفعت سترتي لتغطية أنفي وفمي. نيك فعل الشيء نفسه بقميصه.

قال لي:

«هيا ،أريد التأكد من عدم وجود أي شخص آخر هنا».

لا أريد أن أنزل بقية الدرج بمفردي. لست متأكدة من أن حجم جسدي سيسمح لي. لقد وصلنا بالفعل . الخوف من الدخان الذي اقترب منا.

قلت له:

«سآتي معك».

هز نيك برأسه وقال:

«عليك الاستمرار في التحرك ولا تتوقفي»

وافقت على مضض، تعثرت على السلم إلى الطابق العاشر. عند نزولي، نظرت إلى أسفل الردهه، وحدقت في الدخان بحثًا عن شقة غريتا مانفيل. الباب بالكاد يمكن رؤيته من خلال الضباب. لقد شقت طريقها بالفعل للخروج من المبنى. ولكن ماذا لو لم تفعل؟ أتخيلها وهي في قبضة الدخان غافلة لا تدري رغم صوت جهاز الإنذار المزعج.

نزلت بسرعة إلى أسفل القاعة، باتجاه الشقة ١٠

أ، حيث قمت بضرب الباب بقوة. انفتح على الفور. كانت تقف غريتا في المدخل وهي تغطي نفسها بقميص نوم يشبه الخيمة ونعال كانت ترتديه. لقد ربطت منديلًا حول رأسها، والذي كان يتدلى على أنفها وفمها.

قالت:

«لست بحاجة إلى مساعدة أحد لانقاذي».

كانت تسير بخطى بطيئة، على الرغم من أنني أعتقد في حالتها تحتاج أن يهدأها أحد من الخوف علاوة عى صحتها السيئة. أخذت تتنفس بصعوبة قبل أن نصل إلى الدرج. عندما حاولت تهدأتها من الخطوة الأولى، تأرجح ساقيها مثل راحة اليد. مازال الدخان يتصاعد من الأسفل فقامت غريتا بوضع المنديل على أنفها. كنت ممسكةً يدها. هي ضعيفة وأنا خائفة جداً.

قلت لها:

«المصعد».

كنت أسحب ظهرها إلى أعلى وبتلك الخطوات الضئيلة التي تمكنا من النزول.

قالت لي:

«أليس من المفترض أن نستخدم المصعد أثناء الحريق».

قلت لها:

«لا يوجد خيار آخر».

وصلنا إلى باب المصعد، وسحبت غريتا بنفس الطريقة التي سحبني بها نيك. شعرت بمعصمها يتلوى تحت أصابعي، ويقاوم قبضتي. هذا لا يبطئني. الخوف يدفعني إلى الأمام.

ضغطت على الزر وأنا خائفة أن المصعد لن يتحرك

إلى الدور العاشر.

وكنا نعيش حالة من الرعب والقلق. الانتظار ليس سهلاً. والدخان لا يزال يتصاعد ولا أعلم أين ذهب نيك. مازالت عيناي تدمعان والسعال لم ينقطع وقد تكون دموعاً حقيقية وليست بسبب الدخان. لما وصل المصعد أخيرا دفعت بغريتا إلى داخله وضغطت على الزر وبدأ المصعد بالنزول. كان الدخان كثيفاً أكثر في الدور التاسع وأكثر في الثامن وكلما نزلنا يصبح أكثر فأكثر وعندما وصلنا الدور السابع أصبح من الواضح أن الدور السابع هو مصدر الحريق ومن خلال الدخان رأيت رجال الإطفاء مع خراطيم المياه وهم يكافحون النار.

عندما كناعلى وشك تجاوز الطابق السابع، سمعت شيئًا آخر غير طنين المصعد وصوت جرس إنذار الحريق ووقعات خطوات أحذية رجال الإطفاء على السلم. كان صوت نباح قوي.

أوقفت المصعد بسرعة فلم يعجب ذلك السيدة غريتا وقالت:

«ماذا تفعلين ؟ لماذا فتحت باب المصعد؟».

قلت لها:

«يوجد كلب. أعتقد أنه الكلب روفوس».

أخبرني الجزء المرعب من عقلي أن أتجاهل الكلب، وأن روفوس سيكون على ما يرام، ويجب أن أركز على إيصالنا إلى بر الأمان. ولكن بعد ذلك، نبح روفوس مرة أخرى، واخترق ضجيج صوته قلبي. بدا خائفا مثلي تقريبا. هذا هو السبب في أنني أقوم بفتح المصعد. بعد ذلك كان علي سحب الباب ذي القضبان الرفيعة، وهو أكثر صلابة مما يبدو. يتطلب الأمر كلتا يدي وقاطرة شديدة الصلابة لسحبه.

المصعد نفسه قد توقف على بعد ثلاثة أقدام من مكان النزول، مما أجبرني على سحب نفسي إلى الطابق السابع. ثم زحفت على الأرض للهروب من الدخان .

أثناء الزحف، سكت روفوس عن النباح . حدقت عبر الدخان، محاولة عبثًا إلقاء نظرة أخرى عليه. إنه صغير جدًا والدخان كثيف وعينيَ تنهمر دموعاً. من خلال هذا الضباب رأيت رجال الإطفاء وأصواتهم مكتومة تحت الخوذات وأقنعة الوجه. من خلال باب الشقة المفتوح يأتي وهج ساخن من اللهب البرتقالي والأصفر.

لم أعد خائفةً. كل ما أشعر به الآن هو فضول شديد في دخول الشقة لكنني سمعت صوتاً خلفي.

«جولز»

كانت تناديني غريتا من المصعد:

«أمسكي الكلب ودعينا نخرج من هنا».

تجاهلتها وتقدمت خطوة للأمام وبدأت أشعر بالحرارة تلفح وجهي وجلدي وأغلقت عيني من الدخان ثم أخذت نفساٍ عميقاً.

شعرت بالدوران ولم أعرف أين أنا ولماذا بعد ذلك سمعت صوت نباح خلفي. استدرت ووجدت روفوس مثلي يدور بدون إتجاه. انحنيت وأخذت روفوس عن الأرض بين يدي. رجعت إلى المصعد وأنا أسير بحذر حتى وصلت إليه. دخلت وأغلقت الباب. غريتا خلفي خائفة ثم قامت وضغطت على الزر. نزلنا وبدأ الدخان يخف شيئاً شيئاً حتى وصلنا إلى بهو المبنى وما زلت أسعل وألهث.

كانت غريتا هادئة ولم تكن راغبة في النظر إلي. كانت تعتقد أن تصرفي كان جنونياً. وأنا كنت أعتقد

عن نفسي نفس الشيء بأنني كنت متهورة.

في الطريق شاهدت مسعفين يدخلون مع نقاله بإتجاه السلالم. وصلنا إلى الباب الأمامي للمبنى نحن الثلاثة أنا وغريتا والكلب ومشينا حتى وصلنا إلى الشارع حيث كان حشد من الناس والصحفيين وسيارات المطافئ وسيارات الإسعاف.

بمجرد أن وصلنا.هرع إلينا الصحفيون مع كاميراتهم وهي تضيئ المكان كأنها ألعاب نارية. وانهالت علي الأسئلة لم أسمع أغلبها وفي وسط الزحام رأيت ميريان دنكن التي جاءتني مسرعة وأخذت مني روفوس وهي فرحة وتقول:

«طفلي العزيز لقد كنت قلقة عليك».

أخذت في البكاء وهي تقول لي:

«أشكرك. أشكرك. أشكرك».

تركت غريتا مع ميريام وبهدوء عبرت الحشد وكان من السهل علي التمييز بين سكان بارثوليميو وباقي الناس المتجمهرين. ميزتهم من ملابس النوم التي كانوا يلبسونها وقت الحريق وكان من بينهم ليزلي التي كانت ترتدي البيجاما السوداء وكان أيضاً هناك الدكتور نيك.

رأيت السيد ليونارد مقيداً على النقالة ولما رآه الحشد صفقوا له وأشار إليهم بيده بصعوبة.

ابتعدت عن الزحام نحو الجانب الاخر من سنترال بارك غرباً. ثم مشيت شمالاً، وجعلت مسافة أكبر بيني وبين بارثوليميو. جلست على مقعد وظهري إلى الجدار الحجري المجاور لسنترال بارك. أخذت أسعل مرة أخرى وانفجرت باكية.

في الوقت الحاضر

الدكتور واغنر ينظر إلي مندهشاً وهو محق في ذلك. حتى تعابير وجهه كانت ليست كما في السابق عندما رأيته لأول مرة وخاصة عندما قلت له أنني هاربة من بارثوليميو.

لست مستعدةً للثقة بأي شخص في الوقت الحالي. بعد العيش في بارثولوميو لبضعة أيام وبعد ما رأيت.

«أريد التحدث إلى الشرطة وكلوي».

«من كلوي؟».

«أفضل صديقة لي».

يقول الدكتور فاغنر:

«يمكننا الاتصال بها. هل لديك رقم هاتفها؟».

«نعم رقمها مخزن في هاتفي».

يقول الدكتو واغنر:

«سأطلب من برنارد أن ينظر في أشيائك ويجد الرقم».

تنفست الصعداء وقلت:

«شكرًا لك».

يسألني الدكتور واغنر:

«منذ متى وأنت تعيشين في بارثوليميو؟».

«منذ خمسة أيام».

«هل شعرت وكأنك في خطر هناك؟».

«ليس في البداية. ولكن، نعم. في النهاية».

يقول الدكتور:

«إذاً أنت شعرت أنك في خطر، فهربت؟».

«نعم».

«ما الذي أدى إلى شعورك بالخطر ؟».

سأضطر إلى إخباره بكل شيء، على الرغم من أن ذلك قد لا يكون أفضل فكرة. هذه المرة، لا يتعلق الأمر بالثقة. مع كل دقيقة تمر، أشعر أن دكتور واغنر يريد مساعدتي فقط.

لذا فإن السؤال ليس كم من المعلومات التي لدي ولذا يجب إخباره.ولكن هل سيصدقني.

المكان مسكون. من خلال ماضيه. حدثت أشياء كثيرة سيئة هناك. الكثير من التاريخ المظلم يملأ المكان كالدخان وأنا تنفسته.

قبل ثلاثة أيام

21

استيقظت بعد السابعة مباشرة على نفس الصوت الذي سمعته في أول ليلة لي هنا.

على الرغم من أنني لم أعد أعتقد هذه المرة بوجود شخص ما داخل الشقة، ما زلت أشعر بالفضول لمعرفة ما يمكن أن يكون عليه الأمر. كل مكان له أصواته المميزة. صرير الأبواب وصوت الخطوات وأزيزالنوافذ التي تصدر صوتًا عندما تندفع الرياح تجاهها. المفتاح هو العثور على مصدر هذه الأصوات والتعرف عليها. بمجرد أن تعرف ما هي، فمن غير المرجح أن تزعجك.

لذلك أجبرت نفسي على النهوض من الفراش، وأنا أرتجف في غرفة نوم متجمدة بسبب النوافذ التي كانت مفتوحة طوال الليل بسبب رائحة الدخان بعد الحريق. أصبحت رائحة المكان كله مثل غرفة فندق كان الشاغل السابق قد دخن علبة سجائر كاملةً فيها.

أتوقف في كثير من الأحيان لأستمع للأصوات في الشقة. أسمع أصواتًا كثيرة، لكن لا شيء يضاهي الضوضاء. هذا الصوت بالذات اختفى فجأة.

في المطبخ، وجدت هاتفي على المنضدة ورن الهاتف بنغمة خصصتها لكلوي.

قالت لي:

«هل أنت بخير؟».

أجبتها:

«نعم أنا بخير. الحريق لم يكن بذلك السوء كما تتصورين. كان محصوراً في الدور السابع في شقة السيد ليونارد. هذا ما أخبرني به الدكتور نيك. لقد

تجاهل السيد ليونارد نصيحة الدكتور في الاتصال ب٩١١ بسبب الألم في صدره. وبينما كان يعد لنفسة وجبة عشاء، هاجمته النوبة القلبية التي كانت الرابعة. سقط على الأرض وسقطت المقلاة وحينها بدأت النيران في الانتشار. أخذ السيد ليونارد الزحف على الأرض في محاولة للبحث عن مساعدة حينها فقد وعيه. تصاعد الدخان شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى الباب وإلى ردهة الدور السابع . لاحظت ليزلي التي تسكن في نفس الدور الدخان وقامت بالأتصال ب٩١١».

شممت رائحة الدخان، وذهبت إلى الردهة للتحقق، ورأيت أعمدة الدخان تتدحرج من باب السيد ليونارد المفتوح. وبسبب تصرفي السريع، أصبح أغلب باقي ساكني بارثيليميو سالمين. الأضرار انحصرت فقط في ردهة الطابق السابع والدخان على جدران الردهات في الطوابق السابع والثامن والتاسع.

علمت كل هذا بعد السماح للسكان بالعودة إلى شققهم بعد ساعتين من الحريق. نظرًا لأن المصعد لا يتسع إلا لعدد محدود جدًا من الأشخاص في وقت واحد ولم يكن أحد في حالة مزاجية لصعود السلالم.

هذا كل ماحدث باختلاف قليل. على الرغم من أنني قد استعدت هدوئي منذ الليلة الماضية، إلا أن القلق الخافت باقٍ تمامًا مثل آثار الدخان داخل الشقة. إنني بخير الآن.

سألت كلوي:

«كيف علمت بالخبر؟».

قالت كلوي:

«الجريدة». «صورتك في الصفحة الأولى».

وكيف أبدو في الصورة؟

فتحت الحاسوب لأرى غلاف إحدى الصحف اليومية للمدينة. رأيت ثلثي الصفحة الأولى لصورة فوتوغرافية للباب الأمامي لبارثوليميو، تم التقاطها تمامًا كما ظهرت مع غريتا وروفوس. يا له من مشهد غريب. في الصورة كنت أرتدي الجينز والبلوزة المجعدة التي كنت أرتديها طوال اليوم، وغريتا في ثوب النوم. كل وجوهنا صبغت بقليل من الدخان. عند هذه النقطة، كانت غريتا قد خفضت المنديل، وكشفت عن رقعة من جلدها الأبيض من الأنف إلى الذقن لم يمسه الدخان. ثم هناك روفوس، ذو الياقة المرصعة بالألماس الحقيقي.

سألتني كلوي:

«من هي تلك المرأة التي على رأسها ربطة الرأس؟».

«إنها غريتا مانفيل. المرأة التي كتبت قلب حالم. أنت تحبين بل تعشقين ذلك الكتاب».

«نعم. بالفعل».

سألت كلوي:

«هل هذا كلبها؟

«لا. إنه روفوس كلب السيدة ماريان دانكان. الممثلة؟».

قالت كلوي:

«يا له من عالم بديل وغريب أنت فيه».

ألقيت نظرة سريعه على العنوان المريب» حريق في بارثوليميو».

قالت كلوي:

«تذكري يا جول، إن معظم سكان نيويورك يرون بارثوليميو أقرب شيء إلى الجنة على الأرض».

قلت لها:

«صدقيني، هذا المكان بعيد كل البعد عن الكمال».

قالت كلوي:

«لقد قرأت المقال الذي أرسلته لك. فيه بعض الهراء المخيف، أليس كذلك؟».

أخذ القلق يتسلل إلى صوت كلوي وهي تسألني:

«هل حدث شيء آخر؟».

«نعم».

أخبرتها عن لقاء إنغريد، وخطتنا للتسكع كل يوم، ثم الصراخ من شقة ١١ أ وإصرار إنغريد على أنه لا شيء. انتهيت من الحديث عن رحيل إنغريد وعدم الرد على مكالماتي وشكوكي في أن شخصًا ما دفعها للفرار. ولكن لم أذكر أي شئ عن السلاح او الملاحظة التي كتبتها لي وأخفيت هذه المعلومات عن كلوي.

إن أخبرتها بذلك من شأنه أن يدفع كلوي إلى القدوم إلى بارثوليميو والتسبب في طردي من شقتي. وهو ما لا أستطيع تحمله. قبل أن آتي إلى هنا, تلقيت أحدث شيك بطالة لي أكثر بقليل من خمسمائة دولار في حسابي. بالتأكيد لا يكفي لمساعدتي على الوقوف على قدمي.

قالت كلوي:

«أنت بحاجة إلى التوقف عن البحث عنها تمامًا. مهما كان سبب مغادرتها، فهذا ليس من شأنك».

قلت لها:

«أعتقد أنها قد تكون في مشكلة ما».

قالت لي:

«جولز، استمعي إلي. إذا أرادت إنغريد مساعدتك،

لكانت قد اتصلت بك الآن. من الواضح أنها تريدك أن تتركيها وشأنها. ولا تريدك أن تتدخلي».

قلت لها:

«لا يوجد أحد آخر يبحث عنها إذا اختفت. لا أعتقد أن إنغريد لديها أحد في حياتها».

صمتت قليلاً كلوي لاختيار كلماتها بعناية في محاولة لعدم إزعاجي. ومع ذلك، فأنا أعرف ما سيكون ردها حتى قبل أن تقوله.

قالت لي:

«أعتقد أن هذا الأمر له علاقة أقل بإنغريد وأكثر علاقة بأختفاء أختك».

قلت لها:

«بالطبع لأختي علاقة بهذا الأمر، لقد توقفت عن البحث عنها. والآن لا أستطيع التوقف عن التفكير في أنها ربما ستكون هنا الآن إذا لم أستسلم بهذه السهولة».

قالت لي:

«العثور على إنغريد لن يعيد جاين».

قلت لها:

«لا، على ما أعتقد لن يحدث ذلك. ولكن هذا يعني أن هناك فتاة أخرى ستختفي دون سبب في العالم ولن يتم رؤيتها مرة أخرى».

قالت كلوي:

«أعتقد أنه يجب عليك الابتعاد عن بارثولوميو، لبضعة أيام فقط. تعالي عندي في شقتي حتى نهاية هذا الأسبوع».

قلت لها:

«لا أستطيع».

قالت كلوي:

«لا تقلقي بخصوصي فأنا وبول سنخرج معاً في نهاية الأسبوع وأنت لوحدك في الشقة».

قلت لها:

«ليس الأمر كذلك، لا يُسمح لي بالمبيت خارج بارثيليميو بعيدًا عن الشقة».

كلوي تنهدت - همست في أذني:

«هذه القوانين اللعينة».

قلت لها:

«لا مزيد من المحاضرات، من فضلك ,أنت تعلمين أنني بحاجة إلى المال».

قالت كلوي:

«وأنت تعلمين أنني أفضل إقراضك بعض النقود بدلاً من رؤيتك محتجزةً في بارثولوميو، إنها وظيفة وليست سجن. ولا تقلقي علي. اذهبي إلى فيرمونت. استمتعي اذهبي لمشاهدة أيّا كان ما يفعله الناس هناك».

قالت كلوي:

«اتصلي بي إذا كنت بحاجة إلى أي شيء. سيكون هاتفي معي طوال الوقت، على الرغم من قد حذرني بالفعل من أنه قد لا تكون هناك خدمة خلوية».

بول «سأكون بخير».

قالت لي:

هل أنت متأكدةً؟

«نعم».

عندما انتهت المكالمة، بقيت في غرفة الجلوس، أحدق في تلك الوجوه الموجودة في ورق الحائط. يحدقون إلي، عيونهم لا تغمض، الأفواه مفتوحة

لكنها صامتة، كما لو كانوا يريدون إخباري بشيء لكنهم لا يستطيعون ذلك.

ربما لا يُسمح لهم بذلك، تمامًا كما لا يُسمح لي باستقبال زوار أو قضاء ليلة بعيدًا عن بارثوليميو أو ربما يكونون خائفين جدا من الكلام. أو ربما - وهذا هو السيناريو الأكثر ترجيحًا - إنها مجرد أزهار على ورق حائط .

22

في الساعة الثانية عشرة والنصف سمعت طرقاً على الباب. كانت غريتا مانفيل. لقد كانت مفاجاة رغم أنها كانت غيرسارة إلا أنها استراحة جيدة من القيام بالبحث عن عمل أو انتظار مكالمة من إنغريد. والأكثر من مفاجأة كانت غريتا ترتدي لباس النزهة.

قالت لي:

«إنني جئت لأشكرك على مساعدتي ليلة البارحة وأدعوك لتناول الغداء معي».

قلت لها وقد رميت ذراعي حولها:

«إنه من عظيم سعادتي وسروري أن أقبل دعوتك».

انتهى بنا المطاف في حانة صغيرة على بعد مبنى سكني بعيدًا عن بارثوليميو. ستارة حمراء تغطي الباب، وأضواء خرافية تلمع في النوافذ. وفي الداخل، المكان يعج بالعديد من السكان المحليين في استراحات الغداء الخاصة بهم لدرجة أنني أخشى ألا نحصل على طاولة. ولكن عند رؤية غريتا، قادتنا المضيفة إلى حجرة زاوية كانت فارغة بشكل واضح.

قالت غريتا وهي تلتقط إحدى قوائم الطعام التي تركت لنا على الطاولة:

«اتصلت مسبقًا. لقد جئت هنا أول مرة عندما انتقلت للسكن في بارثوليميو».

سألتها:

«منذ متى وأنت تسكنين هنا في هذا الحي؟»

رمقتني غريتا بنظرة قوية على الطاولة وقالت:

«نحن هنا لتناول الغداء. لا نسأل عشرين سؤالا»

«ماذا عن سؤالين؟».

قالت غريتا وهي تغلق قائمتها وتنادي إلى أقرب نادلة:

«سأسمح بذلك لكن دعيني أطلب أولاً. إذا كنت سأخضع للاستجواب، أود التأكد من أن الطعام في الطريق»

«طلبت سمك السلمون المشوي مع جانب من الخضار على البخار. وأنا طلبت سلطة».

قالت غريتا بمجرد مغادرة النادلة:

«إن الإجابة على سؤالك الأول هي عام تقريبًا. عدت في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي».

سألتها السؤال الثاني:

«لماذا عدت؟».

أجابتني:

«لم لا؟ إنه مكان مريح على مقربة من كل ما أحتاجه».

قلت لها:

«سمعت أنه من الصعب العثور على شقة مفتوحة هناك .أليست قائمة الانتظار ضخمة؟».

قالت لي:

«هذا هو سؤالك الثالث، بالمناسبة».

«لكنك ستسمحين بذلك».

قالت لي وهي تبتسم:

«الجواب نعم، هناك قائمة انتظار ولكن هناك طرق للتغلب عليها إذا كان المرء يعرف الأشخاص المناسبين».

عندما وصل الطعام كانت تبدو وجبة غريتا شهية، سمك السلمون تتطاير رائحته مع البخار ورائحة

الليمون والثوم. سلطتي، من ناحية أخرى، هي وعاء من لا شيء سوى الخس الروماني الممزوج مع شرائح الطماطم والخبز المحمص.

أخذت غريتا لقمة من السمك ثم قالت:

«هل كانت هناك أي أخبار بخصوص صديقتك التي غادرت مؤخرًا شقتها؟ ماذا كان اسمها مرة أخرى؟».

«إنغريد».

«هذا صحيح. ألا يوجد حتى الآن ما يشير إلى أين ذهبت؟».

هززت كتفي.

«في البداية، اعتقدت أن السبب في ذلك هو أنها كانت تخشى البقاء في بارثوليميو لفترة أطول».

كان رد فعل غريتا هو نفس رد فعل نيك - بصدمة صامتة.

«لماذا بحق السماء تعتقدين ذلك؟».

قلت:

«هناك مواقع ويب، مواقع ويب كاملة، مخصصة لجميع الأشياء السيئة التي حدثت هناك».

قالت غريتا:

«لهذا السبب لا أستخدم الأنترنت إنه بؤرة للمعلومات المضللة»

لكن الكثير منها صحيح. وفاة الخدم بسبب الأنفلونزا الإسبانية وانتحار الدكتور بارثوليميو الذي قفز من السطح. وهذا لا يحدث في المباني السكنية العادية.

بارثوليميو ليس مبنى سكنياً عادياً. وبسبب سمعته السيئة، فإن الأشياء التي تحدث هناك مبالغ فيها إلى حد الأسطورة.

سألتها:

«وهل كورنيليا سوانسون أسطورة؟».

غريتا، التي كانت ترفع بالشوكة قضمة من السلمون إلى فمها، توقفت عن ذلك. ووضعت الشوكة على الطاولة، وقالت:

«نصيحةً لك يا عزيزتي. لا تذكري هذا الاسم داخل بارثوليميو. كورنيليا سوانسون موضوع لا يرغب أحد في مناقشته».

قلت لها:

«إذن ما قرأته عنها صحيح؟».

أجابت:

«لم أقل ذلك. كورنيليا سوانسون كانت مجنونة كان يجب أن تعيش في ملجأ، وليس في بارثوليميو. لقد كانت تقوم بطقوس غريبة طبقتها على خادمتها الفرنسية».

«إنغريد صديقتك سألت نفس السؤال تحديدًا عن كورنيليا سوانسون؟».

أظن أنها أصيبت بخيبة أمل من إجابتي. أعتقد أنها جاءت تبحث عن كل التفاصيل الدموية. ولكن، كما قلت لا يوجد شخص لديه كل الإجابات وأغرب شيء رأيته في بارثوليميو مؤخرًا هو سلوك شابة معينة ساعدتني في مرافقتي من المبنى الليلة الماضية.

غرزت شوكتي في السلطة، دون أن أقول شيئًا.

قالت السيدة غريتا:

«عندما توقف المصعد في الدور السابع تصرفت بصورة غريبة. هل بإمكانك توضيح ما حصل؟».

لقد لاحظت الطريقة الغريبة التي كانت تنظر بها إلي عندما عدت إلى المصعد حاملة روفوس.

كان من المفترض معرفة الغرض من دعوتي لهذا الغداء. علها كانت تريد فهم ما شاهدته بالرغم من أنني لست مضطرة للحديث عما حصل ولكنني أشعر أنني أرغب بذلك. ربما لأن غريتا كتبت رواية قلب حالم وأنني مدينة لها بذلك. روايتي مقابل روايتها. بالرغم من أن روايتي نهايتها غير سارة.

عندما كنت طالبة جديدةً في الكلية، تم فصل والدي من العمل الذي كان يعمل فيه لمدة خمسة وعشرين عامًا. وبعد شهور من البحث، كانت الوظيفة الوحيدة التي حصل عليها هي نوبة ليلية لتخزين الأرفف في محلات أي سي للمعدات في ثلاث مدن بعيدة. عملت والدتي بدوام جزئي في مكتب عقاري. لتغطية نفقاتنا، كما حصلت على وظيفة أخرى في مطعم محلي في عطلات نهاية الأسبوع. حاولت تخفيف العبء عن طريق الحصول على وظيفتين بنفسي. بالإضافة إلى قروض الطلاب الإضافية. وبالإضافة إلى بطاقة ائتمان لم أخبرهم بها أبدًا، لذا لن يضطروا للقلق بشأن إرسال الأموال إلي. لقد جعلنا ذلك مكتفين مادياً طوال العام.

ولكن بعد ذلك، في بداية سنتي الثانية، تم تشخيص والدتي بمرض ليمفوما اللاهودجكين، والذي انتشر كالنار في الهشيم إلى كليتيها وقلبها ورئتيها. اضطرت والدتي إلى ترك وظيفتها. كان والدي يعتني بها أثناء النهار بينما كان لا يزال يذهب إلى العمل ليلاً. عرضت ترك الكلية لمدة فصل دراسي للمساعدة. رفض والدي، وقال لي إنني بحاجة إلى تعليم جيد للحصول على وظيفة جيدة. إذا تركت الدراسة، فلن أعود على الأرجح وسينتهي بي المطاف مثلهم تمامًا - شخصان محطمان في بلدة محطمة.

ارتفعت النفقات الطبية لأمي، على الرغم من عدم وجود أمل في شفائها. كان كل شيء يدور حول إبقائها في راحة تامه في المنزل حتى النهاية. وثيقة التأمين غطت لوالدي القليل من نفقات العلاج الصحي ولم يبق شيء. لذا أخذ والدي رهنًا عقاريًا ثانيًا على المنزل الذي كان قد انتهى لتوه من سداده قبل بضع سنوات.

كنت أعود إلى المنزل في نهاية كل أسبوع، وجسم أمي يضمحل شيئاً فشيئاً في كل زيارة، كما لو كانت تتقلص أمام عيني. كان والدي بنفس الطريقة. استنزف التوتر شهيته حتى تدلت القمصان مثل الغسيل على حبل الغسيل من ذراعيه. في المساء، عندما كان يستعد للعمل، كنت أسمعه يبكي بمفرده في الحمام. تنهدات عميقة لا يمكن أن يكتمها صوت ماء الحوض الجاري. عشنا هكذا لمدة سنة أشهر ثم جاءت الضربة القاضية. لقد أغلقت محلات أي سي للمعدات أبوابها. أصبح بدون عمل والتأمين الصحي انتهى. كنت في الكلية حين حدث ذلك. كنت أشعر بالقلق والتعب الشديد وفقدت التركيز على الدراسة. لم تمض فترة طويلة حتى مات والدي ووالدتي. في حريق شب في البيت.

عبرت غريتا عن صدمتها وأسفها لما حصل.

استمريت في الحديث:

«كان هناك حريق. حصل في منتصف فصل الربيع. كنت في الكلية عندما رن جرس الهاتف في الخامسة صباحًا. الشرطة. قالوا لي إنه وقع حادث وأن والدايَ قد توفيا في الحريق».

في وقت لاحق من ذلك اليوم، أوصلتني كلوي إلى المنزل الذي لم يبق منه شيء. كان كله قد أصبح كومة من الفحم.

قلت لغرينا:

«تصاعد الدخان من الحطام لقد كان دخانًا مروعًا وكنت آمل ألا أشم رائحته مرة أخرى أبدًا. لكنني فعلت. الليلة الماضية في بارثوليميو».

الشيء الوحيد الذي نجا هو تويوتا كامري الخاصة بوالديَ، والتي كانت متوقفة بعيدًا عن المنزل بقدر ما يسمح به الممر. كان هناك في مقعد السائق حلقة بها ثلاثة مفاتيح. في اللحظة التي رأيت فيها تلك المفاتيح، علمت أن الحريق لم يكن حادثًا.

مفتاح واحد كان للسيارة الكامري نفسها.أما المفتاحان الآخران فهما لوحدتي خزانة تقعان في منشأة تقع ميلاً واحداً عن المدينة.

احتوت خزانة على كل متعلقاتي. أما الأخرى فهي لجاين. لقد نقل والدي كل مافي غرفة نومنا إليهما. كان والدي مازال لديه الأمل بعودة أختي المفقودة جاين. سبب نقل الأغراض إلى الخزانتين قبل الحريق أفادت مجريات التحقيق حول سبب الحريق. فقد اشترى والدي بوليصتي تأمين واحدة للحريق وأخرى تأمين على الحياة وذلك قبل شهر من الحادث. كما أن والداي كانا يشربان النبيذ تك الليلة علماً بأنه يشكل خطراً على كليتي والدتي الضعيفتين. كما تناولا بيتزا من المحل الذي كان فيه أول موعد غرامي لهما. بالإضافة إلى قطعة من الكيك ودواء قوي مسكن للألم لوالدتي.

خبراء الحرائق قالوا إن النيران بدأت في الممرخارج غرفة نوم والداي التي كانت مغلقة أثناء الحريق مما تسبب في اختناقهما وصعوبة الوصول إليهما. لكن بعد الكشف تبين أن والدتي توفيت من فرط الشراب.

حاولت أن أغضب عليهما. وأكرههما لما قاما به

لأنني علمت أن مافعلاه كان صحيحاً بالنسبة لهما.

لم أخبر غريتا عني عندما أشعر بالسعادة، أحيانًا أشعر بالحاجة إلى الاقتراب من بالنار. لأشعر بحرارتها على بشرتي. يجعلني اللهب أشعر ما شعر به والداي، حتى أتمكن من فهم ما مرا به.

وضعت غريتا يدها الدافئة وكأنها كانت قريبة من النار وضعتها على يدي وقالت:

«أنا جداً آسفة على ما حصل لوالديك وفقدانهما أنا متأكدة أنك مشتاقة لرؤيتهما بقوة».

قلت لها:

«أفتقدهما وأفتقد أختي جاين كذلك».

قالت غريتا:

«جاين!!!».

«أختي التي اختفت قبل سنتين من حدوث الحريق ولا يوجد أي أثر لها. قد تكون هربت أو قتلت. لا أعلم ما حصل لها».

الحديث عما حصل لوالدي وجاين لن يؤدي إلى نتيجة في زيادة الألم أو نسيانه.

قالت غريتا:

«أشكرك على ثقتك بي في الحديث معي حول ما جرى لعائلتك».

قلت لها:

«الآن هل علمت لماذا أفضل الخيال على الحقيقة».

قالت غريتا:

«أنا لا ألومك وأنا أدركت الان لماذا أنت مهتمة جدا بالعثور على إنغريد».

قلت لها:

«لكنني أقوم بعمل سيئ بسبب ذلك الأمر».

قالت غريتا:

«لو أنني امرأة تراهن لقلت لك إنها ربما هربت مع شاب أو شابة. لا أستطيع أن أحكم عندما يتعلق الأمر بالعواطف».

غريتا أخذت تتحدث مثل المرأة التي كتبت قصة حب وأحبتها أجيال من الفتيات المراهقات. وعلى الرغم من أنني أريد أن أصدق أن إنغريد تعيش بسعادة تامة في مكان ما، فإن كل ما أعرفه حتى الآن يشير إلى عكس ذلك.

قلت لها:

«لا يمكنني التخلص من الإحساس بأنها في ورطة. لقد أخبرتني على وجه التحديد أنه ليس لديها مكان آخر تذهب إليه».

قالت لي:

«إذا كنت تشكين في حدوث شيء سيء حدث لها، فلماذا لا تذهبين إلى الشرطة؟».

قلت لها:

«اتصلت بهم.ولكن الأمور لم تسر على ما يرام. قالوا إنه لا توجد معلومات كافية».

أثار ماقلته لها تنهيدة متعاطفة من غريتا وقالت:

«لو كنت مكانك، لكنت اتصلت ببعض المستشفيات في المنطقة. ربما وقع لهاحادث وتطلب الأمر علاجًا طبيًا. إذا لم يفلح ذلك، كنت سألقي نظرة حول الحي. إذا لم يكن لديها مكان تذهب إليه، فهناك احتمال أن تخرج في الشوارع. أعلم أنه من الصعب التفكير في أن شخصًا ما نعرفه قد يكون بلا مأوى، لكن هل قمت بزيارة أي من ملاجئ المدينة؟»

سألت غريتا:

«هل تعتقدين أنني يجب أن أفعل ذلك؟».

ردت غريتا بإيماءة حازمة:

«من المؤكد أنك لن تخسري شيئاً إذا فعلت ذلك. قد تكون إنغريد غالاغر هناك، مختبئة على مرأى من الجميع».

23

يقع أقرب مأوى للنساء للمشردات على بعد عشرين مبنى جنوبًا ومبنيين غرب المطعم. بعد التأكد من أن غريتا يمكنها العودة إلى بارثولوميو بمفردها، ذهبت إلى هناك على أمل ضئيل أن أجدها في ذلك المكان.

يقع الملجأ في مبنى شهد أيامًا أفضل في السابق. المبنى من الخارج من الطوب البني. النوافذ مظللة. اعتاد المبنى أن يكون جمعية الشبان المسيحيين، كما يتضح من شبح تلك الحروف التي تحوم على يمين المدخل الرئيسي. عندما دخلت كانت هناك مجموعة من النساء المدخنات يشكلن نصف دائرة. كلهن كن ينظرن إلي بعين الريبة وأنا أقترب منهن.

بدأت أعتقد أنني لا أنتمي إلى هذا المكان أو بارثوليميو حتى لو لم أجد مكاناً يؤويني. هذا هو نصيبي في الحياة . اقتربت منهن وابتسمت، وحاولت ألا أتصرف بخوف، رغم أنني كذلك.

مما جعلني أشعر بالذنب بعد ذلك. لدي قواسم مشتركة مع هؤلاء النساء أكثر من أي شخص آخر في بارثوليميو.

أخرجت هاتفي من جيبي ورفعته حتى أتمكن من رؤية صورة شخصية لإنغريد وأنا في سنترال بارك.

سألت النسوة:

«هل رأت أي منكن هذه الفتاة في الأيام القليلة الماضية؟»

امرأة واحدة فقط أخذت تحدق في الصورة وقالت:

«لا يا سيدتي لم أرها هنا ولا حتى في الجوار. أعتقد أن تلك المرأة كانت هي رئيسة المجموعة

حيث أمرت كل النسوة بإلقاء نظرة».

لم تبد أي منهن استجابة إيجابية وابتعدن عني.

قلت لهن:

«شكراً. أقدر ذلك».

شقيت طريقي بين نظرات المدخنات داخل المبنى, ووصلت إلى قاعة خالية وطاولة للاستقبال أمامها درع زجاجي تجلس خلفه امرأة ممتلئة تنظر الي بإزدراء.

قلت لها:

«عذراً. لوسمحت. أتساءل إذا بالإمكان مساعدتي».

قالت لي:

«هل أنت بحاجة إلى مأوى؟».

قلت لها:

«لا. إنني أبحث عن صديقتي؟».

سألتني:

«هل سجلت صديقتك لدينا في نظام السكن في المأوى؟».

أجبتها:

«لا أدري».

سألتني:

«هل هي تحت سن الحادية والعشرين؟ إذا هي كذلك فهي قد تكون في منشأة مختلفة».

قلت لها:

«إنها فوق الحادية والعشرين».

قالت لي:

«لو أن لديها أطفال أو أنها حامل فقد تكون في مأوى آخر وهناك أيضا أماكن أخرى منفصلة لضحايا العنف الأسري».

شعرت بأنني بخير ومحظوظة أنني أعيش في بارثوليميو بعد ما سمعت ورأيت ما في هذه الأماكن. لكن أيضاً شعرت بالخوف ولا أدري ماذا سيحصل لي بعد مغادرتي بارثوليميو.

قلت للسيدة:

«ليس لديها أطفال ولم تتعرض لسوء معاملة. هذا كل ما أعرفه عنها».

حقيقة أنها لم تتعرض إلى سوء المعاملة طرأت على أفكاري. وبما أنها لم تذكر لي ذلك فهذا لا يعني أنها لم تتعرض لها . لقد فكرت في أماكن أخرى سكنت فيها. والمسدس الذي اشترته وتنقلاتها المستمرة.

وضعت الهاتف أمام الدرع الزجاجي حتى تتمكن من رؤية صورة إنغريد. بعد فترة من التفكير قالت السيدة:

«وجهها ليس مألوفاً لدي عزيزتي, أنا هنا فقط خلال النهار وهناك موظفة أخري تأخذ مكاني في الليل. لذلك هناك فرصة أن تكون صديقتك هنا وأنا لم ألاحظها. من الممكن أن تتحدثي مع الموظفة التي تأتي في الليل. فقد تتعرف عليها».

فتحت باباً خلفها وقالت لي:

«هناك بعض الفتيات وبإمكانك إلقاء نظرة عليهن».

دخلت إلى قاعة كبيرة كانت صالة للألعاب تم تحويلها إلى ملجأ يتسع إلى ٢٠٠ شخص. جيش من النزلاء المؤقتين ومفروشة بأسرة من نفس النوع في صفوف غير منتظمة.

«مشيت عبر هذه الأسرة أبحث بين النزيلات علني أجد إنغريد معهن. في نهاية القاعة رأيت امرأة جالسة تحدق في ملصق لصورة حقل من الخزامي

وفي أسفله كلام مقتبس لإلينور روزفلت». يأتي يوم جديد ومعه قوة وأفكار جديدة».

قالت المرأة:

«كل يوم قبل الذهاب إلى العمل أجلس وأحدق على الملصق آملةً أن تكون إلينور صادقة. ولكن حتى الآن كل يوم الأمور كماهي سيئة ولا جديد».

قلت لها:

«من الممكن أن تكون أسوأ. يجب أن أقول إنه لا أمانع في رؤية ذلك على ملصق على أنه كلام ملهم».

ضربت المرأة فخذها وأطلقت ضحكة صاخبة ملأت جوانب صالة الألعاب الرياضية.

سألتني:

«لم أرك من قبل. هل أنت جديدة؟».

قلت لها:

«مجرد زيارة».

قالت:

«أنت محظوظة».

أعتقد أن هذه المرأة تبدو أنها ليست من سكان هذا المأوى. ملابسها نظيفة وتلبس بنطلون كاكي، قميصاً أبيض وكارديجان أزرق. كل ما ترتديه في حالة أفضل مما أرتديه أنا. ففي سترتي توجد فتحة في السوار أغطيها بيدي اليسرى بينما أمسك الهاتف باليمنى.

قلت لها:

«أنا أبحث عن شخص قد يقيم هنا. وهذه صورة حديثة لها».

المرأة نظرت إلى صورة إنغريد وقالت:

«صورتها ليست مألوفة».

قالت لي:

«ما اسمها؟».

«اسمها إنغريد».

قالت المرأة:

«أقصد اسمك».

«آسفه. أنا جولز».

نظرت أخيرًا إلى الصورة ثانية، وبابتسامة قالت:

«اسم جميل. أنا بوبي. ليس اسماً جميلاً حسب علمي. لكنه واحد من الأشياء القليلة التي تخصني».

تحركت قليلاً وفسحت لي مجالاً للجلوس معها. فقلت لها:

«أنا سعيدة بلقائك».

«وأنا كذلك آنسة جولز».

تناولت هاتفي من يدي وأخذت تتفحص وجه إنغريد في الصورة وقالت لي:

«إنها صديقتك، أليس كذلك؟».

«نعم وهي من المعارف».

سألتني:

«هل هي في مشكلة؟».

تنهدت وقلت لها:

«هذا ما أحاول أن أعرفه. وإذا هي كذلك فأنا أريد أن أساعدها».

أنا لا ألوم بوبي فقد تكون قد التقت بالكثير من الناس الذين يطلبون المساعدة.

قالت لي:

«سأظل مهتمة بموضوع صديقتك. هل بالإمكان إرسال صورتها على هاتفي».

«بالتأكيد . أنا أقدر هذا كثيراً منك».

«أعطتني بوبي رقم هاتفها وأنا أرسلت لها رسالة وصورة إنغريد».

قالت:

«سوف أخزن رقمك في هاتفي وسأتصل بك إذا حصل أي تطور».

أردت منها أن تفعل أكثر من الاتصال بي.أردت أن أعرف المزيد عن حياتها والحوادث التي مرت بها لأنني وبوبي لدينا بعض المشتركات في بعض من الأشياء.

قلت لها:

«أنت قلت أنك هنا منذ شهر؟».

«نعم هذا صحيح».

قلت لها:

«وقبل ذلك؟».

نظرت إلي بوبي باستغراب وقالت:

«هل أنت موظفة شؤون إجتماعية؟».

قالت:

«أنا مهتمة في قصتك, إذا أنت تودين أن تذكريها لي».

«لا يوجد شيء كثير لأذكره لك جولز. لم يحدث شيء جديد».

أومأت برأسي لأني أعرف كيف الأمور تسير.

كانت عائلتي فقيرة تعتمد على الطوابع الغذائية في شراء حاجاتها وبصورة محدودة. وأقسمت بأنني سوف لن أستمر في العيش بهذه الصورة. وتمكنت من ذلك لفترة من الوقت. ولكن بعد ذلك حدث شيء غير متوقع، واضطررت إلى الاقتراض للتعامل معها. وتراكمت علي الديون شيئاً فشيئاً

حتى لم أستطع القدرة على إيفائها منها. وأصبحت الحياة صعبة.

ضحكت بوبي وقالت:

«عزيزتي، آخر مرة تناولت فيها الفاكهة الطازجة عندما كان أوباما لا يزال في المنصب الرئاسي».

قلت لها:

«حسنًا، أتمنى أن تصبح الحياة أسهل بالنسبة لك قريبًا جداً».

قالت بوبي:

«وآمل أن تجدي صديقتك. إن القيام بالأعمال الصالحة - يجعل هذا العالم الفاسد أفضل قليلا».

24

عندما عدت إلى بارثوليميو في الساعة الثالثة.استقبلني وحياني تشارلي خارج المبنى. قال لي:

«هناك شخص يريد رؤيتك. شاب ينتظرك منذ ساعات. بعد مضي ساعة ولم تأت طلبت منه الانتظار في الداخل».

فتح تشارلي الباب وكادت أحشائي تسقط على الأرض. هناك كان بانتظاري أندرو.

كانت زيارته غير متوقعه وغير مرغوب فيها. قلت له وأنا عابسة الوجه.

«يا للهول، ماذا تفعل هنا؟».

نظر إلي أندرو وقال:

«إنك لم تردي على رسائلي ومكالماتي»

قلت له:

«إذاً أنت قررت أن تأتي؟ وكيف عرفت أنني كنت هنا؟»

سؤالي كان فكرة طرأت علي وأنا غاضبة.

قال لي:

«رأيت صورتك في الصحف. استغرق مني دقيقة من الزمن لأتعرف عليك في الصورة».

قلت له:

«لأن الصورة كانت سيئة».

قال لي:

«إني دائما أقول إنك جميلة دائما».

ابتسامات أندرو المغرية جعلتني أضعف عندما التقيت به لأول مرة. فهو يتمتع بابتسامة رائعة، وهو يعرف ذلك. أنا متأكدة من أنه استخدمها مع

تلك المرأة التي وجدتها معه في الشقة.

رؤية الابتسامة الآن تترك جسدي يشتعل بالغضب. هذا شيء تمكنت من أن أشعر به خلال الأسبوعين الماضيين بدلاً من الاستسلام له. إنه الآن أصبح هنا أمامي مباشرة.

قلت له:

«أندرو، ماذا تريد بحق الجحيم ؟».

قال لي:

«جئت لأعتذر. إنني حقاً . لم أرغب أن تنتهي علاقتنا هكذا».

حاول الاقتراب مني وابتعدت عنه لأجعل مسافة بيني وبينه.

قلت له:

«الطريقة التي أنهيت بها علاقتنا كانت سيئة».

قال لي:

«إنك على حق. الطريقة التي عاملتك بها كانت سيئة. لا أملك أي عذرلأقوله لك».

تركته ومشيت ولكنه تبعني ووقف مسافة ثلاثة أقدام مني كافية لتسديد لكمة.

قلت له:

«كان عليك أن تقول ذلك قبل أسبوعين. لكنك لم تفعل. كان من المفترض أن تتوسل إلي قبل أن تغادر لكنك حتى لم تحاول ذلك».

سألني أندرو:

«وهل ذلك سيغير رأيك عني ؟».

قلت له والدموع في عيني وهو أمر أغاظني أن يراه أندرو كم أنا تألمت:

«لا. ولكن ذلك جعلني أشعر كم كنت غبية لأكون

معك. ما قمت به جعلني أشعر أنك لا تحبني»

هذا ماكنت أريد أن أقوله قبل أن تسبقني الكلمة. أخشى أنها ستجعلني أبدو مثيرةً للشفقة كما أنا اشعر به غالباً.

سألته :

«هل هناك غير نلك الفتاة بالإضافة إليها؟».

«سألته على الرغم من أن السؤال من غير هدف وأنا متأكدة أن هناك سبب وجيه والسؤال لا يشكل أي فرق الآن».

أجاب أندرو:

«لا».

قلت له لا أصدقك.

قال:

«أنا صادق فيما أقول. أمانة».

بالرغم من رده علي ولكنني أعلم أنه يكذب من حركة عينيه.

سألته:

«كم عددهن. اثنتان أو ثلاث؟».

«أندرو حك خلف رأسه».

ما قام به يعني أن هناك الكثير.

قال أندرو:

«إنني آسف على ما قمت به. لم أكن أقصد إيذاءك جولز. أريدك أن تعرفي ذلك. لم تكن تعني لي تلك الفتاة أي شيء ولكنك أنت تعنين الكثير. لقد أحببتك بصدق والآن فقدتك للأبد».

اقترب مني أكثر وحاول ثني خصلةً من الشعر خلف أذني. فعلها من قبل حين قبلني .

أبعدت يده عني وقلت له:

«كان من المفترض أن تفكر بذلك سابقاً».

قال لي:

«إنك على حق كان علي فعل ذلك. ومعك كل الحق أن تغضبي وأن تشعري بالألم. اريدك أن تعلمي أنني نادم على كل شيء وإنني آسف جداً».

«تراجع قليلاً وكأنه ينتظر شيئاً ما. أعتقد أنه يريدني أن أقبل عذره وأسامحه. لا أريد ذلك الآن».

قلت له:

«حسناً، قلت ما لديك من اعتذارات. الآن تستطيع أن تذهب».

أندرو لم يتزحزح من مكانه وقال بهدوء:

«هناك شيء آخر».

وضعت كلتا يدي فوق بعض وقلت له:

«ماذا هناك تريد أن تقول أكثر من ذلك؟».

أخذ أندرو ينظر يميناً وشمالاً للتأكد أنه لا يوجد أحد وقال:

«أريد بعض المال».

حدقت النظر فيه وأنا مندهشة منه والغضب يعتريني مما قال وحاولت أن أخفي ذلك بأن رجعت إلى الخلف.

قلت له:

«أنت لست جاداً فيما تقول ألست كذلك؟».

قال لي:

«إنني أريد المبلغ لدفع الايجار.كأنه وهو يتكلم كان يهمس بيأس «أنت لا تعلمين كم يكلف ذلك المكان من ايجار».

قلت له:

«في الحقيقة أعلم ذلك. أنت تعلم أنني كنت أدفع

نصف الايجار لعام كامل».

قال لي:

«أنت سكنت معي لأيام قليلة هذا الشهر وهذا يعني أن عليك أن تدفعي على الأقل قليلاً من المال».

«ما الذي يدعوك أنني أملك المال لأعطيك؟».

«لأنك تعيشين هنا».

نشر أندرو ذراعيه مشيرًا إلى البهو الفخم.

«أنا لا أعرف ما الذي تهدفين إليه بوجودك هنا يا جولز، لكني معجب».

في هذه اللحظه جاء الدكتور نيك وهو يلبس بدلة رمادية وعليه مظاهر الثراء مما لفت انتباه أندرو. وانتهزتها فرصة لأنتقم من أندرو وقلت للدكتور:

«ها قد أتيت كنت بانتظارك».

سحبته إلي وحضنته وهمست في أذنه:

«اجعل الأمر وكأنه حقيقي وأنني كنت في انتظارك».

ثم قبلته بسرعة على شفتيه. قبلة جعلتني أشعر بالغيرة التي تولدت عند أندرو.

نيك أكمل التمثيلية ووضع يده على كتفي وقال:

من هذا الشاب؟

قلت له:

«إنه أندرو.كان صديقاً لي في الجامعة».

تقدم أندرو خطوة ليصافح نيك وقال:

«من دواعي سروري أن ألتقي بك. كنت أود أن أبقى هنا وأتحدث معك ولكن أنا وجولز لدينا موضوع مهم بيننا».

أضفت إلى كلامه «مهم جداً. بإمكانك دكتور نيك

المشاركة».

تردد أندرو للحظات ونظراته تدور بيني وبين نيك. تعابيره خليط من الإهانة والألم. أود أن أكون ذلك الشخص الذي لا يستمتع أن يراه يتألم. ولكن لست كذلك.

قال نيك:

«الباب من هناك في حال أنك مرتبك».

لوحت له بيدي وقلت له:

«مع السلامة أندرو. أرجو أن تحظى بحياة سعيدة».

نظر إلي أندرو نظرة استعطاف وخرج خلسة من الباب ومن حياتي كذلك. وعندما ذهب ابتعدت عن نيك وقد شعرت بالمهانة والنار تحرق قلبي.

قلت لنيك:

«أنا آسفة لم أعرف كيف أتصرف معه. أردته أن يغادر وليست هناك طريقة أفضل من ذلك للقيام بهذا العمل».

قال لي:

«أعتقد أن ما قمت به قد أدى إلى نتيجة»

قال تلك العبارة وهو يتحسس شفتيه لعلهما ما زالتا دافئتين بفعل القبلة.

«شفتاي بالتأكيد دافئتان».

«أعتقد أن أندرو كان صديقك الحميم السابق. أليس كذلك؟».

مشينا أنا وهو إلى المصعد. وقفت معه وكتفي إلى كتفه. شممت رائحة العطر الفواح الذي عليه.

«نعم كان صديقي الحميم السابق لسوء الحظ».

«هل انتهت العلاقة بطريقة سيئة؟».

أدركت كم أشعر بالمرارة. لن ألوم نيك على رغبته في البقاء بعيدًا عني بعد ذلك. لا أحد يحب هذا الشعور المر.

«أنا آسفة. أنا لست ......».

«محبة للانتقام».

وصل المصعد إلى الطابق العلوي. حرك نيك الباب وسمح لي بالمغادرة قبله وحينما كنا نمشي في الممر قال لي:

«إنني سعيد أنني التقيت بك . وليس فقط بسبب الطريقة التي حييتني فيها قبل قليل في بهو المبنى».

قلت له:

«حقاً ما تقول؟».

قال لي:

«أريد أن أعرف إذا سمعت شيئاً عن إنغريد».

«لا شيء».

«إنه أمر محبط للآمال. كنت آمل أنك قد سمعت خبراً ما».

كان بالإمكان إخبار نيك عن المسدس الذي اشترته إنغريد أو الملاحظة التي تركتها ولكنني لم أحاول أن أفعل. لأنني حينما أفكر بهذا أشعر بالخوف.

بدلاً من ذلك لم أتفوه بأي شيء عن هذين الأمرين المسدس أو ورقة الملاحظة. بنفس السبب الذي لم أذكر ذلك لكلوي.لم أشأ أن أجعل نيك يعتقد أنني قلقة كثيراً ومتشككة.

قلت له:

«أنا أعلم أنها ليست في المأوى. لقد عدت للتو من هناك».

قال لي:

«لقد كانت فكرة ذكيةً بالذهاب إلى هناك».

«لم تكن فكرتي كانت فكرة غريتا مانفيل».

ارتفعت حواجب نيك باستغراب وقال:

«غريتا؟ لو لم أعرف أي شيء أفضل, لقلت إنكما أصبحتما صديقتين».

قلت له:

«أعتقد أنها تريد المساعدة فقط».

وصلنا إلي نهاية الممر ووقفنا بين الشقتين.

قال لي نيك:

«أود المساعدة».

قلت له:

«ولكنني اعتقدت أنك لا تعرف إنغريد».

«أنا لا أعرفها جيداً ولكنني سعيد أن أرى من يهتم بها ويبحث عنها».

قلت له:

«أخشى أنني لا أقوم بالعمل الجيد تجاهها».

قال لي:

«وهذا ما جعلني أقدم لك كل مساعدة ممكنة. أنا جاد فيما أقول في ما إذا كان هناك أي شيء بالإمكان أن أقوم به وأساعدك. أي شيء. ما عليك إلا أن تخبريني به. وخاصة إذا عاد أندرو».

أعطاني إيحاءة أنه يريد دخول شقته. وأنا كنت أريد أن أفعل نفس الشيء. توقفت في الصالة بمجرد إغلاق الباب خلفي. شعرت بدوار طفيف، ليس فقط بسبب نيك. لقد كانت الساعات الأربعة والعشرون الماضية غريبة جدًا لدرجة أنها كانت تقترب من الخيال.

إنغريد في عداد المفقودين.

الحريق.

تناول الغداء مع غريتا مانفيل.

ما حدث كان بعيداً جدًا عن وجودي الطبيعي لدرجة أنني شعرت بشيء ربما كتبته غريتا بنفسها.

لقد كانت كلوي على حق. عالم غريب وبديل تعثرت فيه.

25

أمضيت الساعتين التاليتين في متابعة اقتراح غرينا الاخر والاتصال بمكاتب المعلومات في كل مستشفيات مانهاتن. لا أحد منهم على علم بدخول إنغريد غالاغر خلال الأربع وعشرين ساعة الماضية. هذا في المستشفيات المحلية.

كنت على وشك البدء في الاتصال في المستشفيات في الأحياء الخارجية عندما سمعت طرقاً على بابي. كان تشارلي هذه المرة، واقفًا في الممر مع أكبر تنسيق للزهور رأيته في حياتي. إنها باقة كبيرة جدًا. حتى أن تشارلي بدا مختفياً خلفها.

قلت له:

«ماذا سوف تعتقد زوجتك؟».

قال لي:

«إنها ليست مني . إنني فقط أقوم بتوصيلها لك».

أشرت إليه ليضع الباقة على طاولة القهوة. أحصيت ما لا يقل عن ثلاثين زهرة. الورود والزنابق . بينها بطاقة مكتوب عليها:

«شكرا لإنقاذك حبيبي روفوس! أنت ملاك ! ماريان».

قال تشارلي:

«سمعت أنك كنت البطل الحقيقي في الليلة الماضية».

قلت له:

«كنت مجرد جارة جيدة . بالحديث عن ذلك، كيف حال ابنتك؟ أخبرني أحد البوابين الاخرين أنها أدخلت الطوارئ»

إنها بخير الان. لكن من الجيد أن تسألي عنها

«كم عمرها؟».

«عشرون».

«هل لازالت في الكلية؟».

قال تشارلي بهدوء:

«إنها تخطط للذهاب.لم تنجح تمامًا بعد».

«أنا متأكدة من أنها سوف تذهب».

«إنها محظوظة لأن لديها أب مثلك».

تشارلي ذهب نحو الباب، وبدا وكأنه غير متأكد هل يغادرأم لا. لكنه قال بعد ذلك:

«سمعت أنك تسألين عن جليسة الشقة الأخرى».

«نعم. إنغريد غالاغر. أحاول معرفة مكانها»

هل هي مفقدودة؟

قلت له:

«لم أسمع أي شيء عنها منذ أن غادرت.إريد فقط أن أتأكد أنها بخير. هل سبق لك أن تحدثت معها؟».

قال لي:

«في الحقيقة لم أفعل. إن ما جرى بينك وبيني من حديث في الخمس دقائق الأخيرة أكثر مما جرى بيني وبينها طوال الفترة التي كانت فيها مقيمةً هنا».

قلت له:

«ليزلي قالت لي أنه كان دورك في المناوبة في تلك الليلة التي اختفت فيها إنغريد. لكنك لم تشاهدها تغادر».

أجاب:

«لا لم أشاهدها. كان علي أن أغادر مكاني لفحص كاميرات المراقبة في القبو. وهناك أيضاً العديد من الكامرات في استراحة المبنى إنه أمر حسن أن

يراقب المكان من كل الجهات».

سألته:

«هل تحتفظون بالأفلام».

أجاب تشارلي:

«لا. لا نحتفظ بها».

«أصبح من الضروري أن أفحص أجهزة المراقبة في القبو».

سألته:

«لكن لماذا لا توجد أفلام؟ ما المشكلة؟».

قال لي:

«لم تكن موصلة بالأجهزة. كان السلك في خلف الكاميرا غير ثابت فكانت الشاشة سوداء لا شيء فيها واضح».

سألته:

«كم من الوقت كنت بعيداً عن الكاميرات؟».

«تقريباً خمس دقائق. كانت المشكلة سهلة التصليح؟».

«هل تعطلت الكاميرا من قبل؟».

«لم يحدث ذلك قبل في مناوبتي».

«متى لاحظت تلك المشكلة في الكاميرا».

«بعد الواحدة صباحاً بدقائق».

تجمد جسدي . كان ذلك في نفس الوقت تقريبًا الذي سمعت فيه الصرخة وذهبت للتحقق من إنغريد بعد خمس دقائق . مما يعني أن إنغريد غادرت فور عودتي إلى ١٢ أ.

بدا التوقيت مناسبًا جدًا ليكون مصادفة. في الواقع، لقد تم فصل الكاميرا تمامًا .

اعتقادي الأول هو أن إنغريد فعلت ذلك بنفسها

حتى تتمكن من تركها دون أن يلاحظها أحد - وهو أمر لا معنى له. لا توجد قاعدة تتطلب من جليسات الشقة البقاء في بارثوليميو إذا لم يرغبوا في ذلك. ولم يكن تشارلي ليوقفها. ربما كان سيأخذها في سيارة أجرة ويتمنى لها التوفيق.

بالإضافة إلى ذلك، كان هذا سيتطلب من إنغريد جمع كل متعلقاتها، والنزول إلى الطابق السفلي لفصل الكاميرا، ثم العودة إلى الطابق الحادي عشر حتى تتمكن بعد ذلك من حمل أغراضها طوال الطريق إلى البهو. كان هذا الكثير من العمل لشيء كان من حقها القيام به، وبالتأكيد كان سيستغرق أكثر من خمس دقائق. خاصة إذا لديها الكثير من المتعلقات الشخصية.

سألت تشارلي:

«هل كنت في الواجب عندما انتقلت إنغريد إلى بارثوليميو؟».

أومأ تشارلي برأسه.

«هل كان معها الكثير من الأغراض عندما انتقلت للسكن هنا؟».

«لا أستطيع أن أتذكر.أعتقد حقيبتين بالإضافة إلى صندوقين».

«هل رأيت أحداً ذهب إلى القبو قبل أن تعلم أن عطلاً أصاب الكاميرا؟».

«لا. لم أر أحداً. كنت في في خارج المبنى. كنت أنتظر نزيلاً آخر».

«كم كانت الساعة وقتها؟».

قام تشارلي بتقويم عموده الفقري، ومن الواضح أنه غير مرتاح وقال:

«لا أعتقد أن السيدة إيفلين سترضى عما أخبرتك

فيما يتعلق بالخصوصية».

قلت له:

«لكن إنغريد في الأساس في نفس عمر ابنتك. ولو أن ابنتك هي المفقودة، فستطرح الكثير من الأسئلة أيضًا»

قال تشارلي:

«إذا كانت ابنتي مفقودة، فلن أرتاح حتى أجدها».

قال والدي نفس الشيء في إحدى المرات. وكان يعني ذلك في ذلك الوقت. أنا كنت متأكدة من ذلك. ولكن هذا هو الشيء المتعلق بالبحث عن شخص مفقود. إنه يرهقك ويحرك العواطف فيك.

سألته:

«ألا تعتقد أن إنغريد تستحق نفس المعاملة؟ ليس عليك أن تخبرني بالاسم. فقط أعطني القليل من التلميح»

تشارلي تنهد ونظر إلى الزهور على طاولة القهوة. لمح لي تقريبًا على معلومة بحجم الباقة نفسها.

قال تشارلي:

«لقد أخرجت الكلب قبل ذلك بقليل. كنت معها في الخارج طوال الوقت. كما تعلمين، لأتأكد من عدم حدوث أي شيء سيء. هذه لم تكن الساعة التي يجب أن تكون فيها المرأة في الشارع بمفردها. عدنا إلى الداخل. أخذت المصعد إلى الطابق السابع، وألقيت نظرة خاطفة على جهاز المراقبة».

«هذا يعني أن ماريان كانت في المصعد في نفس الوقت تقريبًا عندما غادرت إنغريد شقتها، شكراً لك تشارلي لقد ساعدتني كثيراً في معرفة ماحدث».

قال تشارلي:

«من فضلك لا تخبري السيدة ليزلي إيفلين أنني قلت أي شيء»

«لا تخف سوف لن أتكلم معها عما دار بيننا على الإطلاق».

«أعتقد أن الطريقة التي غادرت بها إنغريد بارثوليميو, فإن السيدة ليزلي نادمة أنها سمحت لإنغريد بالعيش هنا».

فتح تشارلي باب الشقة ليغادر فطرحت عليه آخر سؤال:

«في أي شقة تقيم ماريان دانكن؟».

«لماذا».

«لأشكرها على ورقة الملاحظة التي أرسلتها لي لتشكرني».

أنا متأكدة أن تشارلي لم يصدقني ولكني قال وهو مغادراً:

«٧ ألفا».

26

الطابق السابع مزدحم الآن كما كان الليلة الماضية. بدلاً من رجال الإطفاء، يتنقل المقاولون عبر القاعات الملطخة بالدخان. لإزالة باب شقة السيد ليونارد المحترق وهو الآن يتكئ على جدار الردهة المليء بالتشققات الناجمة عن الحريق والدخان. كما ينتشر السخام على الأرضية مثل العفن الأسود.

إن الخروج من الشقة نفسها هو نشاز بسبب الضوضاء. خرج عاملان يحملان خزانة خشبية من الباب المتفحم. قاموا بوضعها بجانب المنضدة. قبل العودة إلى الشقة، نظر أحد العمال إلي وأنا في طريقي وغمز لي. لم ألتفت إليه وذهبت إلى الشقة٧ ألفا وطرقت الباب. فتحت الباب وضمتني إليها السيدة ماريان وقالت:

«عزيزتي. كم أنا سعيدة لرؤيتك كنت آمل أن أراك اليوم. لا أستطيع أن أشكرك بما يكفي لإنقاذك روفوس».

لم أتفاجأ أن أراها تحمل روفوس بين ذراعيها لكن المفاجأة كلاهما يرتديان قبعات.

قلت لها:

«توقفت عند بابك لأشكرك على الورد الذي بعثته لي».

قالت لي:

«ألم تحبي تلك الورود. قولي لي أنك تحبينها».

«إنها جميلة ولكن ما كان عليك أن تفعلي ذلك».

«بالطبع كان علي أن أقوم بذلك. لقد كنت ملاكاً حقاً البارحة. وهذا ما سأناديك به من الان ملاك بارثوليميو».

قلت لها:

«وكيف حال روفوس. أرجو أنه بخير بعد ما حصل البارحة».

«إنه بخير ولكنه خائف نوعاً ما. أليس كذلك روفوس؟».

قالت ماريان:

«لقد كان الصوت مرعباً طوال الصباح. وأنا آسف لما حصل للسيد ليونارد وأتمنى له شفاء عاجلاً».

قلت لها:

لقد كانت الأيام القليلة الماضية مليئة بالأحداث. ماذا عن الحريق وتلك الجليسة التي غادرت فجأة.

قالت لي:

«أي جليسة شقة؟».

ظل وجه ماريان محجوبًا بقبعتها، مما يجعل تعبيرها غير قابل للقراءة. إنها تذكرني بفتاة تلعب دورقاتلة في فيلم نوارس. كان والدي يشاهدها في أيام السبت البطيئة. أنيقة وغامضة.

قلت لها:

«إنغريد غالاغر. كانت في ١١ أ. ثم قبل ليلتين، غادرت فجأة دون إخبار أحد»

«لا أعرف أي شيء عن ذلك».

لاحظت تغييراً في ملامح وجهها عند ذكر إنغريد وما حصل لها. فقلت لها:

«إنني أعتقد أنكما التقيتما لأنكما هنا قبلي وأنتما أول من التقيت به بعد وصولي هنا. وأنت جعلتني أشعر أنني مرحب بي هنا».

قامت ماريان باختلاس النظر هنا وهناك في الممر لترى إن كان أحد غيرنا في المكان. كان هناك شخص واحد فقط وهو أحد العمال ثم قالت:

«أنا أعرف من تكون إنغريد وأعلم أنها غادرت ولكننا لم نتعرف رسمياً على بعض».

قلت لها:

«إذاً كلاكما لم تتحدثا مع بعض أبداً؟».

قالت:

«أبداً. أعتقد أنني رأيتها لبضع مرات عندما كنت آخذ روفوس للنزهة الصباحية».

قلت لها:

«سمعت أنك وروفوس ذهبتما إلى اللوبي عندما غادرت تلك الليلة.هل رأيت أو سمعت بمغادرتها؟ أو شخصاً ما كان هناك؟».

أجابت بعد توقف قصير عن الكلام:

«لا لم أشاهدها أو أسمعها أو أي شخص آخر».

«هل أنت متأكدة؟».

بدت مرتبكة وهي تهم بغلق الباب وتمسك بالقبضة فقلت لها:

«مريان انتظري».

«ما هو الذي لا تريدين إخباري عنه؟».

قالت لي بصوت خافت:

«أرجوك توقفي عن طرح الأسئلة. لا أحد هنا سيجيب عليها».

ماريان دفعت الباب مقابل قدمي، وأجبرتني على سحبها بالقوة بعيدًا. ثم أغلقت الباب خلفي وفجأة أدركت وجود شخص آخر معي في البهو. بالابتعاد عن باب ماريان، رأيت ليزلي إيفلين واقفة على بعد أمتار قليلة أخر القاعة. لقد عادت لتوها من درس اليوغا.

قالت لي ليزلي:

«هل هناك أي مشكلة؟».

قلت لها:

«لا. لاشيء على الرغم من أنها رأت ماريان وهي تغلق الباب بقوة في وجهي. لا توجد أي مشكلة إطلاقاً».

«هل أنت متأكدة. لأنني رأيتك على ما يبدو تسببين إزعاجاً لإحدى النزيلات وهذا كما تعلمين مخالف للقانون هنا».

«نعم ولكن...».

ألزمتني ليزلي الصمت برفع يدها وقالت:

«هناك بعض الاستثناءات في القوانين. تمت مناقشتها معك في اليوم الأول من وصولك هنا».

«نعم لقد فعلنا ذلك. كنت فقط....».

قالت لي:

«أمانةً. توقعت الكثير منك جولز. لقد كنت تتصرفين بطريقة جيدة كنزيلة مؤقتة».

«استخدامها في الحديث صيغة الماضي أوقف قلبي لدقائق».

سألتها:

«هل تريدين طردي من العمل؟».

لم تقل شيئاً في البداية لكي أنتظر الإجابة وقالت:

«لا. جولز لن أفعل ذلك».

قالت:

«عادةً ما أفعل ذلك. ولكنني أحترم تصرفك السابق. رأيتك كيف قدمت المساعدة إلى كل من غريتا وكلبها روفوس في الخروج من المبنى ليلة البارحة. وكذلك من الواضح ما أشادت به الصحف عنك. سأكون شخصاً قاسياً إذا طردتك بعد تصرفك

الشجاع. ولكنني ملتزمة بتطبيق القانون ولذلك إذا قمت بإيذاء أي نزيل سواء مريان أو غيرها سأكون مضطرةً إلى فصلك من العمل هنا. نادراً ما تحصل الجليسات فرصة أخرى بعد ارتكاب أي خطأ ولن تكون هناك فرصة ثالثة».

قلت لها:

«أنا أعلم وأفهم ذلك وأنا آسفة. كل ما فعلت هو أنني لم أسمع أي خبر عن إنغريد. وأنا قلقة ربما حدث مكروه لها».

«لم يحدث أي مكروه لها. على الأقل ليس بين جدران هذا المبنى. لقد غادرت بإرادتها».

سألت ليزلي:

«وهل أنت متأكدة من معرفة ذلك؟».

«لأنني كنت في شقتها ولا توجد آثار لأي مقاومة ومشاجرة تذكر».

أعتقد أن ليزلي كانت مخطئة حينما قالت أن إنغريد ذهبت ولم تترك شيئاً في شقتها.

اعتذرت لليزلي مرة أخرى وذهبت بعيداً عنها وفجأةً طرأت علي فكرة وهي أن بعض أغراض إنغريد ما زالت في الشقة ١١ألفا ربما خلف الخزانة أو تحت السرير أو في مكان لم تتمكن ليزلي من ملاحظته. وقد تكون هذه الأشياء المخبأة تبين مكان اختفاء إنغريد أو سبب هروبها. لن أعرف ذلك بالتأكيد إلا إذا بحثت عنه بنفسي. إنها مهمة صعبة.هناك طريقة واحدة للدخول. وتحتاج إلى مساعدة من شخص آخر. وبالإضافة إلى صعوبة ذلك فلا بد من السرعة والهدوء في تطبيقها.

كما أن هناك أمراً آخر يستدعي الحذر منه وهو أن ليزلي تراقب كل حركة أقوم بها.

27

كنت مع نيك في الشقة ١٢ألفا واقفين نتحدث وننظر إلى الناقل المتحرك وقام بحك رقبته من الخلف .

قال نيك:

«أعتقد أنها ليست فكرة جيدة».

قلت له:

«قلت لي أنك تود المساعدة».

«ولكن ليس ما أشرت إليه قبل قليل».

سألته:

«وهل تعرف طريقة أفضل لدخول شقة إنغريد؟».

أجاب:

«بالإمكان أن تطلبي من ليزلي المفتاح ودخول الشقة. قد تبدو الفكرة غير معقولة ولكن حاولي».

قلت له:

«إنني في الجانب السيء الآن بالنسبة لها. هي تقول أنني آذيت السيدة ماريان دانكن».

«وهل كنت كذلك؟».

أعطيته ملخصًا سريعًا لما حدث في الساعات الماضية من توصيل تشارلي الزهور إلى شقتي وما دار بيننا من حديث إلى زيارتي لماريا وشكرها على باقة الورد وإلى الحديث الذي دار بيننا وفكرة دخول شقة إنغريد.

ليزلي غير مستعدة للتعاون معنا فليس هناك مجال سوى الناقل أو لا شيء. أستطيع أن أمسك بالحبل وتقوم أنت بتنزيلي إلى شقة١١ ألفا ثم ترفعني إلى أعلى.

قام نيك بتمعن الناقل بشيء من الشك وقال:

«هناك مئات من الطرق الأخرى التي تجعل من خطتك لا تنجح».

«اذكر لي واحدة».

«بإمكاني أن أسقطك. فأنا لست ثقيلاً وأنت لست ضعيفة. بالإضافة إلى أنه دور واحد فقط».

قال نيك:

«بالإضافة إلى ذلك، من المستبعد أن تسببي أضراراً جسيمة لو سقطت. ثقي في جولز. الموضوع ليس بالسهولة ولكن شجاعتك محط إعجاب».

أنا لست شجاعة ولست على عجلة. أتذكر عندما قام أولئك الشرطة بتوبيخ عائلتي لانتظارهم مدة طويلة للإبلاغ عن اختفاء أختي جاين. أكدوا أن كل دقيقة محسوبة.

مضى على اختفاء إنغريد أكثر من أربعين ساعةً.

قلت لنيك:

«إنني أثق بك ولهذا السبب طلبت منك مساعدتي. أرجوك نيك ألق نظرة على الناقل من أسفل وارجع».

قال لي:

«الوصول إلى حبل الناقل وفحص قوته يعني معرفة الوقت المستغرق عند النزول والصعود».

قلت له:

«ربما من خمس إلى عشر دقائق. وهل تعتقدين أن ذلك سيساعد على معرفة مكان إنغريد؟».

قلت له:

«لقد جربت كل شيء. اتصلت بالمستشفيات وذهبت إلى ملاجئ المشردين . وسألت هنا وهناك قدر استطاعتي. لقد استنفذت كل الخيارات».

سألني:

«وماذا تتوقعين أن تجدين؟».

أعرف ما لا أتوقعه - مسدس آخر، أو حتى ملاحظة أكثر إثارة للقلق مكتوبة على ظهر قصيدة. لكن شيئًا أقل قيمة وأكثر فائدة يمكن أن يكون موجودًا بين المفروشات .

قلت له:

«آمل أن يكون هناك شيء قد يلمح إلى أين ذهبت إنجريد. شيء من البريد. دفتر عناوين».

أعلم أنني أمسك بالقشة. ناهيك عن تجاهل احتمال عدم بقاء أي شيء يخص إنغريد في تلك الشقة. ولكن إذا كان هناك شيء ما، فإن العثور عليه يمكن أن يساعدني أخيرًا في تحديد مكانها، مما سيجعل كل أسئلتي ومخاوفي تتبدد.

قال نيك:

«لقد أخبرتك أنني سأساعدك، «ما هي الخطة؟».

«الخطة بالنسبة لي هي الصعود على الناقل مع هاتفي ومصباح يدوي. ثم تقوم بتنزيلي إلى الشقة ١١ ألفا وأنت راقب المكان وبعد أن أنتهي ترفعني فوق».

عند دخولي الشقة أقوم بالبحث فيها بينما يراقب نيك هبوط الناقل بين الطابقين الحادي عشر والثاني عشر. فيما إذا كان هناك شخصًا ما يقترب، فسوف ينبهني برسالة نصية. سأغادر بعد ذلك على الفور، باستخدام الباب، مع التأكد من قفله خلفي.

قال لي نيك:

«هل أنت متأكدة مما تقومين به؟».

«نعم أنا واثقة كل الثقة».

بدأت أنزل شيئاً فشيئاً ونيك ممسك بالحبل ويراقب المكان.

بدأت أفكر في حماقة خطتي. كان نيك على حق. هذه ليست فكرة جيدة. داخل جدران بارثوليميو. يمكن أن يحدث أي شيء.

يمكن أن ينقطع الحبل، مما يدفعني إلى السقوط مثل كيس قمامة في حاوية القمامة.

وهو احتمال وارد، الأسوأ من ذلك هو فكرة أنه يمكن أن يتوقف عن الحركة، ويتركني محاصرةً في فراغ مظلم بين الطوابق. غمرتني هذا الأفكار برهاب الأماكن المغلقة لدرجة أنني أصبحت مقتنعة بأن الناقل قد يحدث له شيء في أية لحظة.

نفضت الغبار من على مصباح الهاتف. ذكرتني جدران حول الناقل بالتابوت المغلق المظلم.

لم يعد هناك صرير للناقل.عندما مسكت بالحبال مرة أخرى، وجدتها لا تتحرك.

إنني محصورة وهذا ما كنت أفكربه وأخشاه. المكان أصبح ضيقاً أكثر من قبل ثوان معدودة. وصلتني رسالة من نيك في هاتفي وهي الوسيلة للتخاطب في هذه الخطة «لقد تم إنزالك».

شعرت بشيء خلفي، إنه الباب. باب الخزانة الذي يقع خلفه الناقل المتحرك. تحركت قليلاً ودفعت الباب وحشرت نفسي ودخلت. أرسلت رسالة إلى نيك «لقد دخلت».

بعد ثانيتين، يبدأ الناقل في التحرك. تساءلت مرة أخرى عن الحكمة من النزول إلى هنا. لدرجة أنني أميل إلى إرسال رسالة لنيك بإعادتي إلى فوق. سألت نفسي ما سأتوقع أن أجد. هنا. الجواب، إذا كنت صادقةً تمامًا، فهو لا شيء. مما يعني أنني أخاطر كثيرًا بوجودي هنا. فلو رآتني ليزلي لفقدت ال اثنا عشر ألف دولار.

أنا الآن في الشقة ١١ ألفا ولا سبيل للعودة فقد عاد الناقل المتحرك إلى الأعلى.

فتحت مصباح الهاتف. وبدأت البحث بدأ من المطبخ وما فيه من خزائن وأدراج وأدوات للطبخ.

لا شيء يبدو في غير محله. ولا يبدو أن أي شيء يخص إنغريد بالمرة. وصلتني رسالة أخرى من نيك.

«هل كل شيء على ما يرام».

واصلت البحث، مروراً بالردهة، وغرفة المعيشة، والمكتب، وكلها نفس تصميم شقة ١٢ ألفا. حتى أن هناك كتبًا ورفًا للكتب في المكتب، وعلى الرغم من خلوهما من المعلومات مثل تلك الموجودة فوقهما مباشرة. المكتب هنا فارغ. رف الكتب فارغ أيضاً، باستثناء عدد قليل من أغلفة جون غريشام الورقية وسيرة ذاتية سميكة لألكسندر هاملتون في دفتر الهاتف.

لم أعرف سبب خلو شقة ١١. لم تتح الفرصة لإنغريد أبدًا للإشارة إلى وفاة مالك سابق أو وفاة أحد السكان الحاليين . افترضت أنه يمكن أن يكون أحد هذين السببين، على الرغم من أن أيا منهما لن يفسر لماذا يبدو المكان غير مأهول بالسكان. أحسست بالشعور الذي شعرت به عندما نظرت إلى الداخل مباشرة بعد أن أخبرتني ليزلي أن إنغريد قد غادرت. إن المكان يبدو أقل شبهاً بالشقة رقم ١٢ ألفا . باردة وهادئة .

انتقلت إلى الجانب الآخر من الشقة، الذي لا يتبع نفس التصميم. حيث أن شقة ١٢ تقع عند زاوية بارثوليميو. هنا وجدت حمامًا، لون جدرانه بيضاء متوهجةً من شعاع ضوء المصباح. وتوجد غرفتان للنوم صغيرتان عبر القاعة قريبتان من بعضهما البعض.

في نهاية القاعة يقع باب غرفة النوم الرئيسية. على الرغم من أنها ليست كبيرة مثل تلك الموجودة في الطابق الثاني عشر، إلا أنها لا تزال مثيرة للإعجاب. هناك سرير بحجم كبير وتلفزيون بشاشة مسطحة ثمانين بوصة وحمام رئيسي وخزانة ملابس كبيرة. هذا هو المكان الذي كان علي أن أذهب إليه أولاً، وجهة مصباح الهاتف فوق سجادة عارية، ورفوف فارغة، وعشرات الشماعات الخشبية التي لا تحتوي على أي شيء.

ذهبت إلى الحمام بعد ذلك، ووجدته فارغًا بنفس القدر. الخزانات الموجودة أسفل المغسلة خالية. في الخزانة توجد مناشف على الأرفف، مطوية بعناية.

رسالة أخرى تلقيتها من نيك.

«هل كل شيء على مايرام».

رديت عليه برسالة نصية.

«أنا هنا منذ خمس عشرة دقيقة. أطول مما نويت أن أبقى».

من الواضح أن إنغريد لم تترك شيئاً وراءها في الشقة ولكن علي أن أفحص كل شبر فيها وهذا يتطلب وقتاً لأنني أعلم ليس بإمكاني العودة ثانية إلى هنا. قمت بإلقاء نظرة سريعه تحت الفراش ومن حول السجادة. لا شيء!!

تحرك حبل الناقل المتحرك. أرسلت رسالة إلى نيك.

«هل من شيء؟».

وجدت كتاب قلب حالم على يمين السرير ونسخة من الإنجيل. فتحت الكتاب ووجدت علامة مرجعية بالخط الأحمر بين الصفحات. لقد رأيت هذه الصفحات من قبل في حساب إنغريد في الأنستغرام

وعبارة كيف التقت بغريتا مارفيل. لقد كانت نسخة إنغريد من الرواية. كما وجدت شيئاً آخر تركته خلفها. وهي صورة توضيحية لقطة تلتف على البطانية. وهي موجوده في كل محلات بيع الكتب.

توهج هاتفي ثلاث مرات في تتابع سريع، مما أضاء الغرفة مثل وميض البرق. عندما بدأت في التقليب خلال الكتاب، للتحقق من قصاصات الورق المدسوسة بين الصفحات أو الملاحظات في الهوامش. لم أجد شيئاً حتى وصلت إلى صفحة العنوان، التي تحمل نقشًا مكتوبًا بأحرف كبيرة ومتكررة.

«عزيزتي إنغريد».

«هذا من دواعي سروري! شبابك يمنحني الحياة».

«افضل الأمنيات».

جريتا مانفيل

أضاء هاتفي مرة أخرى، مما أجبرني على التحقق منه أخيرًا. رأيت أربعة رسائل فائتة من نيك، كل واحدة مخيفة أكثر من سابقتها.

«المصعد توقف في ١١».

«إنها ليزلي! شخص ما معها».

«إنهم متجهون إلى ١١»

النص الأخير، الذي أرسله قبل ثوانٍ، جعل قلبي ينفجر.

وضعت الكتاب مرة أخرى في درج المنضدة وأغلقته. ثم هرعت إلى الردهة في الوقت المناسب تمامًا حين سمعت صوت مفتاح يدير القفل، وفتح الباب، وأخيراً، صوت ليزلي إيفلين يملأ الشقة:

«ها نحن هنا عزيزتي: ١١ أ».

28

دخلت ليزلي وضيفتها إلى داخل الشقة وأخذتا تتجولان في المطبخ والصالة إلى أن اقتربتا إلى غرفة النوم الرئيسية حيث كنت مختبئة تحت السرير مستلقية على بطني. نيك مازال يرسل لي الرسائل ولم أرد عليه. أغلقت فمي وأخذت أتنفس بهدوء.سمعت ليزلي تقول:

«هذه الشقة من أجمل الوحدات في بارثوليميو كلها بالطبع جميلة. لكن هذه بالخصوص الأجمل».

الشخص الذي كان معها امرأة، شابة ورشيقة. على الأقل هي تحاول أن تكون كذلك من خلال صوتها. لاحظت نوعاً من التوتر في صوتها عندما قالت:

«إنها شقة رائعة جدّا».

وافقت ليزلي على ذلك قائلة:

«إنها كذلك. مما يعني أن البقاء هنا هو أيضًا مسؤولية كبيرة. نحن بحاجة إلى شخص يحافظ على المكان بصدق وأمانة»

آه أدركت الآن أن هذه المقابلة مع بديلة إنغريد في الشقة. بدا لي أن ليزلي لا تريد تضييع الوقت ولابد من إيجاد البديل بأسرع وقت.

قالت ليزلي:

«نعود إلى الأسئلة. ما هو وضعك الوظيفي الحالي؟».

قالت الفتاة:

«أنا ممثلة وأعمل نادلة بدوام جزئي».

أطلقت ضحكة مكتومة متوترة كما لو أنها لا تصدقها. شعرت بالأسى تجاهها. بعد لحظة أصبحتا في غرفة النوم، ليزلي نقرت على زر الضوء العلوي.

أصبحت مثل الحشرة انكمشت أكثر تحت السرير.

ليزلي سألت الفتاة:

«هل تدخنين؟».

«فقط إذا كان الدور يتطلب ذلك».

«أتشربين؟».

ردت الفتاة:

«لا. لست قانونيًا بعد».

«كم عمرك؟».

«عشرون. سأكون في الحادية والعشرين من عمري في الشهر القادم».

اقتربتا من السرير.

ثم توقفتا قريبًا جدًا من السرير. حبست أنفاسي، وغطيت أنفي وفمي بيدي من أجل عدم خروج أي صوت وأدنى ضوضاء. ومع ذلك، قلبي كان يدق بصوت عالٍ في صدري لدرجة أنني متأكدة من أنهم قد يسمعونه إذا توقفوا عن الكلام. لحسن الحظ، لم يفعلوا ذلك.

سألت ليزلي:

«ماهو وضعك الاجتماعي؟ هل تواعدين شخصاً ما؟».

أجابت:

«عندي صديق حميم. هل يعتبر ذلك الأمر مشكلة؟».

أجابت ليزلي:

«نعم بالنسبة لك. هناك قواعد يجب على كل ساكن هنا أن يعرفها وهي عدم استقبال زوار».

مشت ليزلي إلى الحمام الرئيسي ثم تبعتها الشابة بعد فترة وجيزة وقالت:

«غير مسموح أبداً».

أجابت ليزلي وهي في الحمام:

«قانون آخر عدم قضاء الليل خارج المبنى والشقة بالذات. ولذلك إذا تم قبولك جليسة شقة فلن يسمح لك بالمبيت خارج بارثوليميو وتكون رؤية صديقك محدودة.

قالت الفتاة الشابة:

«لن تكون مشكلة في ذلك».

قالت ليزلي:

«لقد سمعت ذلك من قبل».

اقتربت ليزلي من مكان اختبائي تحت السرير أكثر وأستطيع أن أرى حذائها اللامع.

سمعتها تسأل الفتاة:

«تكلمي عن عائلتك هل لديك أقارب؟».

«عائلتي تسكن ميري لاند ونفس الشيء بالنسبة إلى أختي الصغيرة تريد أن تصبح ممثلة أيضاً».

قالت ليزلي:

«كم هو جميل» توقفت ليزلي وقالت:

«هذا كل ما لدي من أسئلة. دعينا نعود إلى اللوبي».

سألت الفتاة:

«هل يعني ذلك أنني حصلت على الوظيفة».

«سنتصل بك خلال أيام لنعطيك الخبر».

كلاهما غادرتا غرفة النوم وقامت ليزلي بإطفاء الأنوار ثم غادرتا الشقة. وقفلت ليزلي خلف الباب. وعلى الرغم من مغادرتهما إلا أن علي أن أنتظر قليلاً للتأكد.

نظرت إلى الهاتف لأرى إن كان هناك أية رسائل من

نيك.

وصلت رسالة بعد ثلاثين ثانية.

«إنهما في المصعد الآن».

زحفت بهدوء من تحت السرير ثم مشيت على أصابعي ببطء. عند باب الشقة أدرت القفل وأخذت أختلس النظر يميناً وشمالاً.

لما تأكدت أن لا أحد هناك خرجت وقفلت الباب وذهبت مهرولة إلى السلالم.

نيك تنفس الصعداء وكان سعيداً برؤيتي قادمةً إليه. كان قلبي يدق في صدري كالمطرقة وكنت قريبةً من طردي خارج بارثوليميو لو أن ليزلي رأتني.

أخذ نيك بيدي بيده الدافئة وسحبني إليه بعيدة عن السلم في الدور الثاني عشر. توجهنا مباشرة إلى شقة نيك وسند ظهره إلى الباب وقال وهو يلهث:

«هل فعلاً نجحنا وفعلناها؟».

قلت له وأنا منقطعة النفس:

«نعم . نعم فعلناها».

نيك، يده لا تزال ممسكة بي، سحبني إلى جسده الدافئ. كان قلبه ينبض سريعاً مثل قلبي. يقفز الأدرينالين منه مثل التيار الكهربائي، ويمر مباشرة إلي حتى أصبت بدوار شديد، وتدور الغرفة حولي.

نظرنيك في عيني على أمل أن يثبتني ذلك. بدلاً من ذلك، شعرت فقط بالارتباك بشكل متزايد. لكنها ليست مشكلة كبيرة. وفي موجة من النشوة، حاولت أن أبتعد عنه حتى تفصل بين وجوهنا بوصات لكنني اقتربت منه وقبلته.

شعرت بالخجل وتراجعت وقلت له:

«أنا آسفة».

نظر في وجهي وقال:

«لماذا تتأسفين؟».

قلت له:

«لا أدري».

«ألا تريدين تقبيلي؟».

«أود ذلك.. لكنني لست متأكدة تماماً أنك تريد مني ذلك».

«حاولي مرة أخرى وسترين».

أخذت نفساً وقبلته ببطء وبرغبة عارمة. لم أقبل أحداً من قبل سوى أندرو.

كان نيك مقبلاً رائعًا وخبيراً. فقدت نفسي عن طيب خاطر عندما أحسست بشفتيه على شفتي، وقلبه يرن تحت راحتي، ويده وضعها أسفل ظهري.

نحن الاثنان لم نقل شيئًا بينما نتحرك في الردهة على أرجل متمايلة، ونقبل بعضنا البعض قبل أن نتوقف ونعود. بعد ذلك ببضع خطوات. تبعته إلى غرفة نومه.

نسيت أنني أبحث عن أي شيء يقودني إلى إنغريد. كل شيء حدث بسرعة مع نيك واستسلمت له بعد أن قبلني عدة مرات على شفتي. على شحمة إذني ورقبتي.

في الوقت الحاضر

أخذ الكتور واغنر يحدق بي بترقب ينتظر مني أن أكمل. ولكنني لا أريد لأنني غالباً أدركت أنني لا أريد أن أتكلم كشخص مجنون مطلقا. سواء للطبيب أو للشرطة عندما يحين وقت الاستجواب المحتوم. وليس لأي شخص آخر، لئلا يظنوا أنني غير مستقرة عقلياً ولو قليلاً وبالتالي يرفضون تصديقي. وأنا أريدهم أن يصدقوني.

الدكتور واغنر يخاطبني:

«إذاً أنت تدعين أن بارثوليميو كان مسكوناً. لقد سمعت مراراً هذه الإشاعات والأساطير وما إلى ذلك ولكنني أيضاً سمعت أن كل هذا من التاريخ القديم».

أقول له:

«التاريخ بالإمكان إعادة نفسه».

يرفع الدكتور حاجبه ويقول لي:

«هل تتحدثين من واقع الخبرة؟

أقول له:

«نعم. لقد التقيت بفتاة في أول يوم لي هناك لكنها اختفت بعد ذلك».

أصبحت الان أكثر هدوءاً بالرغم من أن في داخلي الخوف وقلبي مازال يخفق بصورة غير طبيعية وما زلت أتصبب عرقاً حول رقبتي. ولكنني لم أرفع صوتي ولم أتحدث بسرعة.

أكملت حديثي مع الدكتور:

«كانت هناك معي لمدة يوم واحد واختفت في اليوم التالي وكأنها ماتت».

أتوقف عن الكلام قليلاً ويقاطعني الدكتور واغنر:

«يبدو لي أن هناك شخص ما في بارثوليميو قد

قتل».

قلت له:

«أعتقد ذلك كما العديد من الناس».

قبل يومين
29

نيك كان نائماً بجانبي عندما استيقظت باكراً، كان وجهه مدفوناً في الوسادة، وظهره العريض يرتفع ويهبط.

وغرفة النوم مختلفةٌ تمامًا، والتي لاحظتها الآن للتو.

لكن الليلة الماضية كانت مثيرةً جداً.

جلست لأتفقد الوقت.عشر دقائق بعد السابعة.

قضيت الليلة بأكملها هنا في شقة نيك وليس في شقتي ١٢ ألفا . خالفت قاعدة في بارثوليميو وهو أنني قضيت الليل حتى الصباح خارج شقتي.

تركت سريري،وبكل هدوء لبست ملابسي متجنبةً إيقاظ نيك من النوم. لكنه استيقظ وقال لي:

«هل أنت ذاهبة».

«نعم آسفة علي الذهاب».

جلس نيك وقال:

«هل أنت متأكدة. كنت أريد أن أعمل لك فطيرة محلاة».

«ربما في وقت آخر».

قال نيك:

«لماذا العجلة؟».

قلت له:

«لم أنم البارحة في شقتي ولكنني نمت في شقتك وهذا مخالف لقوانين بارثيوليميوالتي أطلعتني عليها ليزلي وحذرتني من مخالفتها».

قال لي:

«لا تقلقي حول ذلك».

قلت له:

«هذا شيء سهل تقوله أنت».

«قال لي:

«هذه القوانين هدفها هو أن تأخذ الجليسات الأمور بجدية».

نهض نيك من السرير. توجه إلى النافذة وتمدد، وظهر جسده الجميل.

أنا قلقة بشأن خسارة اثني عشر ألف دولار إذا تم طردي.

أرتديت بنطالي الجينز وأعطيت نيك قبلة سريعة وفمي مغلق على أمل ألا يتمكن من شم أنفاسي.

قال لي:

«لقد قضيت وقتًا رائعًا».

قلت له وأنا ذاهبة بعجلة:

«وأنا كذلك».

سألني:

«نسيت أن أقول لك. هل وجدت شيئاً في شقة ١١ ألفا البارحة؟».

قلت له:

«لقد وجدت كتاب قلب حالم».

قال لي:

«لا دعي للاستغراب لأنه توجد نسخ من هذه الرواية في كل مكان في بارثوليميو. هل أنت متأكدة أن النسخة كانت لإنغريد؟».

«نعم كان اسمها مكتوباً في الكتاب وغريتا قد وقعت عليه».

أود أن أخبر نيك أكثر. أنا مندهشة من أن غريتا لم

تذكر ذلك أبدًا خلال محادثاتنا حول إنغريد.

علي أن أذهب بسرعة إلى شقتي قبل أن تتفقدني ليزلي ولا تجدني فيها. وأنا أتوقع رؤيتها في كل لحظة.

قلت لنيك:

«سنلتقي مرة أخرى. أعدك بذلك».

قبلته قبلةً أخيرةً وهرعت إلى الممر وإلى شقتي ١٢ ألفا.

عندما دخلت شقتي رميت بصدريتي وحذائي على الأرض. ورميت المفاتيح على الطاولة لكنني أخطأت الهدف وسقطت حلقة المفاتيح في فتحة التدفئة. ماذا سأفعل الآن؟!!!

ذهبت إلى المطبخ لأبحث عن مفك ووجدت ثلاثة منها. وأنا أفتح براغي الغطاء فكرت بنيك وما هو رأيه بي. كنت البارحة سهلة المنال, يائسةً. أبحث عن المال وليس العاطفة. لقد كنت البارحة غير طبيعية. استبعدت الوهم بأنني ونيك سنكون عاشقين. أنا لست جيني في رواية غريتا مارفل ولست سندريلا. ستدق الساعة بعد منتصف آخر ليلة بعد ثلاثة شهور لأعود إلى حقيقتي.

تشارلي كان محقاً حين قال إن غطاء شبكة التدفئة سهل الفتح. فكيت البراغي وأزلت الغطاء دون صعوبة. رأيت المفاتيح وحولها بعض الأشياء التي ربما سقطت سابقاً ولم يفقدها أحد. زرارين ورابط مطاطي. وقرط قد يكون رخيصاً لم تأبه به صاحبته بالعثور عليه واستخراجه. التقطت المفاتيح وتركت الباقي وقبل أن أعيد الغطاء مكانه أخذت أكشف عما تحت مكان التهوية. وذلك ربما أجد شيئاً ذا قيمة لأستخرجه. لم أر شيئاً ذا قيمة ولكنني رأيت شيئاً يلمع في الزاوية. اقتربت منه.

إنه كما توقعت هاتف نقال.

أمسكت بالهاتف. مازالت الشاشة جيدة رغم بعض الخدوش. بدا لي أنه بحالة جيدة عندما حاولت تشغيله لم يشتغل. لعل البطارية كانت ميتة. من المحتمل أن الهاتف كان هناك منذ أشهر. إنه من نفس نوعية هاتفي. وصلته في الشاحن حتى يعمل لأعرف من هو أو من هي صاحبته وإرجاعه. بعد للحظات اشتغل الهاتف وظهرت صورة. ربما صورة صاحبة الهاتف.

شعرها مموج بني ووجهها شاحب. حاولت فتح الهاتف لكنه لم يفتح لأن هناك كلمة السر التي من دونها لا يفتح. أخذت أتمعن بالصورة عدة مرات. تذكرت هذه الصورة ليست غريبة علي. لقد رأيتها من قبل. ليس شخصياً ولكن في موقف ما.

أتذكر قبل عدة أيام مضت خرجت من باثوليميو لقضاء بعض الوقت. وبينما كنت أسير قرب تقاطعين قريبين من بارثوليميو. هناك وفي أعلى عمود الإضاءة كانت ورقة معلقة تكاد أن تسقط وفي وسطها صورة لنفس المرأة التي شاهدتها في شاشة الهاتف. وفوقها كلمة «مفقودة» وفي أسفلها اسم هذه الفتاة. «إريكا ميتشل».

إنها الفتاة الجليسة في شقة ١٢ ألفا حيث أسكن الآن. بدأ قلبي في الخفقان . المفقودتان الآن اثنتان من نفس المبنى وكلاهما جليستان إريكا وإنغريد. قلت لنفسي لا يمكن أن يكون الأمر مصادفة.

أخذت نفساً عميقاً وقرأت ثانيةً كلمة «مفقودة».

الاسم: إريكا ميتشل

العمر:٢٢

الشعر: بني

الطول:٥.١

الوزن: ١١٠ رطل

لآخر مرة تمت رؤيتها: الرابع من أكتوبر.

كان ذلك قبل اثنا عشر يوماً وبأيام قليلة بعد انتقال إنغريد إلى بارثوليميو. ويوجد كذلك في أسفل الإعلان رقم هاتف للإبلاغ عن أي معلومات حول إريكا ومكان تواجدها. قام والدي بنفس العمل بعد اختفاء أختي جاين. هاتفنا رن كثيراً في الأسابيع الأولى. لكن المتصلين كانوا مجموعة من المهووسين أو الذين كانوا يشعرون بالوحدة الشديدة أو أطفال تجرأوا على الاتصال برقم الفتاة المفقودة.

قمت بالاتصال بالرقم الذي في الصورة لأبلغ من يرد علي أنني وجدت هاتف إريكا النقال. ردعلي رجل بصوت مألوف.

«أنا ديلان».

توقفت مستغربة ثم قلت له:

«ديلان الذي يعمل جليس شقة في بارثوليميو؟».

هو من توقف الآن عن الحديث ثم قال مستغرباً:

«نعم أنا هو من أنت؟».

«إنني جولز من الشقة ١٢ ألف».

«أعرف من أنت ولكن كيف حصلتي على رقم هاتفي ؟».

«من المنشور المعلق في الشارع العام».

«توقف الخط. مفاجأة أخرى حين قطع ديلان المكالمة».

كنت على وشك الاتصال عندما رن هاتفي. كانت رسالة من دايلون.

«لا نستطيع الحديث عن إريكا. ليس هنا».

أرسلت له رسالة قلت فيها: «ولم لا».

رد علي:

«ربما أحد يسمعنا».

«إنني لوحدي».

«هل أنت متأكدة؟».

رد ديلان:

«أنا لست متشككاً ولكنني حذر».

كتبت له رسالة مستفسرة:

«لماذا تبحث عنها؟».

رد علي:

«ولماذا تتصلين حولها؟».

«لأنني وجدت هاتفها».

رن هاتفي فجأة. كان ديلان على الهاتف:

«أين وجدت الهاتف؟».

«في فتحة التدفئة على الأرض»

«أريد أن أراه. ولكن ليس هنا».

«إذاً أين تريد؟».

فكر قليلاً وقال:

«متحف التاريخ الطبيعي. تعالي هناك ولا تدعي أحداً يراك. أو تقولي لأحد».

أنهيت المكالمة بشعور مضطرب في أحشائي، والقلق يقضمني من الداخل. هناك خطأ ما يحدث . شيء لا أستطيع فهمه.

لكن بدا أن «ديلان» يفهم بالضبط ما يحدث ويخيفه بشدة.

30

غادرت بارثوليميو في نفس الوقت الذي عاد فيه السيد ليونارد. كانت مفاجأة لرؤيته خارج المستشفى بسرعة، لأنه كان من المفترض أن يقضي يومًا آخر هناك. بشرته شاحبة وورقية، ويتحرك ببطء سريالي. تطلب الأمر مساعدة كل من جانيت وتشارلي لإخراجه من العربة.

أمسكت الباب، وتوليت عمل تشارلي للحظة.

قال تشارلي:

«شكرًا يا جولز. يمكنني أخذه من هنا».

السيد ليونارد وجانيت لم يقولا شيئًا. كلاهما ألقى نظرة علي بنفس الطريقة التي فعلوا بها خلال جولتي في المبنى.

عندما وصلت إلى المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، تأخرت أكثر بسبب حافلات الطلاب الذين يتدفقون على الدرجات الأمامية للمبنى. هناك المئات منهم كانوا يرتدون زي تنانير منقوشة وسراويل كاكي وقمصان بيضاء تحت سترات زرقاء داكنة. شقيت طريقي من خلالهم شعرت بالغيرة من شبابهم وسعادتهم وأحاديثهم. صعوبة الحياة لم تمسهم بعد.

بمجرد دخولي إلى الداخل، مررت تحت أذرع تمثال للدينا صور الضخم ثم توجهت إلى شباك التذاكر. على الرغم من أن المتحف مجاني من الناحية الفنية، فإن المرأة التي تقف خلف الكاونتر تسأل عما إذا كنت أرغب في دفع مبلغ «التبرع» المقترح للدخول. أعطيتها خمسة دولارات.

وصلت حيث طلب مني ديلان أن أتواجد بالقرب من القسم الأفريقي (الفيلة). كان ديلان بانتظاري.

وكان يرتدي بنطال جينز أسود ويضع نظارة سوداء. تفاجأت أن حراس المتحف لم يكونوا متواجدين في كل مكان كما هي العادة.

قال لي:

«أنت متأخرة لمدة خمس دقائق».

رديت عله:

«أنت تبدوا كأنك جاسوس».

خلع «ديلان» النظارات الشمسية وأخذ ينظر في القاعة المزدحمة. بدأ تلاميذ المدارس بالمرور في المكان، والتزاحم حول الديوراما الطبيعية المحيطة حتى أن كل ما يمكن رؤيته هو آذان مدببة، وقرون منحنية لحيوانات محنطة ووجه زرافة تحدق بلا حياة من الجانب الآخر من الزجاج.

أشار بإصبعه إلى فوق وقال:

«لا توجد زحمه فوق. تعالي معي إلى هناك».

صعدنا إلى فوق وسألني ديلان:

«هل جئت بهاتف إريكا معك؟».

«نعم إنه معي وضعته على الجهة اليمين من بنطالي الجينز وفي اليسار هاتفي».

طلب مني ديلان رؤيته.

قلت له:

«ليس الآن. لست متأكدة تماماً أني أثق بك».

لم أحب الطريقة التي تصرف بها. كان ديلان متوترًا، من الطريقة التي يمسك بها المفاتيح في جيبه إلى نظرته المستمرة حول القاعة، كما لو أن شخصًا ما يراقبه. عندما أعاد بصره إلى الديوراما، لم ينظر إلى النعام، التي هي في المقدمة وفي المنتصف، ولكن إلى الحيوانات المفترسة الزاحفة. على الرغم من أنها ميتة ومحنطة لعقود من الزمن

فكأنه خائف منها.

قال لي:

«أشعر بالشيء نفسه تجاهك».

ابتسمت له ابتسامة ساخرة وقلت له:

«على الأقل نحن على قدم المساواة. الآن، أخبرني بكل ما تعرفه عن إيريكا ميتشل».

«ما مقدار معرفتك بها؟».

قال لي:

«كانت إريكا تسكن في الشقة قبلي. سكنت هناك لمدة شهر قبل أن تقرر المغادرة».

قلت له:

هي الآن مفقودة وأنت تعلق ملصقات تبحث عنها. هل بالإمكان إبلاغي بالمزيد؟

قال ديلان:

«كنا . . . أصدقاء».

«هل أنت متأكد من ذلك؟».

قال ديلان:

«حسنًا، كنا أكثر من مجرد أصدقاء. صادفتها في البهو في يومها الثاني في بارثوليميو. غازلتها . وهذاعلى حد علمي لم يكن مخالفًا للقواعد. لكننا أيضًا لم نعلن عن إقامة علاقة بيننا. لذلك إذا كنت تبحثين عن حالة علاقة محددة، فأنا لا أعرف ماذا أقول لك».

استرجعت ذكرياتي عن الليلة الماضية مع نيك ثم سألته:

«كم من الوقت استمرت هذه العلاقة؟».

قال ديلان:

«حوالي ثلاثة أسابيع ثم غادرت. لم يكن هناك

إشعار بالمغادرة. لم تخبرني أنها ستغادر - أو حتى تفكر في الأمر. في البداية اعتقدت أن شيئًا ما قد حدث. حالة طارئة أو شيء من هذا القبيل. لكن عندما اتصلت بها لم ترد قط. عندما كنت أرسل رسالة نصية، لم ترد عليها أبدًا. وهنا عندها بدأت أشعر بالقلق».

«هل سألت ليزلي ماذا حدث لإركا؟».

أخبرتني أن إيريكا لم تكن مرتاحة لكل القواعد والقوانين الغبية المعمول بها في بارثوليميو وقررت المغادرة. ولكن هذا هو الشيء الغريب أنها لم تذكر إيريكا تذمرها من القواعد يومًا ما لي.

سألت ديلان:

«هل تغير شيء آخر؟».

قال ديلان:

«لا أعرف ما الذي كان يمكن أن يتغير بين عشية وضحاها.غادرت شقتها قبل منتصف الليل بقليل. لقد ذهبت في الصباح الباكر»

لاحظت أوجه التشابه بين رحيلها وانغريد.ا

«هل قالت ليزلي إنها تحدثت تحديدًا إلى إيريكا؟».

قال ديلان:

«أعتقد أنها تركت ملاحظة. خطاب استقالة. هذا ما أسمته ليزلي. قالت إنها وجدتها تحت باب مكتبها، جنبًا إلى جنب مع مفاتيح إيريكا».

حدقت في الديوراما، وأنا كنت أشعر بالقلق من الطريقة التي تم بها وضع الفهود. بينما يطارد أحدهما في الأدغال، يبدو أن هناك من كان يحدق خارج الديوراما، مباشرة من الأشخاص الذين يشاهدون من الجانب الاخر من الزجاج.

نظرت بعيدًا، وألقيت نظرة على ديلان.

«هل هذا عندما بدأت في البحث عن إيريكا؟».

أتقصدين وضع الملصقات ؟ كان ذلك بعد أيام قليلة من مغادرتها. عندما مر يومان ولم أسمع أي شيء عنها، بدأت أشعر بالقلق. ذهبت إلى الشرطة أولاً. ولكن كان ذلك عديم الفائدة.

قلت له:

«إنك بحاجة إلى مزيد من المعلومات. ولدي نفس الشيء بخصوص إنغريد».

قال ديلان:

«لكن الشرطة لم يكونوا مخطئين. أنا لا أعرف ما يكفي من معلومات عن إيريكا. عن عيد ميلادها. عنوانها قبل أن تصل إلى بارثوليميو. أما بالنسبة للملصق، خمنت طولها ووزنها. كنت آمل أن يتعرف أشخاص على صورتها ويتصلوا ليخبروني أنهم رأوها. أريد فقط أن أعرف أنها بخير»

سألت ديلان:

«هل حاولت تعقب عائلتها».

«ليس لدي أي معلومة».

«لاشيء على الإطلاق؟».

لقد كانت طفلة وحيدة. مات والداها في حادث سيارة عندما كانت طفلة. قامت عمتها الوحيدة بتربيتها، لكنها ماتت قبل عامين.

«ماذا عنك؟ هل تركت أي عائلة؟».

قال ديلان بهدوء:

«أمي ماتت، ولا أعرف عن والدي شيئاً. وكان لي أخ لكنه قتل في العراق».

ديلون هو جليس شقة أخرى ليس لديه أبوان أو عائلة في مكان قريب. بينه وبين إيريكا وإنغريد وأنا تشابه في موضوع العائلات. أشعر بوجود امر غريب

في الموضوع. إما أنها تختار ليزلي الأيتام كعمل خيري أو تفعل ذلك لأنها تعلم أنه من المرجح أننا نعيش في حالة من اليأس والإحباط بسبب ظروفنا المادية فيتم اختيارنا.

سأل ديلان:

«الأجر هو اثنا عشر ألف دولار لمدة ثلاثة أشهر. أليس كذلك؟».

قلت له:

«وأنا نفس الشيء!!!!!».

لكن ألا تعتقد أن هذا غريب؟ أعني، من يدفع هذا القدر من المال للسماح لأي شخص بالسكن في شقته الفاخرة دون مقابل؟

«قالت لي ليزلي إنها تتعلق بنظام التأمين».

«قالت لي نفس الشيء ولكن كل هذه القوانين تبدو أنها غير معقولة».

سألته:

«إذاً لماذا لم تغادر؟».

أجابني:

«إنني بحاجة إلى المال. باقي من المدة أربعة أسابيع حتى أستلم مبلغ الاثني عشر ألفاً . وحين أستلمها سأغادر على الفور. بالرغم من أنني ليس لي مكان أذهب إليه».

قلت له:

«هذا ما حصل مع إنغريد وإريكا. وربما معي أيضاً . هل سمعت عن أشياء غريبة تحدث في بارثوليميو؟».

سمعت عن الخدم الموتى الذين تم وضعهم على الرصيف. كورنيليا سوانسون وخادمتها المذبوحة. الدكتور توماس بارثوليميو قفز من السطح وانتحر.

قلت له:

«اعتقدت أن إيريكا كانت تبالغ ديلان هز رأسه وأطلق ضحكة مكتومة سريعة. أنها كانت قلقة للغاية بشأن المكان. الآن أعتقد أنها لم تكن قلقة بما فيه الكفاية».

قلت له:

«ماذا تقصد بذلك؟».

قال ديلان:

«هناك شيء غريب يحدث في بارثوليميو. أنا متأكد من ذلك»

قلت له:

«هل ستخبرني فقط ما الذي حدث؟»

قال لي:

«بعد أيام قليلة من اختفاء إيريكا، وجدت هذا».

مد يده إلى جيبه وأخرج خاتماً أسقطه في كفي. إنه خاتم نموذجي من حجروردي . تمامًا مثل الذي كان لدى جميع زملائي في المدرسة الثانوية. لم أكلف نفسي عناء الحصول على واحدة، لأنني حتى ذلك الحين اعتقدت أنها مضيعة للمال. الحجر أرجواني، ومُحاط بأحرف محفورة تقول إن المالك كان عضوًا في مدرسة دانفيل الثانوية لعام ٢٠١٤. نقش الاسم من الداخل «ميغان بولاسكي».

أكمل حديثه:

«وجدته خلف الكنبه. اعتقدت أنه قد يكون لشخص سكن هنا أو جليسة أخرى. عندما سألت ليزلي أكدت لي أن هناك جليسة أسمها ميغان بولسكي كانت تسكن في الشقة الحادية عشرة. كانت هنا العام الماضي. يبدو الأمر طبيعياً أليس كذلك؟».

قلت له:

«أنا أعتقد أن الأمور لن تبقى هكذا».

قال ديلان:

«بحثت عن الاسم في غوغل علني أجدها وأرسل لها خاتمها. وجدت أن ميغان بولسكي التي تخرجت عام ٢٠١٤ من ثانوية دانفيل بنسلفانيا مفقودة منذ العام الماضي».

أرجعت الخاتم إلى ديلان. لا أريد أن ألمسه بعد الآن.

قال ديلان:

تتبعت إحدى صديقاتها التي قامت بعمل ملصق (مفقودة) مثل الذي عملته لإيريكا ثم قمت بنشره على شبكة الأنترنت. قالت لي صديقتها أن ميغان يتيمة ولم ترها أو تسمع عنها منذ سنه. وقالت إن آخر مرة تحدثت معها عندما كانت تسكن في شقة في منهاتن. ولم تذكر اسم المبنى. لكنها ذكرت أن المبنى مغطى بالمرازيب.

قلت:

«لعلها تقصد بارثوليميو».

قال ديلان:

«أصبح الأمر أكثر غرابةً».

قبل أيام قليلة ذهبت لممارسة رياضة العدو في الحديقة. عندما عدت إلى بارثوليميو، رأيت إنغريد في اللوبي. لا يبدو أنها قادمة أو ذاهبة. لقد كانت واقفة فقط عند صناديق البريد، تراقب الباب. شعرت أنها كانت تنتظرني.

قلت له:

«إذاً هي كانت تكذب عندما قالت لي أنكما لا تعرفان بعض».

أجاب:

«لقد تحدثنا عدة مرات فقط قبل ذلك، وكان على أحدهم أن يسأل إنغريد عما إذا كانت قد سمعت أي شيء من إيريكا، لأنني كنت أعرف أنهما قد خرجتا معاً عدة مرات».

سألته له:

«ماذا قالت في ذلك اليوم في اللوبي».

أجابني:

«أخبرتني أنها ربما تكون قد علمت ما حدث لإريكا وقالت إنها لا تستطيع التحدث عن الأمر في ذلك الوقت. أرادت الذهاب إلى مكان خاص، حيث لا يستطيع أحد سماعنا. اقترحت أن نلتقي في تلك الليلة».

«متى حدث ذلك؟».

«قبل ثلاثة أيام».

معدتي انقبضت. كانت تلك الليلة نفسها التي اختفت فيها إنغريد.

«متى وأين كان من المفترض أن تلتقي بها؟».

«قبل الساعة الواحدة في القبو».

سألته:

«الكاميرا الأمنية هل أنت من فصلها؟».

أعطاني ديلان إيماءة مقتضبة.

«اعتقدت أنها كانت فكرة جيدة، لأنني رأيت كيف كانت إنغريد شديدة السرية. لكنها لم تأت في الموعد. لم أكن أعرف أنها غادرت حتى أخبرتني أنت في اليوم التالي».

الآن عرفت لماذا كان ديلان يبدو متفاجئاً في تصرفاته ذلك المساء. وكذلك يدل على سبب

استعجاله للهروب مني. فلا أحد يريد أن يكون بقرب رسول يحمل أخبار سيئة.

قال ديلان:

«الآن لا أستطيع التوقف عن الاعتقاد أن سبب اختفاء إنغريد هو أنها تعرف ما حصل لإريكا. اختفاؤهما بنفس الطريقة وهو ليس مصادفة. وكأن هناك من علم أن إنغريد علمت شيئاً وأراد إسكاتها قبل أن تذكره لي».

سألني ديلان:

«هل تعتقدين أن كلاهما.......».

«لا أريد أن أقولها بصوت عالٍ. الخوف يجعل الأمر حقيقة. حدث معي نفس الشيء عندما اختفت أختي جاين حين كانت كل عائلتي تتساءل عن سبب أختفائها أو هل ستعود حتى قال والدي في منتصف الليل لقد اختفت جاين».

قال ديلان:

«تعتقدين أنهما قد قتلتا. فهذا ما أعتقده أنا أيضاً».

كنت أتحدث مع ديلان وأنظر إلى تلك الحيوانات المفترسة المحنطة خلف الأقفاص الزجاجية وكأنها تريد أن تهاجم الحيوانات الأخرى الأليفة.

قد يكون اعتقاد ديلان أن هناك من يقتل الفتيات الشابات اللاتي يوافقن بالعمل في بارثوليميو صحيحاً. ميغان وإريكا والآن إنغريد.

قلت له:

«فلنقل أنك مصيب في ذلك . هل حقاً تعتقد أن هناك قاتلا متسلسلاً في بارثوليميو؟».

أجابني:

«أنا أعلم أن ذلك يبدو جنونياً ولكن هذا ما يبدو لي. الثلاث فتيات يعملن جليسات وكلهن اختفين

بنفس الطريقة».

«ماقاله ديلان ذكرني بما قاله والدي» مرة واحدة هي حالة شاذة. مرتان صدفة. ثلاث مرات دليل».

«ولكن دليل على ماذا؟ وهو أن هناك في بارثوليميو من يفترس الجليسات. مازال الأمر محيراً بالنسبة لي. كذلك من الصدفة أن الفتيات الثلاثة ليست لديهن عائلات ويغادرن المبنى ولا يقمن بالاتصال مع أصدقائهن. ولكن من يقوم بمثل هذا العمل. ولماذا لم يهتم أي شخص آخر في بارثوليميو بذلك؟».

«من قال ذلك أنه لا يوجد من لا يهتم بالموضوع إذا علموا أن هناك من يقتل الجليسات».

قال ديلان:

«إنهم كلهم أغنياء والأغنياء لا يعيرون أي انتباه للمحتاجين. إنهم نسور».

سألته:

«وماذا عنا نحن؟».

على الجانب الآخر من القاعة، أطلقت إحدى التلميذات صرخة. ليس خوفاً وإنما صرخة لجلب انتباه مجموعة قريبة من الأولاد. ومع ذلك، لا يزال الصوت مهولًا لدرجة أن الأمر يستغرق مني ثانية لاستعادة رباطة جاشي.

أجابني ديلان:

«من الجنون أن نعتقد أن كل من في المبنى يغضون أبصارهم عن الخطف أو القتل»

«ولكنك توافقني أن هناك شيئاً غريباً يحدث في المبنى وإلا فإنك لم تسمعي أي شيء قلته لك أو أنك لم تكوني معي منذ البداية».

قلت له:

«أنا هنا لأنني وجدت هاتف إريكا».

سألني ديلان:

«وهل شاهدت ما بداخله؟ ربما إريكا كانت على اتصال مع كل من تسبب في اختفائها».

أعطيت ديلان الهاتف ليراه.

«إنه مغلق . هل لديك أية فكرة عن الرمز السري لإريكا لفتح الهاتف؟».

قال ديلان:

«علاقتنا لم تصل إلى مرحلة تبادل الكلمات السرية لفتح الهاتف. هل تعرفين طريقة أخرى لفتح الهاتف؟».

قلبت هاتف إيريكا في يدي, وأخذت أفكر. على الرغم من أنني لا أعرف كيفية اختراق الهاتف الخلوي، إلا أنني قد أعرف شخصًا يعرف ذلك. أمسكت بهاتفي الخاص، وقمت بالتصفح خلال سجل المكالمات حتى عثرت على الرقم الذي أبحث عنه. ضغطت على زر الاتصال وسرعان ما أجاب صوت هادئ.

«نعم زيكي معك على الخط».

«مرحبًا، زيكي. هذه جولز. صديقة إنغريد».

قال زيكي:

«مرحبًا. هل سمعت أي شيء عنها حتى الآن؟».

«ليس بعد. لكني أتساءل عما إذا كان بإمكانك مساعدتي. هل تعرف شخصًا يمكنه فتح الهاتف المغلق؟».

توقف زيكي عن الكلام وقال:

«نعم أعرف شخصاً يقوم بذلك ولكن يكلفك كثيراً».

«كم الثمن؟».

«ألف دولار. منها مائتان وخمسون لي، كرسوم والباقي يذهب إلى زميلي».

إنه مبلغ كبير جداً من المال بالنسبة لي لتحمله بمفردي. سماع السعر يكاد يجعلني أنهي المكالمة. ارتعاش إبهامي على الشاشة، جاهز للتعليق على زيك وعدم الرد إذا حاول الاتصال مرة أخرى. لكنني أخذت أفكر بما قاله ديلان أن القاتل المتسلسل ربما يعيش بيننا في بارثوليميو ومن ضحاياه إنغريد ميغان وإريكا.

قلت لديلان قد نكون نحن في القائمة أنا وأنت !!!

أعتقد أن إنغريد تعلم ذلك ولأجل ذلك أرادت التحدث مع ديلان وترك المسدس والملاحظة. علمت أننا قد نختفي فجأةً كما اختفى الآخرون.

من أجل تجنب هذا المصير علينا أن نغادر الآن.الهرب بالليل كما كنت آمل أن إنغريد قد فعلت ذلك ولكن على يقين أنها لم تفعل.

أو باستطاعتنا دفع ألف دولار لفتح هاتف إريكا والعثور على الجواب على ما حصل لها والأخريات.

قال زيك:

«هل مازلت على الهاتف جولز؟».

«نعم أنا ما زلت على الهاتف».

«هل اتفقنا على السعر؟».

«نعم. قابلني خلال ساعة».

أغلقت الهاتف وأخذت أتجول في المعرض أنظر إلى الحيوانات المفترسة كالضبع وغيره. ثم خرجنا إلى المنتزه لانتظار زيكي. جلسنا حيث العديد من الناس يقضون وقت فراغهم هنا ومنهم من لديه موعد غرامي أو بانتظار أحد ما.

31

رصيدي الآن سبعة وعشرون دولار بعد أن اتفقت أنا وديلان على اقتسام مبلغ الألف دولار ثمن ما طلبه زيكي لفتح هاتف إريكا.

سألني ديلان:

«كيف تعرفت على هذا الشاب، زيكي؟».

«لم أتعرف عليه. إنه صديق إنغريد».

«إذاً أنت لم تلتق به أبداً من قبل».

«لقد تحدثنا في الهاتف فقط».

عبس وجه ديلان. الأمر ليس سهلاً أن يتم دفع مبلغاً من المال لشخص غريب أنا وهو بحاجة ماسة إليه.

قال ديلان:

«آمل أن يكون هذا الشخص يملك القدرة على اختراق هاتف إيريكا».

«آمل أنا كذلك».

أنا على وجه الخصوص الآن لا أملك أي شيء. فلا يوجد نقود في محفظتي. لا توجد بطاقات ائتمان قابلة للاستخدام. أنا أصبحت مفلسةً إلى أن أحصل على أول دفعة في غضون يومين. حتى التفكير في هذا الأمر يجعلني أشعر بالإغماء.

نظرت إلى السماء في عصر ذلك اليوم الذي كانت السماء فيه ملبدةً بالغيوم الكثيفة والرمادية.

قلت له:

«أخبرني شيئًا عن إيريكا. أي قصة مفضلة لديك عنها أو ذكرى جميلة».

«لماذا؟».

«لأن ذلك يذكرني بما فقدته وما أحاول استعادته».

أخبرته حين كنت في الصف السابع عندما جعل متنمر اسمه ديفي تاكر رحلتي بالحافلة جحيمًا حيًا كل يوم. وذلك حين كنا نستقل الحافلة أنا وجاين في الذهاب إلى المدرسة. كان يضع ساقه في الممر لأتعثر بينما يضحك الآخرون. استمر يفعل هذا لأسابيع . وفي أحد الأيام، تعثرت وسقطت على وجهي في الممر, وأصيب أنفي وأخذ ينزف دماً. رؤية الدم يسيل على وجهي جعل جاين في حالة من الغضب. فقفزت فوق مقاعد الحافلة، وأمسكت بشعر ديفي تاكر، وضربت وجهه في الأرض حتى نزف أنفه أيضًا. أنا منذ ذلك الحين، أصبحت جاين بطلتي.

قال ديلان وهو يبتسم:

«أخبرتني إيريكا قصة ذات مرة.عندما كانت طفلة صغيرة. كان هناك فأر في مطبخ بيت عمتها التي نصبت الفخاخ في كل مكان. في الزوايا وتحت المغسلة. لقد كانت عمتها مصممة على قتل الفأر».

لكن إريكا لا تريد الفأر أن يموت. كانت تعتقد أن الفأر حيوان لطيف. ولذلك كانت كل ليلة عندما تنام عمتها كانت تأخذ بعصا وتسحب مصائد الفئران. لقد كانت إريكا محبةً للحيوانات.

قلت له:

«بما أنها محبة للحيوانات فلا تستخدم الأفعال في الزمن الماضي في حديثك بعد».

ابتسم ديلان وقال لي:

«ماذا لو لم نعرف أي شيء حول اختفائهما».

قلت له:

«سنعرف. كيف تتعلم التعايش مع نقص المعلومات. كيف تدرب نفسك في النهاية على عدم

التفكير في المفقودين في كل دقيقة من كل يوم. كيف لا يزال عدم محاولة معرفة ما جرى ويجري يتغلغل تحت جلدك وفي دمك مثل مرض عضال».

ظهر رجل نحيف ذو لحية أشعث على الطريق المؤدي إلى الجناح. لقد عرفته إنه زيكي وعرفته من الصور في الأنستغرام. جاء ومعه فتاة شابة قصيرة ذات شعر وردي. كانت مشغولة بالتصفح في هاتفها.

قال زيكي:

«هيه. أعتقد أنك جولز».

«نعم وهذا ديلان».

حيا زيكي ديلان وقال مرحبا».

قال ديلان:

«مرحباً . هل فعلاً تستطيع مساعدتنا؟».

قال زيكي:

«لا أستطيع ولكن لأجل ذلك جئت ومعي يومي لتقوم بالعمل».

تقدمت الفتاة إلى الأمام وفتحت راحة يدها وقالت:

«المبلغ أولاً».

قمت أنا وديلان بإعطاء زيكي النقود. كنت أشعر أن معدتي تدور عندما كنت أسلمه النقود. قام زيكي وأعطاها إلى الفتاة يومي والتي قامت بسرعة بعدها بتسليمه حصته. أما هي فقد وضعت باقي النقود في حقيبتها.ثم قالت:

«الآن ناوليني الهاتف».

أعطيتها هاتف إريكا وقامت بفحصه كما يقوم صاحب المجوهرات بفحص الماس ثم قالت:

«أعطني خمس دقائق. لوحدي لو سمحتي».

قال زيكي:

«هل هذا هاتف إنغريد؟».

قلت له:

«إنه هاتف إريكا».

نظرت إلى يومي وهي جالسة تقوم بتصفح الهاتف علها تفتحه.

«أنا أعتقد أنك لم تسمعي أي شي عنها».

«لا».

«وأنت».

قال زيكي:

«ماذا تعتقدين حصل لها؟».

نظرت إلى ديلان وعلمت أنه يريد أن ما نقوم به يبقى بيننا.

قلت له:

«لو سمعت أي شيء عنها . قول لها أن تتصل بي. لديها رقمي. فهي تعرف أين أسكن. إنني فقط أريد أن أعرف أنها بخير».

قامت يومي فجأةً بإعطائي الهاتف وقالت:

«كل شيء قد تم».

قمت بتصفح هاتف إريكا بما فيها الصور والأسماء والمكالمات.

قالت يومي:

«إذا انقفل الهاتف مرة ثانية فإنني وضعت أرقام سرية وهو١٢٣٤لإعادة فتحه».

ابتعدت يومي عنا بدون نطق أية كلمة وقام زيكي بمصافحتي ونظر إلى ديلان وودعه بسرعة وقال لي:

«كان من دواعي سروري التعامل معكما».

قال تلك العبارة وأسرع ليلحق بيومي. أخذت أنظر إليهما وأنظر إلى الهاتف وأنا آمل أن ما اكتشفه فيه يأتي بفائدة ويستحق المبلغ الكبير الي دفعناه.

عدت أنا وديلان وشاركنا مقعدًا واحداً هذه المرة، جلسنا نحن الاثنان القرفصاء و بين أيدينا هاتف إيريكا.

قال ديلان وهو يحمل الهاتف في راحة يده:

«جزء مني لا يريد أن يعرف ما إذا كان قد حدث لها شيء سيء. ربما يكون من الأفضل أن نفترض أنها هربت وأنها تعيش حياة جديدة رائعة في مكان ما».

كنت أفكر في نفس الشيء عن جاين. وسبب هروبها. إنها هربت من بلدتنا الحزينة في بنسلفانيا إلى بعض المناطق النائية المليئة بالمياه الزرقاء وأشجار النخيل والغابات والمهرجانات الليلية في الساحات المرصوفة بالحصى.

الآن سأفعل أي شيء لأعرف مكانها. سواء كانت في قبر أو فيلا لا يهمني. كل ما أريده الآن هو معرفة الحقيقة.

قلت لديلان:

«أين أولاً نبدأ في البحث في الهاتف ؟».

قال ديلان:

«فلنبدأ بقائمة الاتصالات».

بدأت في النظر في تاريخ الاتصالات بدأ من الاتصالات الخارجية ومنها التي في نفس المنطقة منهاتن. الوقت كان الساعة التاسعة مساءً في الرابع من أكتوبر وهي آخر مكالمة في المنطقة.

قال ديلان:

«هذه المكالمة حدثت قبل ساعات من اختفائها».

«هل تستطيع أن تتعرف عليها ؟».

«لا».

قمت بالضغط على الأرقام وقلبي يطرق على ضلوعي من الخوف وفتحت السماعة حتى يستطيع ديلان سماع المحادثة. لقد أصبح قريباً جداً مني وكتفه على كتفي.

بعد رنتين أجاب شخص على الهاتف:

«قصر هونان للطلبات والتسليم».

ابتعد عني ديلان. لقد تذكرت أنها تلك الليلة طلبت من المطعم الصينى هونان وجبة للعشاء. لقد نسيت ذلك. اللعنة.

أخذت أبحث عن المزيد من المكالمات ووجدت عدداً من الأسماء للذين اتصلت بهم إريكا. منهم ديلان، كاسي، ورجل اسمه ماركوس ومطعم هونان الصيني قبل أسبوع.

قمت بمراجعة الاتصالات الواردة. كانت آخرمكالمة من المكالمات التي قد تلقتها من ديلان في الأمس الساعة الثالثة ولم يترك رسالة. ثم ترك رسالة صوتيه فقمت بتشغيلها:

«أنا ديلان ثانيةً. لا أعرف لماذا أتصل, لأن من الواضح أنك لا تستعملين هذا الهاتف. واتمنى أن يكون هو سبب عدم الرد وليس لأنك تتجنبينني. إنني قلق عليك يا إريكا».

لم يقل ديلان شيئا لأنني تفحصت الرسائل الأخرى التي أرسلها في الأسبوعين الماضيين. في كل منها، لاحظت الطريقة التي تغير بها صوته بين القلق والهزيمة.

إنه نفس الشيء مع الرسائل الواردة من أشخاص آخرين. كاسي وماركوس وامرأة لم تذكر اسمها لكنها

تبدو من لكنتها أنها بريطانية . التوتر يغلب على أصواتهم.

من بين تلك الرسائل هناك رسائل من مصادر رسمية. اتصال فيزا لتذكير إيريكا بأنها تأخرت ستين يومًا في السداد. اكتشفت كذلك اتصالاً ليخبرها بنفس الشيء من رجل يدعى كيث يتصل من وكالة تحصيل يسأل عن مبالغ مالية لم يتم تسديدها.

ويحذر قائلاً:

«إذا لم تتصلي بنا خلال الأربع وعشرين ساعة القادمة، فسوف أتصل بالشرطة».

كان ذلك قبل أحد عشر يومًا.

بحثت في الرسائل النصية الأخرى بعد ذلك. مرةً أخرى وجدت أن ديلان أرسل العشرات منها لدرجة أن إصبع سبابتي تقلص قبل أن أتجاوز رسائل الأسبوع الماضي. لقد تم إرسال آخرها بعد منتصف الليل بقليل، قبل يومين. وهي كما يلي:

«رجاءً قولي لي أين أنت؟ ».

«إنني أفتقدك».

رسالتان من شخصين آخرين:

الأولى من كاسي «لم أسمع منك منذ فترة هل أنت بخير؟».

الثانية من ماركوس «أين أنت؟»

كاسي مرة ثانية «أرسلي رسالة بأسرع وقت ممكن. هل أنت بخير؟».

كما كانت هناك رسالتان من إنغريد, أرسلتا بعد يوم من اختفاء إريكا.

«أين أنت؟ إنني قلقة».

عدت إلى الشاشة الرئيسية، وأجريت جردًا

للتطبيقات الأكثر استخدامًا مثل الفيس بوك، إنستغرام وتويتر ولكن لم أجد أياً من هذه التطبيقات المشهورة.

قال ديلان:

«إنها لا تؤمن بوسائل التواصل الاجتماعي. أخبرتني أنها كانت مضيعة للوقت».

ذهبت إلى معرض الصور المخزنة في الهاتف، ووجدت مجموعة من الصور الملتقطة داخل بارثوليميو. أحدث صورة، تم التقاطها في حوض الاستحمام، هي لقطة مقرّبة لأصابع قدمها تطل من كومة من الرغوة الرغوية.

أعرف ذلك لأنني استحممت خلال ليلتي الأولى في بارثوليميو هنا. ربما كنت قد استخدمت نفس حمام الفقاعات.

تصفحت بقية صور إيريكا. اتضح لي أن إريكا مصورة هاتف خلوي رائعة. لقد التقطت عشرات من الصور الرائعة من داخل وخارج بارثوليميو.

يبدو أنها أيضًا من محبي صور السيلفي. أجد صور إيريكا في المطبخ. إيريكا في المكتب. إيريكا عند نافذة غرفة النوم.

هناك أفلام التقطتها من داخل الشقة وتتحدث عن روعة المكان من الداخل والخارج ولقطات للأثاث وغرفة النوم والمطبخ وتقول في لقطة وهي في قمة السعادة:

«انظروا إلى هذا المكان الرائع. هل أنا في حلم. إذا كنت كذلك فلا أريد أن أستيقظ. لا أريد مغادرة هذا المكان».

انتهى الفيديو بعد ثوانٍ وتوقف ووجهها نصفه يملأ الشاشة والنصف الاخر منه يظهر المرزاب

جورج والسماء خلف جناحه الحجري.

سألت ديلان:

«هل أنت بخير».

رد علي:

«نعم ثم هز برأسه لست متأكداً».

حركت بإصبعي الشاشة على الفيديو الثاني وكان تاريخه في الرابع من أكتوبر. وهو اليوم الذي اختفت فيه إريكا.

ظهر في الفلم سواد ثم الجدران في غرفة الجلوس. هناك صور لوجوه على هذه الجدران. فجأةً توقف الفيديو على وجه إريكا وأصبحت الصورة قاتمة واهتزت الكاميرا وكأن يدها التي كانت تصورها تهتز. ثم همست أمام الكاميرا تقول:

«الساعة بعد منتصف الليل وأنا أقسم بأنني سمعت صوتاً داخل الشقة. نعم داخل الشقة».

أنا أعرف عن ماذا كانت تتحدث. سمعته من قبل كأنه همسات من صوت القماش.

في الشاشة ظهرت إريكا وهي تستدير ناحية كتفها متوقعةً أن ترى شخصاً قادماً خلفها.

عندما عادت إيريكا إلى الهاتف، أغلقت عينها على الشاشة. يبدو أنها كانت منزعجة مما راته. قالت:

«لا أدري ما يحصل هنا. هنا شيء في المبنى غير طبيعي. هناك من يراقبنا. لا أدري لماذا ولكننا... أخذت نفساً عميقاً .... إنني خائفة. إنني خائفة حقاً».

«زاد الصوت من حدته من خلفها. ثم جاء صوت طرقة واحدة على الباب. قفزت إريكا على الصوت وعيناها اتسعت بحجم الدولار الفضي».

همست وقالت:

«اللعنة، إنه هو».

فجأة تغير لون الشاشة إلى السواد.

النهاية المفاجئة للفيديو كانت مزعجة. مثل صفعة على الوجه. بالعودة إلى الواقع، أدركت أنني أحبس أنفاسي منذ أن بدأ الفيديو. عندما تنفست مرة أخرى، كان ذلك زفيرًا بطيئًا. بجانبي، ينحني ديلان إلى الأمام، كما لو أنه على وشك أن يتقيأ. ثم أخذ يتنفس بسرعة.

قلت لديلان:

«هل لديك أي فكرة عما كانت تتحدث عنه».

قبل أن يرد تناول شراباً:

«لا. إذا كانت تشعر بالتهديد من قبل شخص ما، فهي لم تخبرني بذلك أبدا».

كلمة - تهديد- جعلتني أفكر في إنغريد. لقد شعرت بالتأكيد بهذه الطريقة. للإثبات، لا يحتاج المرء إلى النظر إلى أبعد من المسدس الموجود في صندوق الأحذية أسفل حوض المطبخ. تساءلت عما إذا كانت تشعر لالتهديد من شخص ما بمفردها أوأن إيريكا حذرتها. إذا كان الأمر كذلك، فأنا أفهم الآن سبب خوف إنغريد من بارثوليميو. لقد هزتني مشاهدة هذا الفيديو حتى الصميم. ليس فقط ما قالته إيريكا هو ما يزعجني. إنها الطريقة التي ظهرت بها. مثل شخص خائف بدون سبب.

قلت:

«ديلان، أعتقد أننا في خطر حقيقي في بارثوليميو. خاصة إذا ما توصلنا إليه صحيح. إن اختفاء إنغريد واضح وهو بسبب أنها عرفت ما حدث لإريكا».

بقي ديلان صامتًا، ووجهه متشائماً . أخيرًا قال:

«أعتقد أنه يجب عليك التوقف عن البحث عنهن».

«أنا؟ ماذا عنك؟».

«أعرف كيف أدافع عن نفسي».

ليس عندي شك في ذلك فديلان لديه جسم الحارس الشخصي ومن يريد أن يهاجمه فعليه أن يعيد تفكيره قبل ذلك.

قلت له:

«ولكنني أريد أن أعرف ماذا حصل لهما».

لدينا الكثير من القواسم المشتركة. أنا وإنغريد وإريكا وميغان. نحن جميعًا ضائعون، بدون آباء أو أقارب قريبين، وجدنا طريقنا بطريقة ما إلى هنا. الآن رحل ثلاثة منا ولا أعرف ما حدث لهم، أخشى أن أكون التالية.

قال ديلان:

«هذا هراء خطير نتعامل معه الآن. سمعت ما قالته إيريكا. شيء غريب يحدث في ذلك المبنى. ربما يجب أن نتصل في الشرطة».

«هل تعتقد حقًا أنهم سيساعدوننا؟ ليس لدينا ما نستمر فيه من أدلة سوى شكوك غامضة بحدوث شيء سيء لميغان وإريكا وإنغريد».

قال ديلان:

«أود أن أقول إن الأمر أكثر من مجرد شك».

«أنا أقر ولكن حتى نعرف على وجه اليقين ما يحدث، لن ندعوالشرطة أن تتدخل».

أي حتى ذلك الحين علينا أن نستمر في البحث.

تنهد ديلان، كما لو أنه ندم على الكلمات التي خرجت للتو من فمه لكن علينا أن نكون حذرين، و أذكياء. وهادئين. لا يمكننا المخاطرة بحدوث ما حدث لإنغريد لأحدنا.

«إتجه ديلان بنظره نحو بارثوليميو، محدقًا في

ما يمكن رؤيته فوق قمم الأشجار. انضممت إليه وألقيت نظرة على شقتي ١٢ ونظرة إلى جورج وهو ناشر جناحيه من فوق وكأنه يراقبنا أينما نذهب».

32

مازلت أتذكر عبارة إريكا في هاتفها:

«إن الوقت بعد منتصف الليل وأنا أقسم أنني سمعت ضوضاء».

أمسكت هاتف إيريكا بكلتا يدي، مفتونةً بوجهها المضيء، والخوف في عينيها، والتردد في صوتها. اعتقدت - لا بد أن يكون هناك شيئًا ما داخل الشقة.

اتفقت أنا وديلان على أنه من الأفضل عدم العودة إلى بارثوليميو معًا. وقلت له السبب أنه جزء من كونه حريصًا وهادئًا وذكيًا. بعد خمس عشرة دقيقة، ذهب ديلان أولاً.

بقيت في الحديقة، وأنا أتجول في الطريق الممتد على طول البحيرة. كنت أنظر في الأوراق التي بلون الصدأ على سطح الماء، والبط الذي يقطع مسارات متموجة من خلالها، والناس يتجولون فوق جسر القوس. ما أشاهده لم يساعد في محو أي شيء يدور في عقلي حول ما جرى ويجري في بارثوليميو من أشياء شريرة غامضة بين جدرانه. بعد دقائق عدت إلى المبنى وأنا الآن في شقتي ١٢أ أعيد مشاهد فيديو إيريكا في فترات. هذه المشاهدة الحالية هي السادسة، وأعرف ما سيأتي بعد ذلك.

أولاً، نظرة سريعة على كتفها، تليها العودة البطيئة إلى المشاهد السابقة. وهي تنظر إلى نفسها على الشاشة، وينطلق المنبه في عينيها.

لست مقتنعةً فقط بمشاهدة الفيديو مرارًا وتكرارًا، حاولت إعادة تمثيله. أنا في غرفة الجلوس - نفس المكان الذي تم تسجيله فيه. أنا حتى في المكان بعينه حيث جلست إيريكا على الأريكة القرمزية.

«فسحة من ورق الحائط الأحمر خلفي . إريكا

خائفة وتتنفس بسرعة أنا خائفة حقا».

ولهذا السبب أستمر في مشاهدة الفيديو، لماذا أصر على وضع نفسي في مكان إريكا. آمل أن يساعدني ذلك في تجنب أي مصير حل بها. صوت ينطلق من الهاتف. الصوت الذي جعل إيريكا تقفز من مكانها. بغض النظر عن عدد مرات إعادة تشغيل الفيديو، لا يزال الصوت يصل إلي. والأسوأ من ذلك هو رد فعل إيريكا والكلمات التي نطقتها بخوف شديد حين قالت:

«اللعنة. إنه هو».

عندما تحول لون الفيديو إلى اللون الأسود، استمريت في التحديق في الشاشة، حيث تم استبدال وجه إيريكا بانعكاس صورتي. تعبيري كان أكثر تأملًا وأقل خوفًا. تساءلت عمن كانت تتحدث عنه إيريكا في نهاية الفيديو ومن هو المقصود.، إذا كان هو نفس الشخص الذي اعتقدت أنه كان خلفها، وهل كان ذلك الشخص يستهدفها على وجه التحديد، أو سيستهدف كل جليسة شقة في بارثوليميو.

وفقاً لما رأيته على شاشات المراقبة الأمنية، كان كل من المراقبين على علم بما يحدث. لأنهم على علم بمن يدخل ويخرج من المبنى.

المجهول هو بالضبط الجزء الذي ألعبه. هل أنا فريسة، كما كانت إيريكا، أو مصدر إزعاج مثل ما كان ديلان وأنا أظن أن إنغريد كانت فريسة.

ربما أكون كلاهما - ربما وضعت نفسي وسط شيء لا يمكنني فهمه.

ومع ذلك، ما فعلته إنغريد هو أنها اكتشفت ما يجري وحاولت تحذير ديلان. أعتقد أنها حاولت حتى تحذيري بعد ظهر ذلك اليوم الذي كنا معًا.

أتخيلها الآن، منطوية على مقعد الحديقة، وتبدو أصغر من عمرها بسنوات وهي تتحدث عن بارثوليميو.

كان يجب أن أصدقها.

شاهدت فيديو إيريكا للمرة السابعة.

الساعة تجاوزت منتصف الليل، وأقسم إنني سمعت ضجيجًا.

وأنا أيضا سمعت شيئاً مشابهاً. اهتز جسدي كله. أظن أنني أبدو تمامًا مثل إيريكا في الفيديو.

أخذت أمشي من غرفة الجلوس إلى الردهة ببطء، كنت حذرة، قلبي نبض مرتين. يمكن أن يكون نفس الشخص الذي طرق عندما كانت إيريكا تصور هذا الفيديو على الجانب الآخر من الباب. نفس الشخص الذي جعلها تختفي.

لكن عندما نظرت من خلال ثقب الباب، لم أره بل رأيت غرينا مانفيل. تقف عند بابي مع سترة من صوف محبوك وحقيبة من جلد حمل.

قالت لي عندما فتحت الباب لها:

«كان لدي شعور بأنك تنوين زيارتي في وقت ما اليوم .اعتقدت أنني سأوفر عليك الوقت وأتفقدك بدلاً من ذلك».

قلت لها:

«كم لطيف أن تقولي ذلك. شكراً».

على الرغم من أنني أبقيت الباب مفتوحًا لها، إلا أن غرينا ظلت خارج عتبة الباب، كما لو كانت تنتظر دعوتها للدخول.

«هل تودين الدخول؟».

دخلت وقالت:

«لن أبقى طويلا».

«هل تحبين أن تشربي شيئا؟ لدي قهوة وشاي، وهذا كل شيء لدي في الوقت الحالي».

«الشاي سيكون أفضل. لكن كوب صغير فقط من فضلك»

عدت إلى المطبخ، وملأت الغلاية بالماء، وضعتها على الموقد. عندما عدت إلى غرفة الجلوس، وجدت غريتنا تتجول في محيطها.

قالت:

«أنا لست فضولية وإنما فقط معجبة بما حدث من تغيير في الشقة. إنها أقل ازدحامًا الآن».

سألتها:

«هل كنت هنا من قبل؟».

قالت:

«عزيزتي، كنت أعيش هنا».

نظرت إليها، مندهشة وقلت لها:

«هل تقصدين عندما كتبت رواية قلب حالم».

قالت:

«بالفعل».

كنت أعلم أن هناك الكثير من أوجه التشابه لدرجة يصعب معها أن تكون مصادفة. فقط الشخص الذي قضى ساعات في التحديق في المنظر من نافذة غرفة النوم سيكون قادرًا على وصفه بهذه الدقة.

قلت لها:

«إذن هذه حقا شقة جيني».

«لا، إنها شقتك. لا تخلطي بين الخيال والواقع. لا فائدة على الإطلاق من ذلك. تستمر غريتا في التجوال، وصلت إلى بقعة بجوار النافذة التي يشغلها التلسكوب النحاسي».

«هذا هو المكان الذي كتبت فيه الكتاب، بالمناسبة. كانت هناك طاولة صغيرة متهالكة هنا بجوار هذه النافذة. قضيت ساعات أعمل على آلة كاتبة كهربائية. حتى أن والدي قد انزعج كثيراً من الصوت الصادر منها».

ما هي المدة التي سكنت عائلتك هنا فيها؟

قالت غرينا:

منذ عشرات السنين، لكن الشقة كانت للأسرة أطول من ذلك. والدتي ورثتها عن جدتي. لقد عشت هنا حتى زواجي الأول، وعدت بعد فشل الزواج الحتمي وبدأت كتابة تلك الرواية الذي تعشقينها أنت كثيرًا.

تبعتني غريتا وهي تتنقل من المكتب ثم تعود إلى الردهة، وسبابتها تتدلى على الحائط. عندما انطلقت صفارةُ غلاية الشاي. توجهنا كلانا إلى المطبخ. سكبت كوبين من الشاي. ممتنةً لوجودها معي. هذا جعلني أقل ثباتًا وأكثر اطمئناناً مما كنت عليه قبل عشردقائق.

سألتها:

ما مدى التغير الذي حصل للمكان منذ أن غادرته؟

في بعض الأشياء، وهي قليلةً جدًا. الأثاث مختلف بالطبع. وكانت هناك غرفة خادمة بالقرب من أسفل الدرج. لكن الخلفية هي نفسها. ما رأيك فيها؟

نظرت إلى فنجان الشاي، كان انعكاس صورتي متلألئًا فوق السائل ذي اللون النحاسي

قلت لها:

«أنا لا أحبها».

قالت غرينا وهي تتأملني من الجانب الاخر من الطاولة:

«أنا لست متفاجئة من جوابك، هناك نوعان من الناس في هذا العالم يا عزيزتي. أولئك الذين ينظرون إلى تلك الخلفية ويرون الزهور فقط، وأولئك الذين يرون وجوهاً فقط».

قلت:

«الخيال مقابل الواقع».

«هذا يعني أنك شخص واقعي.اليوم اخترت التركيز على الواقع (الزهور) وهو السبب الرئيسي لزيارتك وإعطائك النسخة الأصلية من روايتي قلب حالم».

كان شعوراً وموقفاً طيباً منها.

قالت غريتا:

أنت لا تحبين ذلك؟

«نظرت إلى ما كتبت، وأعدت قراءة كل كلمة. أردت أن أتأكد من أنني لست مخطئة».

قالت لي:

«أنت لست مخطئة هنا. لم أوقع نسخة لأي شخص آخر في بارثوليميو. أنت مميزة يا جول. هذه طريقتي في إظهار صداقتي لك».

حاولت أن أتصرف بإطراء، وأمسكت الكتاب بصدري وتظاهرت بالسعادة التي كنت سأشعر بها حقًا لو أن غريتا فعلت هذا قبل يوم أو نحو ذلك. في الحقيقة، أردت هذا الكتاب بعيدًا عني قدر الإمكان.

قلت لها :

«يشرفني ذلك حقا. شكرا لك من أعماق قلبي».

واصلت غريتا النظر إلي بقلق وقالت:

«هل أنت متأكدة من أنك بخير؟».

قلت لها:

«إنني أشعر بعلامات الزكام لأن الفصل قد بدأ».

إذا أحست غريتا محاولتي لإخراجها من الشقة، فإنها لا تظهر ذلك. توقفت عن شرب ما تبقى من الشاي، وأخذت حقيبتها على كتفها، ولما همت بالخروج وقفت عند الباب وقالت:

«عليك أخذ قسط من الراحة. سوف أطمئن عليك غداً ».

أنا أجبرت نفسي على الابتسامة وقلت لها:

«علي أن أطمئن عليك أولاً».

غادرت غريتا ورجعت أنا إلى الداخل. لقد كانت زيارتها فرصة. سنحت لي الفرصة لتخبرني غريتا بالحقيقة، ولكنني لم أنتهزها. أنا لا أعرف لماذا. ولا أعرف ماذا يعني ذلك.

كل ما أعرفه هو أن صفحة العنوان لهذا الكتاب لا تحمل خط غريتا فحسب، بل تحمل نفس النقش الذي كتبته في نسختين أخريين. الاختلاف الوحيد هو الأسماء.

إنغريد في صفحة.

وعبارة «عزيزتي إيريكا، هذا من دواعي سروري! شبابك يعطيني الحياة».

أفضل الأمنيات،

جريتا مانفيل

33

قلت لنفسي إن ما كتبته غريتا من كلمات في كل نسخة توقعها لا تعني شيئاً.

إنها بالتأكيد لم تصادق إيريكا وإنغريد مثلما فعلت معي. هي لم تصطحبهن لتناول الغداء، ولم تخبرهن عن ماضيها، فهل ستتحدث عن قتلهن؟ أوخطفهن؟ بالطبع لا . إنها ليست قادرة على ذلك. ليس جسديا ولا عقليا.

غريتا مانفيل، بحكم تقدمها في السن والعجز، ليست قادرة على إلحاق أي ضرر بأحد.

أو ربما عرفت غريتا كل من إنغريد وإريكا. فكانت صديقة لكليهما، وتعرف أنهما مفقودتان الآن، وتدرك أن الارتباط بأي منهما قد يجرها إلى البحث والسؤال عن غير قصد. هذا لا يعني أنها متورطة في اختفائهما. ولا يعني ذلك أنها لا تهتم إذا تم العثور عليهما. هي في الحقيقة ليس لديها الوقت أو الطاقة أو القدرة على التحمل للبحث عنهم بنفس الطريقة التي أفعلها أنا.

هذان التفسيران يتفوق عليهما التفسير الثالث وهو أن غريتا تخفي شيئًا ما.

لقد أخبرتني بالفعل أن إنغريد جاءت لرؤيتها، لكي تسأل عن ماضي بارثوليميو المقلق. ماذا لو كانت هذه كذبة أيضًا؟ ماذا لو طرقت إنغريد باب غريتا لا لتسألها عن المبنى بل عن إيريكا؟

إنه ليس غريبًا كما يبدو. انتهى بي الأمر على عتبة شقة غريتا أبحث عن معلومات حول إنغريد. مما جعل من الممكن أنها فعلت الشيء نفسه فيما يتعلق بإيريكا. ربما، كما فعلت أنا، كان لديها سبب للاعتقاد بأن غريتا وإريكا صديقتين.

من الناحية الأخرى ربما سألت إنغريد غريتنا عن بارثوليميو، لأنها اشتبهت في أن إيريكا فعلت الشيء نفسه. لكن لا يزال ممكنا لكي نثبت هذا المنطق، أحتاج إلى شيء يشير إلى أن إيريكا كانت تسأل أيضًا في ماضي المبنى.

جلست على الأريكة وأخذت أتصفح جميع التطبيقات الموجودة في هاتف إريكا بما في ذلك الأسماء والمكالمات والمواضيع في غوغل ومنها قصة الدكتور الذي صمم المبنى بارثوليميو وانتحاره من فوق سطح المبنى. من الواضح أن إريكا كانت تقرأ عنه.

ضغطت على الشاشة، وامتلأت الشاشة بمقالات عن الدكتور بارثولوميو المشؤوم. ثم أخذني الرابط الأول إلى نفس مقالة نيويورك تايمز التي قرأتها قبل أيام قليلة حول الحريق.

(المأساة تضرب بارثولوميو)

عدت إلى صفحة البحث وواصلت التمرير، ولم أتوقف حتى وجدت شيئًا لا يبدو أنه يتكلم عن وفاة الدكتور بارثوليميو. ضغطت على الرابط، تم نقلي إلى قائمة بارثوليميو في دليل البحث للعقارات في مانهاتن. إنه ليس أكثر من اسم للمبنى والعنوان.

عام البناء: ١٩١٩

عدد الوحدات: ٤٤

المالك: هذا المبنى مملوك للقطاع الخاص وتديره عائلة بارثوليميو. لم يتم العثور على سجلات عامة بخصوص قيمة المبنى والأرباح السنوية والدخل أو السعر المقدر لكل وحدة.

أغلقت متصفح الويب وجربت طريقة مختلفة، وقمت بالتمرير مرة أخرى خلال النصوص القديمة

هناك القليل من الأهمية. مجرد تبادل رسائل روتيني مع الأصدقاء مع ديلان والمطعم الصيني. لكنها تلقت مكالمة من إنغريد في الثالث من أكتوبر قبل يوم من اختفائها.

مررت بسرعة إلى البريد الصوتي لإريكا، متجاوزة الرسائل التي استمعت إليها أنا وديلان في الحديقة. هناك رسالة لم نقرأها أو نسمعها. نقرت على التشغيل وسمعت صوت إنغريد بالكاد أن يسمع ولكن فيه نبرة توتر.

لم أستطع التوقف عن التفكير فيما قالته لي بالأمس، لذلك قمت ببعض البحث ومازالت رسالتها الصوتية موجودة والتي تقول فيها:

«هناك شيء غريب للغاية يحدث هنا. ما زلت لا أعرف بالضبط ما هو. لكنني بدأت أشعر بالذهول حقًا. كلميني لاحقاً».

لم تعاود إيريكا الاتصال مطلقًا، مما يعني أنها إما تحدثت إلى إنغريد شخصيًا أو اعتقدت أن إعادة المكالمة ليست مهمة. أظن أنه كان الأول. بدا لي أن رسالة إنغريد كانت قلقة للغاية ولا يمكن تجاهلها. وهو ما جعلني أتساءل ليس فقط ما أخبرتها به إيريكا ولكن ما اكتشفته إنغريد بعد ذلك. لسوء الحظ، لم يكن أي منهما موجودًا لتقديم إجابة.

وضعت هاتف إيريكا على الطاولة وأخذت هاتفي. ثم أرسلت رسالة نصية إلى إنغريد، على الرغم من أنني أعلم بالفعل أنها لن ترد. فعلت ذلك بدافع اليأس، على الأرجح، من بين عشرات الرسائل التي أرسلتها في الأيام القليلة الماضية، آمل أنها ستكون هذه هي الرسالة التي تراها وترد عليها.

«إذا بإمكانك رؤية هذه الرسالة، يرجى الرد. أريد أن أتحدث إليك عن بارثوليميو وإريكا وما تعرفينه

عن كليهما».

«وضعت هاتفي ووجهه للأسفل على طاولة القهوة، وانحنيت للخلف على الأريكة القرمزية، وأخذت أحدق في الحائط. على عكس غريتا، لا يمكنني اختيار ما أراه في الخلفية المزخرفة. إنني أرى وجوهاً سواء رضيت أم لا».

في الوقت الحالي، هذه الوجوه تراقبني بشكل سلبي، أفواههم الداكنة تنفتح، كما لو كانوا يحاولون التحدث أو الضحك أو الغناء. حولت نظري بعصبية إليهم، أغمضت عيني، عرفت أن عدم استطاعتي رؤيتهم لا يعني أنهم لا يستطيعون رؤيتي.

فتحت عيني عندما رن هاتفي على طاولة القهوة.

لقد وصل نص رسالة.

أصبح جسدي باردًا عندما رأيتها. يا ترى ممن هي؟

إنها انغريد!!!!!

«مرحبًا جولز. من فضلك لا تقلقي. أنا بخير».

تحول كل شيء داخلي وأمامي وأصبحت الأمور مختلفة تماماً. غيرت من جلستي واستعدت قواي من جديد. إنغريد ليست ميتة أو مخطوفة. وإذا كان هناك تفسير منطقي لغيابها، فمن المحتمل أن يكون هناك تفسير لما حدث لإريكا وميغان.

ما أريد معرفته الآن هو تفسير لما حدث. قمت بإرسال ثلاث رسائل رداً على رسالتها وما زالت أصابعي الدافئة فوق الهاتف.

أين أنت ؟

هل أنت بخير؟

ماذا يحصل؟

مرت دقيقة ولم أتلق أي رسالة وبعد دقيقتين أخذت أسير داخل الشقة ذهاباً وإياباً. وشغلت

نفسي بعد خطواتي. أحصيت ستاً وسبعين خطوة قبل أن أرى ثلاث ومضات في شاشة الهاتف. كانت إنغريد تطبع ردودها.

قالت إن صديقاً لها عثر على وظيفةً لها في مطعم تعمل كنادلة في بنسلفانيا.

رديت عليها مباشرةً هذه المرة وقلت لها بأنني كنت قلقة وسألتها لماذا لم ترسلي رسالة أو تتصلي بي.

فردت علي أنها تركت هاتفها في الباص واستغرق منها أياماً لكي تستعيده. أنا آسفة لأي سوء فهم حصل.

قلت لها لماذا غادرت دون إبلاغي؟

قالت إنها لم يكن لديها الوقت الكافي.

لم أقتنع بجوابها . لقد كنت عند باب شقتها بدقائق قبل مغادرتها. كان عليها فقط أن تؤكد الموعد الذي كان بيننا للقاء في المتنزه.

الصدمة. هذه ليست إنغريد التي تكتب الرسائل لي الآن.

كل ما شعرت به من راحة قد تلاشى واستبدل بقشعريرة حادة ترسل وخزات من الرهبة على بشرتي.

إن من يتواصل معي الآن على الهاتف ليست إنغريد. بل الشخص الذي قام بجعلها تختفي.

راودتني فكرة الاتصال في الشرطة ليتولوا زمام الأمور. ولكنني وديلان قد ذهبنا للشرطة دون فائدة تذكر. ولكي يكون لديهم الاهتمام أكثر أحتاج إلى المزيد من الأدلة أنها ليست إنغريد التي راسلتني للتو.

أرسلت رسالة لها وقلت لها أريد إثبات أنك إنغريد.

اتصلي بسرعة.

جاء الجواب مباشرةً أنها لا تستطيع.

سألتها ولم لا؟

قالت:

«الكثير من الضوضاء هنا».

يجب أن أكون حذرة. شكوكي بدأت تظهر. بدلاً من الرد، أمسكت بالهاتف، واستقرت إبهامي فوق الشاشة. أريد أن أعرف من معي على الهاتف .

أرسلت رسالة كتبت فيها ماهي كنيتي لأتأكد منها؟

أشعر بذلك إنها أخذت تفكر وتأخرت في إرسال الرسالة. لعلها تفكر بكنيتي.(جوجو)

هذا هو الاسم الذي لقبتني به في المتنزه ذلك اليوم الذي خرجنا فيه معاً.

أخيراً جاء الجواب طنين وسؤال محير.

«ليس لديك كنية وجولز هو اسمك الحقيقي».

صرخت وألقيت بالهاتف. رمية سريعة ومحمومة. مثل الألعاب النارية. اصطدم الهاتف بالأرض وحدث فيه خدش. رميت بنفسي على الأريكة القرمزية، وقلبي يخفق بسرعة مثل البرق. هناك شخص واحد يعرفني بذلك الاسم جولز وليس جول ولكن بالتأكيد ليست إنغريد. إنه نيك.

34

رن هاتفي مرة أخرى، وانكتم الصوت تحت السجادة.

بقيت حيث أنا. لست بحاجة إلى رؤية نص الرسالة الجديدة لمعرفة الحقيقة. عادت بي ذاكرتي عندما كنت جالسة في مطبخ نيك لعلاج ذراعي سألني نفس السؤال إن كان لدي كنية وإن كان جولز لقباً. يعتقد معظم الناس أنه اسم قصير لجوليا أو جوليان، لكن جول هو اسمي الأول. بخلاف كلوي وأندرو، ونيك هو الشخص الوحيد في ذاكرتي. الذي رويت له القصة وراء اسمي. كم كنت غبية، مستمتعةً باهتمام نيك، مستمتعتة الانجذاب إليه ونظراته.

رن الهاتف مرة أخرى.هذه المرة تحركت وتناولته بحذر. وكأنه شيء يمكن أن يلدغ.

جول؟

هل مازلت هناك؟

ما زلت أحدق في الكلمات التي في الرسالة النصية عندما طرق أحد على الباب.

طرقة ثانية.

صوت نيك:

«جول؟ هل أنت هنا في الشقة؟».

الصوت على الجانب الآخر من الباب.

تقريبا كما لو أنه استجاب لشكوكي وجاءني للتوضيح.

لم أرد على الباب.

لا أستطيع فتح الباب.

ولا يمكنني قول أي شيء. كلمة واحدة مني قد

تخبره بما أعرفه وتوصلت إليه. حول كل شيء.

مشيت على أطراف أصابعي واندفعت نحو الصالة، محاولةً إحداث أقل قدر ممكن من الضوضاء. لأنني لا أريد فتح الباب ولعله يذهب.

بدلا من ذلك، قرع مرة أخرى. أنا مازلت واقفة لا أتحرك من مكاني، ثم شيئاً فشيئاً أقتربت من الباب. الصوت كان مرتفعاً جدًا، وقريباً جدًا - أثار استيائي بذهول.

ضغطت بظهري على الباب، على أمل ألا يشعر نيك بوجودي. بالتأكيد أنني شعرت به واقفاً خلف الباب.

كل ما كان يتطلبه الأمر هو لمسة واحدة من مقبض الباب. ولكنه لم يفعل ولم يحاول.

قال نيك من خلف الباب:

جول إذا كنت هناك ويمكنك سماعي، أريد فقط أن أعتذر عن هذا الصباح. ما كان يجب أن أتجاهل قلقك بشأن عدم تواجدي في شقتك طوال الليل. لقد كنت متعجرفاً.

قلت له:

«وأنا ايضاً أريدك أن تعلم أنني قد قضيت وقتاً سعيداً ليلة البارحة. كل شيء كان رائعاً».

أخذت أدير مقبض الباب شيئاً فشيئاً. انزلق القفل في مكانه بنقرة ملحوظة.

سمعها نيك وتوقف، في انتظار أن أصدر صوتًا آخر.

بالجانب المقابل لي، استدار مقبض الباب.

إنه كان يختبر القفل، وحرك المقبض للخلف وللأمام.

بعد ثانية أخرى استأنف الحديث:

«أعتقد أننا كنا على حد سواء. إنني أشعر بالندم

على ذلك. أنا أريدك أن تعلمي أنني لست من هذا النوع من الرجال»

غادر نيك بعد ذلك. سمعت خطواته تتراجع. ما زلت عند الباب، لم أتحرك، كنت أخشى أن يعود فجأة.

«لكنني سمعت ما قاله».

«إنه ليس هذا النوع من الرجال».

أنا أصدقه. إنه شخص آخر تمامًا.

35

راودتني الشكوك حول نيك أنه هو القاتل المتسلسل من خلال الرسائل التي بعثها من هاتف إنغريد وعدم محاولته الاتصال عندما طلبت منه ذلك واكتفائه بكتابة الرسائل منتحلاً شخصية إنغريد. بالإضافة إلى معرفته بالكنية التي لا يعرفها أحد سوى إنغريد.

علي الاتصال بالشرطة ولكن لا أملك الدليل حول نيك أنه هو سبب اختفاء الفتيات من بارثوليميو. على الرغم من أنني متأكدة أن لديه هاتف إنغريد النقال. ولا يوجد شخص آخر يساعدني في إقناع الشرطة وكذلك لم يكن هناك شهود سمعوا ما دار بيني وبين إنغريد في المتنزه. هي الوحيدة التي تعرف الكنية التي أطلقتها علي ذلك اليوم.

دار في عقلي أنني ببقائي هنا هو خط لا رجعة فيه وهو بداية النهاية بالنسبة لي. أمي ابتلعت الحبوب وماتت وأبي أشعل النار في البيت ومات وأختي جاين اختفت في سيارة فولكس واجن. وأنا قررت أن أغادر بارثوليميو وأترك خلفي إثني عشر ألف دولار وأعود لأسكن مع كلوي وأنام على الكنبة ولكن على الأقل إلى المكان الذي أكون فيه بمأمن.

التقطت هاتفي وأرسلت رسالة إلى كلوي:

«أريد مغادرة هذا المكان».

توقفت وأخذت نفساً واستمريت أكتب:

«أعتقد أنني في خطر»

أخذت أسير داخل الشقة هنا وهناك وكلوي لم تقرأ الرسالة بعد وكنت في شوق بانتظار ردها علي. أرسلت لها رسالة نصية ثم اتصلت بها وكان الرد رسالة مسجلة أنها خارج المدينة. تذكرت أنها غادرت

مع صديقها بول إلى فيرمونت. وأنا لا أملك مفتاح شقتها.

كلوي ليست هنا .

بكل بساطة ليس لي أحد ألجأ إليه. لقد صدمت كم أنا وحيدة. ليس لي عائلة ولا أندرو ولا زميلة في العمل تريد مساعدتي. ولكنني مخطئة فهناك صديق لي، إنه ديلان. قمت واتصلت به ولكن لم يرد ورد علي التسجيل الصوتي ولم أرسل رسالة صوتية أخرى لأنني أعتقد أن الرد لن يكون له معنى وفضلت السكوت. وعندما لا يجد رسالة مني قد يدفعه للاتصال بي.

الحل الوحيد لدي الآن هو أخذ أغراضي والذهاب إلى الفندق وقضاء الويك أند هناك حتى عودة كلوي. اعتبرت ذلك فكرة ذكية وجيدة ولكن هذه الفكرة انهارت عندما تفحصت حسابي في البنك ولم أجد شيئاً لأن ما بقى لي من حساب دفعته لأفتح جهاز إريكا.

السبعة والعشرون دولاراً المتبقية في حسابي لا تكفي لليلة واحدة في أي مكان. وحتى لو وجدت فندقاً رخيصاً فإن البطاقات الاتمانية مجمدة وليس بها رصيد. لا أملك مالاً حتى للأكل والحالات الطارئة. علي البقاء في بارثوليميو أسبوعاً انقضى منها خمسة أيام وبقي يومان. حينها سأستلم ألف دولار أجر سبعة أيام يسلمنيها تشارلي . لا توجد طريقة أخرى للمغادرة فيجب علي البقاء.

نظرت إلى المدفأة وباب الخروج من الشقة ورأيت أن مسمار قفل الباب والسلسة مازالت موجودة في مكانها حيث تركتها بعد مغادرة نيك.

تحركت بإتجاه المطبخ وجلست على يدي وركبتي، فتحت الخزانة تحت المغسلة. هناك وجدت صندوق

الأحذية الذي تركته إنغريد.

حملت الصندوق إلى غرفة الجلوس ووضعته على طاولة القهوة. عند رفع الغطاء، رأيت المجلة والسلاح تمامًا بالطريقة التي تركتها بها . أخرجت كليهما.

فوجئت بسهولة تحريك وتجهيز المسدس ليكون جاهزاً للاستخدام.

مع عدم وجود أي شيء آخر أفعله سوى الانتظار، جلست على الأريكة القرمزية وأخذت المسدس في حضني، وأخذت أحدق مرة أخرى في ورق الحائط. مازلت كأني أرى وجوهاً تحدق بي المئات منها بعيونها وبأفواهها المفتوحة. قبل أيام قليلة اعتقدت أن هذه الأفواه كانت تتكلم أو تضحك أو تغني. لكن الآن عرفت حقيقتها وهي أن هذه الوجوه تصرخ.

الوقت الحاضر

ينظر إلي الدكتور واغنر بنظرة تتكون من جزء واحد من الصدمة، وجزئين من عدم التصديق.

«أنت تظنني أكذب؟».

يقول الدكتور واغنر:

«أعتقد أنك تعتقدين أن ذلك قد حدث وهذا لا يعني أنه حقيقي».

«أنا لا أختلق ما حدث. لماذا قد أفعل ذلك؟ أنا لست مجنونة».

هناك حمى في كلامي. هستيريا محتدمة تسللت بالرغم من جهودي القصوى بالهدوء.

«عليك أن تصدقني. لقد قُتل هناك ما لا يقل عن ثلاثة أشخاص في بارثوليميو»

يقول الطبيب:

«قرأت الأخبار. لم تكن هناك أي جرائم قتل في بارثوليميو. منذ وقت طويل جدا».

«لم تكن هذه جرائم قتل

د. واغنر يمرر بيده خلال شعره:

«كطبيب، يمكنني أن أؤكد لك أنه من الصعب جدّا إخفاء جريمة قتل».

«الممرض برنارد ذو العيون الجميلة، يطل برأسه في الغرفة».

يقول:

«آسف على المقاطعة. لقد رأيت هذا واعتقدت أنك قد ترغبين في وضعه في الغرفة معك».

وهو عبارة عن إطار أحمر للصور، والزجاج فيه مكسوروأصبح كنسيج عنكبوت زجاجي به شقوق. وبداخله صور لأبي وأمي وجاين.

كنت أحمل الإطار عندما هربت من بارثوليميو. الشيء الوحيد الذي اعتقدت أنه يستحق أن آخذه معي.

سألت الممرض:

«اين وجدته؟».

يقول الممرض برنارد:

«كان ذلك مع ملابسك. جاء به أحد المسعفين من مكان الحادث».

لم يكن هذا الإطار هو الشيء الوحيد الذي كنت أحمله. كان لدي شيء آخر معي.

سألتها:

«أين هاتفي؟»

«لم يكن هناك هاتف. فقط ملابسك وإطار الصور».

«لكنه كان في جيبي».

«أنا آسفة. لم يعثر أحد على أي هاتف».

يزيد القلق في صدري. مثل كرة العجين. ترتفع وتنخفض.

لا بد أن نيك لديه هاتفي.

مما يعني أنه يمكنه العثور على جميع المعلومات الموجودة فيه وحذفها. ليس هذا فقط، يمكنه قراءة نصوص رسائلي، ومعرفة من اتصلت به، ومعرفة ما قلته لهم. وخاصة رسائل كلوي حول بارثوليميو.

أخذت أفكر بتلك الرسائل النصية التي أرسلتها إلى كلوي وكيف أن كلوي ستكون في خطربسببها.

علي مغادرة هذا المكان فأنا في خطر أيضاً.

الآن انعكست الأدوار. كلوي هي التي في خطر. عندما لا يجدني نيك، سيذهب للبحث عن كلوي. ربما سيتظاهر بأنه أنا من يكتب الرسائل النصية،

تمامًا كما تظاهر بأنه إنغريد. سوف يستدرجها. والله يعلم ما سيحدث لها عندما يفعل ذلك. يجب أن أحذر كلوي.

أحاول النزول من السرير، ولكن الألم ما زال في جسدي. إن ما أشعر به سيء للغاية لدرجة أنني ألهث لالتقاط أنفاسي عند كل حركة. من الصعب امتصاص الهواء بفضل دعامة الرقبة اللعينة. بودي أن أقوم بتمزيقها ورميها على الأرض.

يقول الممرض:

«عزيزتي، عليك العودة إلى السرير .أنت لست في حالة تسمح لك بالحركة».

قلت له وكأنني مجنونة:

«لا. لابد من إبلاغ كلوي. إنه سيقتلها».

ينقض برنارد نحوي ويداه على كتفي ويدفعني إلى الفراش. أحاول مقاومته. يبدو إنبوب الوريد في مؤخرة يدي وكأنه لسعة قنديل البحر. عندما أسقط مرة أخرى، يصبح الأنبوب الوريدي مشدودًا. ويميل الحامل المعدني بجانب السرير، ويسقط، وينتثر المحلول على الأرض.

تتحول عيون الممرض إلى شيء من القساوة والغضب بشكل واضح. ويقول:

«عليك أن تهدأي».

لا. إنها في خطر! ما زلت أركل، وما زلت أتلوى. قام برنارد بتثبيتي على السرير، حيث كنت أتحرك تحته.

«عليك أن تصدقني! رجاء».

«أشعر بقرصة في أعلى ذراعي اليسرى أنظر إلى الجانب الاخر من السرير، أرى دكتور واغنر مع حقنة وإبرة تم غرسها للتو في جسدي».

يقول:

«هذه الحقنة ستساعدك على الراحة».

أعرف الآن على وجه اليقين أنه لا يصدقني. والأسوأ من ذلك أنه يعتقد أنني مجنونة

مرة أخرى، أنا بمفردي.

هدأ صوتي. المهدئ يأخذ مفعوله. رأسي يتدلى عن الوسادة. عندما ابتعد برنارد عني، أدركت أنه لم يعد بإمكاني تحريك أطرافي.

أغرق على السرير مثل شخص يغرق في بركة دافئة، أنزل بشكل أعمق وأعمق حتى أبدأ أتساءل عما إذا كنت سأخرج يومًا ما.

قبل يوم واحد
36

رأيت كأني في مكاني المعتاد بجوار جورج في شقتي. أراقب عائلتي وهي ترقص فوق جسر القوس أتمنى أن أرقص معهم وأتمنى لو كنت بعيدة عن هذا المكان قدر الإمكان.

لا أحد في الحديقة وكل شيء صامت باستثناء صوت أحذية عائلتي التي تضرب أرض الجسر وهم يدورون حول الجسر لفة واحدة. والدي هو الأول. أمي في المنتصف و جاين كانت في المؤخرة.

أثناء رقصهم، لاحظت أن رؤوسهم مضاءة من الداخل بنيران صغيرة. مثل الفانوس. ألسنة من النار تخرج من أفواههم وتخرج من عيونهم. ومع ذلك لا يزالون قادرين على رؤيتي. في كثير من الأحيان، ينظرون إليّ بتلك العيون النارية.أحاول الرجوع إلى الداخل، ولكن هناك شيء ما.

لم ألاحظ ذلك حتى الآن. لقد تم تشتيت انتباهي للغاية من قبل والدي وأختي والنيران. ولكن الآن الشيء الذي في يدي له الأسبقية على الكرنفال أدناه.

إنها ثقيلة، رطبة قليلاً، وساخنة مثل أعواد الثقاب المضاءة التي أحملها في راحة يدي أحيانًا.

أنظر إلى الأسفل.

أرى بين يدي المقوسة قلب بشري.

يلمع من الدم.

ما زال ينبض.

استيقظت من النوم وأنا أصرخ. انفجر الصوت من رئتي، وتردد عبرصدى الجدران. قمت بوضع يدي

على فمي، فقط في حالة لوقمت بصرخة أخرى. ولكن بعد ذلك تذكرت أنه كان حلماً سحبت يدي بعيدًا، وتحققت من عدم وجود دماء ووحل وهوغير موجود بالواقع.

نظرت إلى كل جسدي. أنا كنت في غرفة الجلوس، متمددة فوق الأريكة القرمزية. كانت الوجوه في ورق الحائط ما زالت تحدق وتصرخ. ساعة الجد دقت نحو الساعة التاسعة صباحًا والصوت ملأ الغرفة الساكنة.

عندما جلست، انزلق شيء من حضني على الأرض.

كان المسدس.

كان معي طوال الليل. على ما يبدو، «هذه هي حياتي الآن. أنام في ملابسي على أريكة تبلغ قيمتها ألف دولار بينما أحمل مسدسًا محشوًا. أفترض أنني يجب أن أخاف مما أصبحت عليه. لكن هناك أشياء أكثر إلحاحًا يجب الخوف منها».

وضعت المسدس في صندوق الأحذية، والذي تم إعادته إلى مكانه أسفل الحوض. لم أعد أرغب في النظر إليه الآن بعد أن احتفظت به طوال الليل.

مرة أخرى في غرفة الجلوس، أمسكت بهاتفي، وأناعلى أمل ضعيف أن أرى كلوي أو ديلان يتصلان بي أثناء الليل. لم يفعلا. كل ما رأيته هو النصوص التي أرسلتها إلى كلوي.

أنا لست بحاجة للخروج من هنا.

أعتقد أنني في خطر.

الحقيقة أن نيك لديه هاتف إنغريد وهذا يعني شيئًا واحدًا فقط. لقد قتلها أيضًا. فكرة مروعة. أتى معها حزن شديد جعلني أرغب في الاستلقاء على الأرض وعدم الاستيقاظ مرة أخرى.

أنا كنت أقاوم لأنني في نفس الوضع الذي كانت عليه. هناك شخصان أحدهما قد يعرف الكثير. وشخص في خطر. السؤال الوحيد الآن هو ما مدى معرفة إنغريد عن نيك.

أخبرتها إيريكا بشيء ما. أنا كنت متأكدة من ذلك. شاركت شكوكها في أن شيئًا ما كان على خطأ في بارثوليميو، وبدأت إنغريد في البحث. يؤكد البريد الصوتي ذلك.

لم أستطع التوقف عن التفكير فيما قالته لي بالأمس، لذلك قمت ببعض البحث. وهي كانت على حق. هناك شيء غريب للغاية يحدث هنا. ما زلت لا أعرف بالضبط ما هو لكنني بدأت أشعر بالذهول حقًا.

أغمضت عيني في محاولة لتشكيل جدول زمني للأحداث. اختفت إيريكا ليلة الرابع من أكتوبر. تركت إنجريد هذه الرسالة في اليوم السابق. إذا كان ما قالته في بريدها الصوتي صحيحًا، فإن إيريكا قد كشفت عن مخاوفها بشأن بارثوليميو في اليوم السابق في الثاني من أكتوبر.

كان الوقت بعد الظهر بقليل.

كان التاريخ الثاني من أكتوبر.

حتى أن إنغريد تركت بريدًا صوتيًا آخر.

«مرحبًا، إنني إنغريد. لقد تلقيت للتو الرسالة التي أرسلتها عبر الناقل. وهي رائعة بالمناسبة. إنه، مثل، البريد القديم. على أية حال، فهمت الأمر وأنا في حيرة من أمري. هل من المفترض أن أعرف من هي مارغوري ميلتون؟».

أوقفت الرسالة الصوتية، وأعدت تشغيلها، واستمعت باهتمام.

هل من المفترض أن أعرف من مارجوري ميلتون؟

شغلت التسجيل للمرة الثالثة، صوت إنغريد أثار ذاكرتي. أنا أعرف هذا الاسم. قمت بقراءته بدلاً من سماعه. في الواقع، لقد رأيت هذا الاسم مطبوعاً داخل هذه الشقة بالذات.

ذهبت إلى المكتب، حيث فتحت درج المكتب السفلي. وجدت بالداخل كومة المجلات التي وجدتها في أول يوم لي هنا. كل تلك النسخ من جريدة النيويورك، كل منها مميز بعنوان واسم.

«مارغوري ميلتون».

المالك السابق لـلشقة ١٢ الفا

لماذا شعرت إيريكا بالحاجة إلى إخبار إنغريد عنها . إنه لغز. ماتت مارغوري ميلتون. وأنا متأكدة تمامًا من أنها لم تقابل إنغريد ولا إيريكا مطلقًا. وصل كلاهما بعد فترة طويلة من وفاتها.

تحركت مرة أخرى إلى نهاية السلم المؤدي إلى نافذة غرفة النوم وبحثت بجهاز الكمبيوتر ظهرت العشرات من النتائج باسم مارغوري.

نقرت على أحدث مقال مؤرخ منذ أسبوع.

رئيس مجلس الإدارة يعود إلى احتفال غوغنهايم .

المقال نفسه هوعن صفحة المجتمع المخملي. والحفل لجمع تبرعات في المتحف والذي عقد في الأسبوع الماضي، حيث أنفق رجال الأعمال وزوجاتهم على كل طبق أكثر مما يكسبه معظم الناس في عام واحد. العنصر الوحيد الملحوظ هو الإشارة إلى أن منسقة الحدث منذ فترة طويلة قد عادت بعد أن أجبرتها مشاكل صحية خطيرة على التغيب عن حفل العام الماضي. وهي تتضمن صورة لامرأة في السبعين من عمرها ترتدي عباءة سوداء

وابتسامة أرستقراطية فخورة. التسمية التوضيحية الموجودة أسفل الصورة توضح اسمها «مارغوري ميلتون».

تحققت من تاريخ المقالة مرة أخرى، وتأكدت من أنها بالفعل من الأسبوع الماضي إنه يعني شيئاً واحداً.

مارغوري ميلتون، المرأة التي فتحت وفاتها مكانًا في بارثوليميو لاثنتين على الأقل من جليسات الشقة، لا تزال على قيد الحياة.

37

نظرت إلى ساعتي وتنهدت.

لقد دخلت الساعة الثالثة وأنا كنت ما زلت في حالة الجلوس على نفس المقعد خارج سنترال بارك مباشرة. كنت جائعة ومتعبة وفي حاجة ماسة إلى الحمام. ومع ذلك، فإن الجلوس هنا أفضل من العودة إلى بارثوليميو.

الحديقة نفسها مباشرة عبر الشارع، يوجد مبنى سكني حيث تقيم حاليًا مارغوري ميلتون.

وجدت عنوانها على الإنترنت. اتضح أنه حتى الأثرياء القذرين في مانهاتن تندرج أسماؤهم أحيانًا في الصفحات البيضاء.

تعلمت أشياء أخرى: إن أصدقاءها ينادونها مارجي. إنها ابنة مدير نفطي وأرملة صاحب رأسمال مغامر. ولديها ولدان . هي مديرة تنفيذية في مجال النفط ورأسمالية مجازفة. بالإضافة إلى رئاسة جمعية لجمع التبرعات في المهرجانات الباهظة الثمن في المتاحف، فهي أيضًا تتبرع بسخاء لمستشفيات الأطفال، ومجموعات رعاية الحيوان، وجمعية نيويورك التاريخي.

لكن أكبر شيء تعلمته هو أن مارغوري ميلتون على قيد الحياة وبصحة جيدة من مواليد عام ١٩٤٣.

أنا هنا على أمل أن تخرج مارغوري في النهاية في نزهة على الأقدام مع كلبتها التي اسمها الأميرة ديانا. وفقا لمقال فانيتي فير عنها والذي تم كتابته قبل ثلاث سنوات، إن هذه العادة هي أحد الأشياء المفضلة لديها للقيام به.

بمجرد أن تفعل ذلك، سأكون قادرةً على أن أسألها

ليس فقط لماذا غادرت بارثوليميو، التي تقع على بعد عشرة مبانٍ فقط جنوب عنوانها الحالي، ولكن لماذا الناس الذين ما زالوا يعيشون هنا يدعون أنها ماتت.

أثناء الانتظار، كنت أتحقق باستمرار من هاتفي على أمل وصول ردود من كلوي وديلان التي لم تصل بعد. أخيرًا، في الثانية والنصف، ظهرت امرأة ترتدي بنطالًا بنيًا وسترة مخملية مع كلب يوركي يسير بجانبها.

إنها مارغوري.

لقد رأيت الآن صورًا كافية لها لأعرفها.

قفزت من على المقعد وأسرعت عبر الشارع، واقتربت من السيدة ميلتون بمجرد توقف كلبتها الأميرة ديانا بجوار الباب الأمامي للمبنى المجاور. عندما وقفت على بعد خطوات، قلت لها:

«معذرةً أنت مارغوري ميلتون، أليس كذلك؟».

«نعم أنا هي. هل تعرفينني؟».

«لا، لكني أعيش في بارثوليميو».

نظرت مارغوري إلى الأعلى والأسفل، ومن الواضح أنها علمت من شكلي الخارجي بكوني جليسة شقة وليست مقيمة دائمة. ملابسي هي نفسها التي كنت أرتديها منذ الأمس، وهذا واضح. أنا لم أستحم. لم أضع مساحيق التجميل. وقبل أن أغادر لأقوم بمراقبة المبنى، قمت بالحد الأدنى. وهومشط شعري وفرش أسناني فقط.

قالت لي:

«أنا لا أفهم كيف هذا يعنيني أو من اهتماماتي؟».

أجبتها:

«لأنك عشت هناك أيضًا. على الأقل هذا ما قيل

لي».

«هذه معلومة غير صحيحة».

أرادت مارغوري أن تتجنبني وتذهب بعيداً عني ولكنها قالت لي بعد أن رأتني أحاول أن أريها نسخاً من صحيفة نيويوركر:

«إذا كنت تريدين أن يصدق الناس ذلك، فعليك أن تأخذي مجلاتك معك عندما تغادرين».

مارغوري ميلتون حدقت في وجهي وسألتني:

«من أنت؟ ماذا تريدين؟».

«أنا الشخص الذي أعيش في الشقة التي اعتقدت أنت امتلاكها. لقد قيل لي إنك ميتة، وأود حقًا أن أعرف سبب هذا الادعاء»

قالت مارجوري:

«ليس لدي أية فكرة. لكنني لم أمتلك تلك الشقة أبدًا. لقد بقيت هناك لفترة وجيزة»

استأنفت مارغوري المشي، وكلبها يوركي يهرول عدة أقدام أمامها. تبعتهم، وكنت غير مقتنعةً بالإجابات التي أعطتني.

«ما المدة التى مكثتها هناك؟».

«ليس من شأنك».

قلت لها:

«جليسات الشقة يختفون. بما في ذلك الفتاة التي كانت في ١٢ أ بعدك وقبلي. إذا كنت تعرفين شيئًا عن ذلك، فعليك إخباري الآن»

وقفت مارغوري ميلتون فجأة واستدارت لي:

«إذا لم تتركيني وشأني الان سأتصل بليزلي حالاً وأنا على ثقة أنت لا تريدين ذلك. لقد سكنت في بارثوليميو وأنت تعرفين ذلك ولن أقول لك شيئاً

اخر».

قلت لها:

«ولا حتى إن كان هناك أشخاص يختفون؟».

أدارت بوجهها عني مستحيةً وبهدوء وقالت:

«أنت لست الوحيدة تعرفين القوانين».

قلت لها:

«انتظري.أي نوع من القوانين؟».

أمسكت بكم سترتها، محاولةً إيقافها، إنني يائسة للحصول على جزء واحد من المعلومات المفيدة. تحرك ذراعها. وانفتحت السترة، وكشفت تحتها بلوزة بيضاء و دبوس صغير مثبت عليه من الذهب على شكل ثمانية.

38

بعد ساعتين، ذهبت إلى الفرع الرئيسي لمكتبة نيويورك العامة، وهي واحدة من بين العديد من المكتبات الرئيسية التي تشغل روز وقتها في القراءة . المكتبة نفسها مشرقة وجيدة التهوية. تنحدر شمس الظهيرة عبر النوافذ المقوسة. تزين رسومات السحب الوردية المنتفخة الجداريات على السقف. الذي تتدلى منه ثريات تلقي بدوائر من الضوءعلى الطاولات الطويلة المحاذية في صفوف مرتبة.

شعرت بعدم الارتياح وأنا أفكر في كومة الكتب أمامي. تمنيت أن يكون ذلك بسبب الكتب نفسها. بعضها مجلدات عليها التراب . لكن هذا المزاج المشؤوم ظل معي منذ اللحظة التي لمحت فيها بروش مارجوري ميلتون على شكل الأفعى تأكل ذيلها تمامًا مثل اللوحة الموجودة في شقة نيك.

لم أقل شيئًا لمارغوري بعد أن رأيته. تركتني عاجزةً عن الكلام. تراجعت ببساطة، وتركتها تقف مع كلبها على الرصيف. استمريت في المشي. حالات الاختفاء وإقامتها القصيرة في بارثوليميو ونيك. كل هذه لها علاقة واحدة ومرتبطة مع بعضها.

هذا سبب وجودي في المكتبة حيث طلبت من مساعدة أمين المكتبة وقلت لها:

«أحتاج إلى كل كتاب يتعلق بعلم الرموز موجود في المكتبة».

الآن عشرات من المواضيع موجودة أمامي. آمل أن يكون واحداً منها يستطيع أن يساعدني على فهم رمز الثعبان الذي يضع ذيله في فمه (أوروبوروس). إذا عرفت معناه فقد أستطيع أن أعرف المزيد عما

يحدث في بارثوليميو.

بعد قراءة العديد من العناوين وجدت أحد الكتب بطريقة عشوائية يتحدث عن هذا الرمز وهو أن أوروبورس هو رمز أثري مأخوذ من ثعبان تنيني على شكل دائرة أو رقم ثمانية يأكل ذيله. أصله من مصر القديمة وتم تبنيه من قبل الفينيقيين والأغريق حيث تمت تسميته ومازال حتى الآن بهذا الاسم ويترجم «هو الذي يأكل ذيله» ومن خلال حركته هذه في التدمير الذاتي فالثعبان يتحكم في مصيره. يأكل نفسه فيموت وهو أيضاً يغذي نفسه فيعيش وهكذا يستمر ويستمر ويعني الخلود.

عرض رمزي للدائرة الكاملة وهذا الرمز أصبح مرتبطاً بالعديد من المعتقدات وهو يرمز إلى دورة الطبيعة في الكون. الخلق يبعث من الدمار والحياة تبعث من الموت.

كل ذلك عبارة عن دائرة غير منقطعة. تستمر وتطول إلى الأبد.

أخذت كتابا آخر وتصفحته حتى أصل إلى صورة بطاقة من سطح التارو.

يصور رجلاً يرتدي أردية حمراء وبيضاء يقف عند مذبح. يرفع عصا نحو السماء بيده اليمنى ويشير إلى الأرض بيده اليسرى. يجلس فوق رأسه مثل هالة مزدوجة شكل ثمانية.

أوروبيوروس.

هناك نوع آخر مختلف حول خصره. ثعبان يثبت نفسه في مكانه عن طريق عض ذيله.

يحتوي المذبح على أربعة أشياء: عصا وسيف ودرع مزين بنجمة وكأس من ذهب.

عند الفحص الدقيق، أدركت أن النجم الموجود

في الدرع ليس مجرد نجم. تشكل خطوطه المترابطة خمس نقاط مميزة، جميعها محاطة بدائرة الدرع نفسه.

أما بالنسبة للكأس الذهبي، فهو يبدو أقل شبهاً بالقدح وأكثر شبهاً بشيء احتفالي.

أما الكأس فإن رؤيته بجانب النجم الخماسي جعلني أقفز من على الطاولة فقد تذكرت شيئاً، وتركت الكتب مفتوحة. عدت ثانية إلى مكتب المعلومات وسألت:

«كم عدد الكتب التي لديك عن الشياطين؟».

ارتبك أمين المكتبة وقال:

«أنا لا أعرف بالضبط. كم لدينا؟».

أعطني كلها

يوجد الآن ستة عشر كتابًا أمامي، لتحل محل نصوص الرموز التي تم تركها جانبًا. قمت بالفرز من خلال هذه المجموعة الجديدة، والتقليب إلى فهارسها . برز عنوان جديد في نص علمي بعنوان الشياطين الحديثة:

«الشيطانية في العالم الجديد».

«ماري داميانوف»

تذكرت ذلك من المقالة التي قرأتها عن الماضي المأساوي لبارثوليميو. كل هؤلاء الخدم القتلى والأشباح المشاع عنها وقتل كورنيليا سوانسون المزعوم لخادمتها المسكينة. كان أحد الأسباب التي جعلت كورنيليا تبدو مذنبة للغاية لأنها اتفقت ذات مرة مع داميانوف، وهو زعيم غامض.

الكأس الذهبي.

كان هذا اسم مجموعتها من المتابعين لها.

عدت إلى الوراء مائة صفحة، محاولةً العثور على

مقطع معبر عن ماري داميانوف في حين أن أوقات النزاع والحروب تجعل الكثيرين يفقدون إيمانهم، فإنها تجبر الآخرين أيضًا على التفكير في خيار مناشدة المسيح الشيطاني طلباً للخلاص، خاصة خلال العصور التي تميزت بالحرب الشديدة أو الطاعون. اعتقد داميانوف أنه بعد تشكيل السماوات والأرض، تخلى الله عن إبداعاته، مما سمح للفوضى بالسيطرة. لتحصل هذه الفوضى .

نصحت داميانوف أتباعها بمناشدة إله أقوى وهو لوسيفر الذي يمكن استدعاؤه ليس بالصلاة بل بالدم. وهكذا بدأت الطقوس التي تقطع فيها الفتيات، وتسكب دمائهن في كأس ذهبي ويسكب على لهب مكشوف.

بعد سنوات، ألمح بعض أتباع داميانوف المحبطين إلى ممارسات مروعة في رسائل إلى الأصدقاء والمقربين. كتب أحدهم أن داميانوف ادعت أن تضحية امرأة شابة خلال القمر الأزرق سوف يستدعي لوسيفر نفسه، حيث يمنح الحاضرين هدايا وصحة جيدة وثروة هائلة. بعد ذلك، واصل كاتب الرسالة الاعتراف بأنه لم يشاهد مثل هذا الفعل قط، قائلاً إنه على الأرجح قصة تم اختراعها لتلطيخ سمعة داميانوف.

بعد أن تم القبض على داميانوف بتهمة مخالفة الحياء العام في أواخر عام ١٩٣٠، تم حل جمعية الكأس الذهبي واختفت داميانوف نفسها عن الرأي العام.وأصبح مكان وجودها بعد يناير ١٩٣١ غير معروف.

أعدت قراءة المقطع، واشتد شعوري بعدم الارتياح. حاولت تذكر تفاصيل قضية كورنيليا سوانسون. كان اسم خادمتها روبي. أتذكر أن روبي

تم قتلها وتم قطعها، وأزيلت أعضاؤها. شيء من هذا القبيل يصعب نسيانه. كما هي حقيقة أن القتل وقع ليلة الهالوين. يمكنني حتى أن أتذكر العام ١٩٤٤.

حملت هاتفي ووجدت موقعًا على شبكة الإنترنت يبين لك دورة القمر لكل شهر في أي سنة معينة. اتضح أنه في عيد الهالوين عام ١٩٤٤، أضاءت السماء بالقمر الثاني في الشهر.

أخذت يدي بالارتعاش، مما جعل من الصعب إمساك الهاتف أثناء إجراء بحث جديد على الإنترنت، هذه المرة عن اسم واحدة.

كورنيليا سوانسون.

ظهرت سلسلة من المقالات، كلها تقريبًا عن جريمة القتل. نقرت على واحدة وظهرت لي صورة للسيدة سوانسون سيئة السمعة.

حدقت في الصورة، شعرت بالدوخة وكأن العالم حولي يمشي بشكل جانبي، كما لو أن المكتبة قد مالت فجأة. فقمت ومسكت بحافة الطاولة.

الصورة التي أنظر إليها هي الصورة التي رأيتها من قبل. جمال مميز في ثوب من الساتان وقفازات من الحرير. بشرة خالية من العيوب. شعر داكن مثل ليلة بلا قمر.

رأيتها في ألبوم الصور في شقة نيك. على الرغم من أنه تعرف على المرأة، إلا أنه لم يستخدم اسمها مطلقًا. لكنني الآن أعرفها إنها كورنيليا سوانسون وحفيدتها ليست سوى غريتا مانفيل.

39

أرسلت رسالة نصية إلى ديلان من داخل المكتبة.

«أرجو الاتصال بي في أسرع وقت ممكن! لقد وجدت شيئاً».

عندما مرت خمس دقائق ولم يرد، قررت الاتصال به.

الآن، الجنون سيكون نعمة. في الخارج، اتكأت على قاعدة أحد الأسود الحجرية في المكتبة واتصلت برقم ديلان. ذهبت المكالمة مباشرة إلى بريده الصوتي. تركت رسالة أن يتصل على وجه السرعة.

«ديلان، أين أنت؟ لقد كنت أبحث عن بعض الأشخاص الذين يعيشون في بارثوليميو. وهم ليسوا كما يقولون. أعتقد - أعتقد أنني أعرف ما يحدث».

أنهيت الرسالة الصوتية وحدقت في السماء. القمر كان مكتملاً واضحاً بالفعل - ممتلئاً ومشرقاً ويتدلى على ارتفاع منخفض جدّا لدرجة أنه فوق قمة مبنى كرايسلر.

أخيراً إتصل بي ديلان. ولكن عندما أجبت على المكالمة كان الصوت غير مألوف والنغمة لأمرأة وليست لديلان.

هل أنت جولز؟

«نعم».

توقفت عن الكلام ثم تكلمت:

«جولز. أنا بوبي».

«من؟».

«بوبي من المأوى».

تذكرت بوبي المرأة الطيبة المرحة التي تكلمت معها قبل يومين.

قالت لي:

«كيف حالك؟».

«مازلت هنا. يوم جديد وأفكار جديدة».

زادت دقات قلبي ثم استقرت فسألتها:

«هل وجدت إنغريد؟».

قالت بوبي:

«ربما. جاءت فتاة للتو تشبه الصورة التي رأيتها معك ولكن هناك احتمال ليست هي. فهي الآن بحالة مزرية وليست كما في الصورة».

قلت لها:

«هل قالت أنها إنغريد؟».

أجابت:

«لم تتحدث كثيراً وحاولت أن أتودد إليها ولكنها كانت مترددة ولم تكن تبدو كإنغريد. ولم أعرف ما حصل لها في الأيام السابقة».

ماذا كان لون شعرها؟

أجابت بوبي:

«صبغ غير منظم وكانت توجد بقع ليس عليها شيء. وكانت تجلس كأنها طفل يجلس على سرير أطفال، وقد تم وضع ساقيها إلى صدرها، ولم تتحدث إلى أي شخص».

قلت لها:

«هل تستطيعين أن تشاهدي تلك البقعة. أي لون هي؟».

قالت بوبي:

«للحظه دعيني أنظر. نعم هناك لون على البقعة».

ماهي ؟

حبست أنفاسي قد أصبح محبطة من ردها.

قالت بوبي:

«يبدو اللون أزرق».

«إنها إنغريد. بوبي أريدك منك معروفاً».

قالت:

«سأحاول».

قلت لها:

«لا تتركيها تغادر المكان حتى أصل إلى هناك. قومي بأي شيء يجعلها تبقى معك. سأكون هناك بأسرع وقت ممكن».

غادرت المكتبة مسرعة إلى الشارع رقم اثنين والأربعين عبر عدد من الحارات. ذهبت مهرولة ولم أبال بالإشارات الضوئية وخلال عشرين دقيقة كنت هناك.

كانت بوبي تنتظرني خارج المبنى وهي لابسة لباس العمل.

«لا تقلقي هي ما زالت في الداخل».

هل تحدثت بالمزيد؟

«هزت بوبي رأسها بلا. مازالت جالسة وهي خائفة».

دخلنا إلى الداخل دون المرور على مكتب الاستقبال في بداية المبنى لأن بوبي معي. المبنى كان مزدحماً أكثر من آخر مرة زرته فيها.

قالت بوبي وهي تشير إلى الفتاة:

«ها هي».

تشير إلى السرير النقال في آخر المكان. كانت جالسةً فوقه وساقاها قد ضمتهما إلى صدرها. هي

إنغريد. وليس فقط شعرها قد تغير خلال الثلاثة أيام الماضية. كل شيء فيها غامق وأكثر قذارة. لقد أصبحت نسخة من ظل هيئتها السابقة.

شعرها، الذي أصبح الآن لونه لون القطران باستثناء تلك البقعة الزرقاء، معلق في خيوط دهنية. قميصها وسراويلها الجينز هي نفسها التي كانت ترتديها في آخر مرة رأيتها فيها. وجهها أنظف لكنه خشن ومتضرر، كما لو أنها قضت الكثير من الوقت في الهواء الطلق.

مررت عليها وهي تنظر إلي وقالت:

«جوجو؟».

قفزت من السرير النقال وجرت بإتجاهي وسحبتني عليها ثم ضمتني بقوة ولكن بخوف شديد.

قالت لي:

«ماذا تفعلين هنا؟».

لم تبد نيتها أن تتركني. قلت لها:

«أبحث عنك».

سألتني:

«أنت تركت بارثوليميو، صحيح؟».

قلت لها:

«لا».

إنغريد تركت معانقتي وتراجعت، نظرت إلي بشك واضح.

«أخبريني أنهم لم يصلوا إليك. أقسمي لي أنك لست واحدةً منهم».

قلت لها:

«أنا لست كذلك. أنا هنا للمساعدة».

«لا يمكنك البقاء هناك. ليس بعد الآن».

انهارت إنغريد على أقرب سرير أطفال ويداها تغطيان وجهها. رجلها اليسرى ترتجف خارج نطاق السيطرة. حتى عندما كانت تمسكها بيدها اليمنى كانت لا تزال تهتز، وأصابعها المليئة بالأوساخ كانت ترتعش.

«جوجو، أنت عليك الخروج من هناك».

قلت لها:

«أنا أخطط لذلك».

قالت إنغريد:

«لا. ليس الآن. عليك الهرب بأسرع ما يمكن. أنت لا تعرفين عن بارثوليميو ما أعرفه أنا عنه».

«أعتقد أنني كنت أعرفه منذ فترة ولكن لم أستطع فهمه تمامًا».

ولكن الآن كل المعلومات التي جمعتها في الأيام القليلة الماضية بدأت تصبح منطقية. إنها مثل صورة مأخوذة للتو من حوض كيميائي. تتشكل الصورة فيه ،ثم تخرج من الفراغ، وتنكشف الصورة المروعة بأكملها لاحقاً .

أنا أعرف بالضبط من هم. إنهم مجموعة الكأس الذهبية تعود من جديد».

40

بعد إصرار إنغريد، ذهبنا إلى مكان منعزل للحديث.

أخذت تشرح قائلة:

«لا أريد أن يسمعنا أحد».

في خارج المأوى. تقف بوبي حارسة على الباب، وتمنع أي شخص قد يحاول الدخول. في الداخل، تجولت أنا وإنغريد عبر صفوف من الخزائن الفارغة وأكشاك الاستحمام التي كانت جافة تمامًا لسنوات.

قالت إنغريد وهي تحدق بشوق في أحد الأكشاك:

«لم أستحم منذ ثلاثة أيام. أقرب شيء كان حمام في الميناء وكان ذلك صباح أمس».

سألتها:

«هل هذا هو المكان الذي كنت فيه كل هذا الوقت؟».

جلست إنغريد على مقعد مقابل الدش.

«لقد كنت في كل مكان. الميناء. غراند سنترال. محطة بنسلفانيا. في كل مكان توجد فيه حشود. لأنهم يبحثون عني يا جوجو. أنا أعلم أنهم كذلك»

قلت لها:

«لكنهم ليسوا كذلك. أنت لا تعرفين ذلك على وجه اليقين».

«أنا أعلم، لأن ..».

توقفت عن الكلام قبل أن تظهر بقية الجملة.

«لأنني الوحيدة التي كانت تبحث عنك».

هذا ما كنت على وشك قوله. لكنني أعلم الان أن هذه كذبة. لقد كانوا يبحثون عنها أيضًا.

بدلاً من أن يقوموا هم بالبحث أوكلولي أنا المهمة وهذا سبب جعل غريتا مانفيل تقترح على البحث

في هذه الأماكن مثل الملاجئ. وكذلك السبب الذي جعل الدكتور نيك يساعدني في البحث في الشقة رقم ١١ ألفا أملاً أن نجد شيئاً ذا فائدة وحتى أن ذلك قد يكون هو السبب حين نام معي. وأنا افترضت أن نيك لم يتظاهر بأنه إنغريد حين بعث تلك الرسائل النصية لي.

بما أنك كنت خائفة من أن يجدوك, لماذا لم تأخذي الحافلة أو القطار وتغادري المدينة؟

أجابت إنغريد:

«لقد كان ذلك صعباً. لم أمتلك أي مال لقد عشت على المعلبات التي وجدتها قي القمامة كما سرقت صبغة الشعر اللعينة وأخذت النقود المعدنية الملقاة في النافورة. الآن أملك اثني عشر دولاراً. بإمكاننا المغادرة معاً».

قلت لها:

«أقترح أن نبلغ الشرطة».

قالت لي:

«وبماذا نبلغهم؟ هل نبلغهم من أن هؤلاء الأغنياء الأغبياء القاطنين بارثوليميو يعبدون بطقوسهم الشيطان؟ القول بهذا فقط يدعوا إلى السخرية».

على الرغم من أن هذا بالضبط ما أعتقد أنه يحدث. فإنهم ينشرون إعلانات سرية في الصحف وعلى الإنترنت، لجذب الناس إلى المبنى بوعود المال ومكان للبقاء. مثلي وإنغريد وديلان.

لقد دخلنا بمحض إرادتنا بارثوليميو وعن طيب خاطر. ولكن بمجرد أن كنا هناك، أبقتنا القواعد والقوانين محاصرين.

قلت لها:

«كيف توصلت إلى ذلك؟».

قالت إنغريد:

«لقد كانت إريكا من بدأ ذلك. لقد ذهبت معها إلى المتنزه مثلما فعلت أنا وأنت وقالت لي أن الشخص الذي كان ساكن الشقة ١٢ ألفا قبلها لم يكن ميتاً كما قد قيل لها. مما أخافها قليلاً. لذلك قمت ببعض البحث حول بارثوليميو وعلمت عن بعض الأمور الغريبة التي تحدث هناك والتي أفزعت إيريكا كثيراً. فقررت المغادرة ولكن جاء بعد ذلك ديلان وسأل عنها. عندئذٍ شككت أن هناك شيئاً ما يحدث هناك».

قصتها تشبه كثيرا قصتي اختفت صديقتها الجديدة. بدأت تعتقد أن شيئًا غريبًا يحدث وقررت أن تنظر فيه. كان الاختلاف الوحيد هو أنها علمت بعلاقة غريتا مانفيل بكورنيليا سوانسون في وقت أقرب بكثير مما علمته.

قالت إنغريد:

«قابلت غريتا في الردهة أثناء مقابلتي مع ليزلي. واعتقدت أنه من الرائع أن أكون في نفس المبنى الذي تسكن فيه المؤلفة غريتا، هل تعلمين؟ في البداية اعتقدت أنها كانت لطيفة. حتى أنها أعطتني نسخة موقعة من كتابها. لكن عندما قرأت عن كورنيليا سوانسون ولاحظت التشابه بينهما، عرفت ما حدث.

قلت:

«لقد سألتها عن ذلك.هي أخبرتني».

«أعتقد أنها تجاهلت الجزء المتعلق بالتهديد بإبعادي إذا تحدثت معها مرة أخرى».

لم يتم ذكر هذه التفاصيل، حتى عندما أخبرتني غريتا عن حياتها في بارثوليميو. اعتادت أن تكون

شقتي شقتها، مما يعني أنها كانت في وقت من الأوقات ملكًا لكورنيليا سوانسون إنها نفس الشقة التي قتلت فيها خادمتها.

«فقط لم يكن الأمرمجرد جريمة قتل كانت قربان للتضحية».

«الوفاء بالوعد لأوروبوس»

«الخلق من الدمار».

«الحياة من الموت».

ربما كانت روبي هي الأولى، لكن لدي شعور مفجع بأن إيريكا كانت الأخيرة. حاولت ألا أفكر في عدد الأشخاص الآخرين بين ذلك الحين والآن. سيكون هناك متسع من الوقت للتفكير في ذلك لاحقًا. في الوقت الحالي، أحتاج إلى التركيز على شيء واحد - إخراج نفسي من المكان بطريقة تسبب أقل قدر من الشك.

سألت إنغريد:

«ماذا حدث لك بعد أن تحدثت مع غريتا؟».

قالت إنغريد:

«كنت أعلم أنني لا أريد البقاء هناك، هذا أمر مؤكد».

وقفت إنغريد وشقت طريقها إلى صف الأحواض على طول الجدار. فتحت الصنبور وبدأت في رش وجهها بالماء.

في ذلك الوقت، كان لدي ألفي دولار من المال . يكفي أن تبعدني عن ذلك المكان. لكنني كنت أعلم أيضًا أنه سيكون هناك الكثير من الأموال التي ستأتي إذا بقيت.

المبلغ النقدي. يتدلى أمامنا في نهاية كل أسبوع. ألف دولار في نهاية كل إسبوع. مبلغ لا بأس به.

قالت إنغريد:

«قررت البقاء. لم أكن أعرف إلى متى. ربما أسبوع آخر. ربما اثنان. لكنني أردت أن أشعر بالأمان، لذلك اشتريت المسدس».

إنغريد أخذتني بجانبها عند المرآة وقالت:

«إذاً وجدت المسدس. هذا جيد».

سألتها:

«لماذا تركت المسدس هناك من البداية؟».

قالت إنغريد:

«لأن شيئاً قد حصل وإذا قلت لك ماهو فإنك ستكرهينني كلياً إلى الأبد».

قلت لها:

«أعدك أن لا أفعل ذلك».

قالت إنغريد:

«سوف تفعلين ذلك وتكرهينني. وأنا أستحق ذلك منك».

قلت لها:

«إنغريد رجاءً قولي لي».

قالت إنغريد:

«لقد كلفني المسدس كل مال أملكه. الألفي دولار التي ادخرتها كلها قد ذهبت».

نقرت أصابعها، وكان يمكنني أن أرى البقايا المتكسرة لطلاء أظافرها الأزرق.

أكملت حديثها:

«لذا سألت ليزلي إذا كان بإمكاني الحصول على سلفة على ما أتقاضاه كجليسة شقة وليس بالكثير والدفع قبل أسبوع فقط. أخبرتني أن هذا غير ممكن. لكنها قالت بعد ذلك إنه يمكنني الحصول

على خمسة آلاف دولار - ليس قرضًا أو سلفة، ولكن خمسة آلاف دولار بدون شروط - إذا فعلت شيئًا واحدًا صغيرًا».

سألتها:

«ماهو؟».

أجابتني:

«لأتسبب في جرحك. تذكرين عندما صدمتك في اللوبي لم يكن حادثاً إنما كان متعمداً. ليزلي أعطتني مالاً لأقوم بذلك».

تذكرت تلك اللحظة بوضوح شديد، وكأنها فيلم يتم عرضه هناك مباشرة على حائط الحمام. أنا كنت أسيرمثقلةً بحقيبتي من البقالة. إنغريد جاءت مسرعةً على الدرج وعيناها على هاتفها. ثم الاصطدام، وارتداد أجسادنا، وسقوط أغراض البقالة، وفجأة نزفت. في أعقاب الفوضى التي أعقبت ذلك، لم يكن لدي الوقت للتفكير كثيرًا في كيفية جرح ذراعي.

الآن عرفت الحقيقة.

قالت إنغريد:

«كنت أحمل سكيناً صغيرة وضعتها بمحاذات الهاتف ولم يظهر منها سوى النصل الأمامي ولما صدمتك قمت بتمرير السكين على ذراعك وقد قالت لي ليزلي يجب أن لا يكون الجرح كبيرأ بحيث يخرج قليل من الدم».

ابتعدت عن إنغريد قليلاً خطوة ثم خطوة أخرى وقلت لها:

«لماذا..لماذا كان عليك فعل ذلك؟»

أجابت:

«لا أعلم. لم أسأل. عندئذٍ ساورتني الشكوك حولها

وحول الجميع. كنت أعتقد أنه كان اختباراً كما أنهم كانوا يحاولون من تحويلي إلى فكر آخر والانضمام اليهم. ولكن حينها كنت يائسة من طرح أي سؤال. كل ما كان يجول في خاطري الخمسة آلاف دولار وكم أنا بحاجة للهروب من بارثوليميو».

أخذت أبتعد عن إنغريد وهي تسير ورائي ثم جلست على ركبتيها وقالت لي:

«أنا آسفة جوجو. لاتعرفين كم أنا آسفة».

غضبت كثيراً وامتلأ صدري حقداً. ولكن ليس عليها فأنا لا ألومها على ما صنعت. لقد كانت مفلسة ومحبطة وكانت الطريقة الوحيدة لكسب الكثيرمن المال. لو أنني كنت في مكانها لقمت في نفس العمل. لا شك في ذلك.

لقد تحول غضبي إلى ليزلي وكل من في بارثوليميو لاستغلالهم اليأس والإحباط لدينا وتحويله إلى سلاح ضدنا. قالت إنغريد:

«لقد سامحتك. ما قمت به هو للبقاء والنجاة».

أدارت وجهها وقالت:

«لا أنا شخص سيئ وبعد ما حدث قررت المغادرة. إن الخمسة آلاف دولار كافية جداً بالنسبة لي. لم أشأ أن أستمر في البقاء هناك فربما أنزل إلى مستوى أقل من ذلك».

سألتها:

«لماذا لم تذكري لي كل هذا عندما كنا سويةً في المتنزه؟».

أجابت:

«وهل كنت ستصدقيني؟».

الجواب كان بالنفي لأنني كنت سأعتقد أنها كانت تكذب أو أسوأ من ذلك. إنني منزعجة لأنه لا يمكن

لأي شخص عاقل أن يصدق أن هناك مجموعة شيطانية تسكن بارثوليميو. وكيف أنهم لم يتم الكشف عنهم منذ زمن بعيد.

قالت إنغريد:

«أنت بالتأكيد لن تسامحيني على ما فعلته بك. لقد كنت أفكر بأن أفضل شيء أستطيع أن أقدمه لك هو إعطاؤك فكرة عما يدور داخل بارثوليميو. كنت آمل ذلك ولعل ذلك يدفعك إلى المغادرة أو يجعلك تعيدين التفكير مرتين في البقاء».

قلت لها:

«وهذا ما حصل بالفعل لي. ولكن هل هذا يعني أنك لم تهربي؟».

قالت إنغريد وهي تتحدث بسرعه وبالكاد أستطيع تتبعها:

«نعم، ولكن ليس بالطريقة التي أردتها. في تلك الليلة، كنت قد جهزت حقائبي وكنت مستعدةً للمغادرة. لقد وضعت تلك الملاحظة في عربة النقل، محاولةً أن أفعل كل ما بوسعي لإقناعك بالمغادرة. تركت السلاح لنفس السبب. فقط في حالة، لا قدر الله، احتجت لاستخدامه. لم أغادر على الفور، لأن ليزلي أخبرتني أنها ستأتي في وقت ما من الليل لتعطيني الخمسة آلاف دولار التي وعدتني بها. أيضًا، كنت قد رتبت لإخبار ديلان بكل ما أعرفه، فقط في حالة ما إذا كان ذلك يمكن أن يساعده في معرفة ما حدث لإريكا. كانت خطتي هي الحصول على النقود من ليزلي، ومقابلة ديلان في الطابق السفلي، وأخذ أشيائي، وإعطاء المفاتيح لتشارلي في طريق الخروج. من الواضح أن ذلك لم يحدث».

سألتها:

«ماذا حصل من خطأ؟».

أجابت:

«لقد جاؤوا من أجلي. نعم هو قد جاء».

«تذكرت ماجرى ذلك اليوم عندما رأيت شريط فيديو إريكا. إنه هو الدكتور نيك».

ارتجفت إنغريد عند سماع اسمه وقالت:

«فجأة ظهر».

«هل كان عند الباب؟».

قالت إنغريد:

«لا في داخل الشقة ولا أعلم كيف دخل. كان الباب مقفلاً ولكن أعتقد أنه كان هناك منذ ساعات ينتظر . وفي اللحظة التي رأيته بها علمت أنني كنت في خطر. كان يبدو لئيماً ومخيفاً».

«وهل قال لك شيئاً؟».

قالت:

«قال لي عليك أن لا تقاومي».

توقفت إنغريد مؤقتا، وأظن أنها تعيد تلك اللحظة في رأسها بنفس الطريقة التي بها تصادمنا في بهو بارثولوميو. بدأت ترتجف مرة أخرى. ليس فقط يديها، ولكن جسدها بالكامل - ارتعاش لا يمكن السيطرة عليه. تجمعت الدموع في عينيها وهي تبكي بحرارة.

«أخبرني أن الأمر سيكون أسهل بهذه الطريقة.وعرفت. . . علمت أنه كان يخطط لقتلي. كان معه سلاح. بندقية صاعقة. صرخت عندما رأيته».

علمت الآن من أين جاءت تلك الصرخة في تلك الليلة. وسمعت تلك الصرخة وأنا أقف في مطبخ ١٢ أ. مما يعني أن الاخرين ربما سمعوا ذلك أيضًا. بما

في ذلك غريتنا التي تعيش مباشرة أسفل تلك الشقة. أظن أن أحداً لم يقل أي شيء لأنهم كانوا يعرفون ما كان يحدث.

كانت إنغريد تُقاد إلى الذبح.

«كيف تمكنت من الهرب؟»

مسحت إنغريد عينيها من الدموع ثم ابتسمت لي ابتسامة دافئة وممتنة. «عندما أتيت إلى الباب نيك كان هناك».

«كان ورائي. لم أكن أرغب في الرد على الباب، ولكن عندما سمعنا أنه أنت، أخبرني نيك أنه يجب أن أفتحه وأن لا أظهر أي ريبة. كان قد وضع المسدس الصاعق وراء ظهري طوال الوقت، وقال لي في حال حاولت تحذيرك. إنه سيشلنا - أنا ثم أنت»

هذا يفسر كل شيء. لماذا استغرقت إنغريد وقتًا طويلاً لفتح الباب. عشرين ثانية، تقديري. لماذا فتحته قليلاً. لماذا كانت تبتسم بتلك الابتسامة المزيفة بوضوح وأخبرتني أنها بخير.

«كنت أعلم أن شيئًا ما كان خطأ. وأن شيئاً غريباً كان يحدث. وأردت مساعدتك».

قالت إنغريد:

«لكنك فعلت يا جول. كان لدي رذاذ الفلفل في جيبي. زجاجة صغيرة متصلة بحلقة المفاتيح الخاصة بي. كان ظهور نيك سريع جدّا ولم يكن لدي وقت لأخرجها من جيبي. ثم أتيت أنت إلى بابي. وقد تحدثت معي لفترة طويلة بما يكفي لأتمكن من الوصول إلى جيبي وإخراجها».

تذكرت ذلك بوضوح. الطريقة التي غُرست بها يدها اليمنى في جيب بنطالها الجينز، وهي تتشبث

بشيء ما.

قالت إنغريد:

«بعد مغادرتك، توسلت إليه ألا يؤذيك. ثم رششت على وجهه رذاذ الفلفل. وركضت خارج الشقة. لم أتمكن من آخذ أي شيء معي. لم يكن هناك وقت. كان علي أن أترك كل شيء ورائي. هاتفي، ملابسي، نقودي. الشيء الوحيد الذي كان معي هو المفاتيح، التي ألقيتها على أرضية اللوبي في الطابق الأرضي لأنني كنت أعرف أنني لن أستطيع العودة».

انفتح باب غرفة خلع الملابس، وجعلت بوبي رأسها بالداخل وقالت:

«سيداتي، عليكن الانتهاء من الحديث ولا يمكنكما البقاء هنا طوال الليل».

شقيت أنا وإنغريد طريقنا للخروج من غرفة تبديل الملابس إلى الملجأ الذي أصبح أكثر ازدحامًا مما كان عليه عندما غادرناه. بوبي على حق. تم الآن أخذ جميع أسرة الأطفال. الكثير من النزيلات مشغولات بالنوم أو القراءة أو مجرد التحديق في صمت. ولكن بعضهن يجلسن في مجموعات للضحك والتحدث. إنه مكان صاخب وصاخب، مما جعلني أفهم لماذا تمسكت إنغريد باللجوء إلى محطات الحافلات والقطارات. ولكن لا يزال هناك جليسة شقة واحدة في بارثوليميو. أخرجت هاتفي وتصفحت سجل البحث الخاص بي، وعدت إلى التقويم القمري الذي نظرت إليه سابقًا وما كتبته في هذا الشهروهذه السنة.

عندما ظهرت نتائج البحث، صرخت بصوت عالٍ لدرجة جعلت الآخرين في الملجأ يتوقفون ويحدقون. كانت إنغريد وبوبي قريبتين من حولي، قلقتان.

قالت إنغريد:

«ماذا دهاك؟».

«انا أريد لذهاب. لا تثقي بأي شخص».

إنغريد نادت خلفي.

«إلى أين تذهبين؟».

«إلى بارثوليميو. علي تحذير ديلان».

في غضون ثوان، خرجت من صالة الألعاب الرياضية في الملجأ ثم خرجت من المبنى، ثم إلى الشارع، حيث لا يزال القمر يضيء بشكل ساطع ومكتمل.

إنه اليوم الثاني من هذا الشهر. القمر أزرق.

41

استقليت سيارة أجرة إلى بارثوليميو، على الرغم من أنني لا أستطيع تحمل الأجرة فمحفظتي خالية.

لكن السرعة في الوصول إلى بارثوليميوهي أهم شيء في الوقت الحالي. لقد سمحت لنفسي بعشرين دقيقة للعودة إلى بارثوليميو، وجمع ما أستطيع، ورؤية ديلان، ثم المغادرة.

لن يكون هناك توضيح وتوديع لأحد. مجرد الدخول والخروج ورمي المفاتيح في اللوبي قبل الخروج والمغادرة النهائية.

بالفعل أنا كنت متأخرة عن الجدول الزمني. حركة المرور في الجادة الثامنة كانت عبارة عن زحف بطيء شمالًا. في غضون خمس دقائق، اجتازت سيارة الأجرة مبنيين فقط. جلست في المقعد الخلفي، الخوف ونفاد الصبر كانا يشكلان مزيجًا قويًا يجعل جسدي كله يئن. أمسكت بهاتفي واتصلت بديلان.

رنة واحدة.

اندفع التاكسي، الذي كان واقفاً عند الإشارة الحمراء، تقدم للأمام بمجرد أن تحولت الإشارة إلى اللون الأخضر.

الرنة الثانية ولم يرد.

نحن تخطينا حارةً أخرى.

ثلاث رنات لم يرد ديلان.

الرنة الرابعة ولم يرد بعد.

اقتربنا من بارثوليميو وسقط الهاتف من يدي المرتعشتين.

استمر الرنين دون رد. توقف الرنين، واستبدلته

برسالة البريد الصوتي الصادرة إلى ديلان

«ديلان. أنت تعرف ماذا تفعل. ديلان، لقد وجدت إنغريد. إنها بأمان. إنها لا تعرف مكان إيريكا. لكن عليك أن تخرج من هناك. في الحال».

في المقعد الأمامي، نظر السائق إلى أعلى وأعطاني نظرة فضولية في مرآة الرؤية الخلفية. بحواجبه المقوسة وجبهته المجعدة. بالفعل هو نادم على اصطحابي في مركبته. سوف يندم أكثر في غضون دقيقة.

نظرت بعيدًا واستمريت في الصراخ في هاتفي، والكلمات تتساقط من فمي:

«ديلان أنا في طريقي إلى هناك الآن. إذا استطعت، قابلني في الخارج. سأشرح لك الباقي بعد مغادرتنا».

أنهيت المكالمة مع تغير الإشارة أسرعت السيارة إلى الأمام مرة أخرى، مما دفعنا عبر دائرة كولومبوس بوتيرة مذهلة. على اليمين، تقع المباني بعيدًا، ويحل محلها الامتداد المرصع بالأشجار في سنترال بارك.

مازلت في الطريق. وأرسلت لديلان رسالة:

«اتصل بي».

ثم أرسلت رسالة أخرى:

«إنك في خطر».

وأصل التاكسي الطريق إلى بارثوليميو فقلت لنفسي أن أبقى هادئة وأكثر تركيزاً. وعلي أن أفكر بدون خوف لأن الخوف يولد خوفاً أكبر. والتفكير بعقلانية يصنع المعجزات.

مضى علي عشر دقائق وأنا في منتصف الطريق. عندما توقف التاكسي عند الإشارة فتحت الباب

وهرولت مسرعةً إلى الحارة الثانية من الشارع وسائق التاكسي الغضبان أطلق البوق عدة مرات وهو يصرخ علي. لم أستمع له أو ألتفت إليه لأني في عجلة من أمري للوصول إلى بارثوليميو. عبرت إلى الشارع الثاني ثم ممر المشاة وأنا مسرعة بين الناس . البعض منهم ينظرون الي ويفتحون لي الطريق. والبعض يشتم ويلعن وأنا لا أبالي.

أثناء الجري، أعددت قائمة بما يجب أن أحمله معي عند الهروب بمجرد عودتي إلى شقتي. صورة عائلتي. وهي أولويتي الرئيسية. شيء آخر أيضًا شاحن هاتفي وجهاز الكمبيوتر المحمول وبعض الملابس. لا يمكن وضع كل شيء في صندوق واحد. لن يكون هناك وقت كافٍ . على الرغم من أنني كنت أجري بأسرع ما يمكنني مازال هناك أربع مبان لكي أصل.

واصلت الجري وأنا ألهث وكأن ناراً مشتعلة في ملابسي وقلبي يخفق بسرعه كأنه على وشك الانفجار. لكن حينما اقتربت من بارثوليميو خففت سرعتي وأخذت أنظر يميناً وشمالاً علي أرى ديلان. إنه ليس هناك. علامة غير مرضية.

الشخص الوحيد الذي رأيته كان البواب تشارلي الذي فتح لي الباب لأدخل.

قال لي:

«مساء الخير جولز.يبدو أنك كنت مشغولة خارج المبنى طوال اليوم».

نظرت أليه متسائلةً كم من المعلومات لديه عما جرى ويجري هنا. الكثير أم القليل؟».

كنت أنوي أن أطلب منه المساعدة وتحذيره ليغادر ولكن هذا شيء فيه من الخطورة الكثير. فلم أقل له شيئاً».

قلت له وأنا أصطنع الابتسامة:

«أبحث عن عمل».

أمال تشارلي برأسه بدافع الفضول.

«هل هناك أي حظ؟».

أجبته:

«نعم».

توقفت مؤقتًا عن الكلام أبحث في عقلي عن عذر منطقي سبب للمغادرة:

«حصلت على وظيفة. في كوينز. ولكن نظرًا لأن رحلة التنقل طويلة ، فلن أتمكن من السكن هنا بعد الآن. سأبقى مع الأصدقاء حتى أجد مكانًا قريباً من العمل الجديد».

«هل ستتركينا؟».

«نعم في الحال».

عندما تجاهل تشارلي ما قلته له حول رغبتي في الرحيل، لم يمكنني معرفة ما إذا كانت خيبة أمله كانت حقيقية أم مزيفة مثل ابتسامتي. ولا حتى بعد أن قال:

«حسنًا، أنا أكره أن أراك تغادرينا. لقد كان من دواعي سروري التعرف عليك».

استمر في الإمساك بالباب، في انتظاري أن أدخل. ترددت، وألقيت نظرة سريعة على المرزاب الذي يحوم فوق الباب الأمامي. شعرت بالرعب كما هي العادة عندما أكون متوترة وأنظر إليه.

داخل بارثوليميو، كل شيء كان هادئاً. لا توجد علامة على وجود ديلان هنا أيضًا. لا توجد علامة على أحد. اللوبي بأكمله فارغ.

أسرعت إلى المصعد، كان جسدي يقاوم كل خطوة.

تحركت فقط من خلال قوة الإرادة المطلقة، وأمرت عضلاتي العنيدة بالضغط على الزر وركوب المصعد، وإغلاق الباب، والضغط على الزر للطابق الحادي عشر.

المصعد ارتفع، رفعني إلى الأعلى. كان صمت مخيف يطبق على المبنى. وصلت إلى الطابق الحادي عشر، دفعت باب المصعد وتحركت بسرعة إلى شقة ديلان.

طرقت باب ديلان. ثلاث طرقات سريعة مثل موسيقى الراب.

ديلان؟

طرقت بقوة مرة ثانية. الباب يرتعش تحت قبضتي:

«ديلان . هل أنت هنا في الشقة؟ علينا أن -----».

انفتح الباب ويدي تطرق في الهواء. ثم ظهرت ليزلي إيفلين. وهي تملأ مدخل الباب الفارغ. كانت ترتدي بدلة شانيل السوداء مثل الدروع. وعلى وجهها ابتسامة مزيفة.

قلبي الذي كان يخفق كالرعد توقف فجأة.

قالت ليزلي بصوت حلو مصطنع مثل العسل المغموس في السم:

«يالها من مفاجأةٍ سعيدة».

«بدأت أشعر وكأنني أتمايل. أو ربما لست كذلك وأشعر بهذه الطريقة فقط. الصدمة تركتني مترنحةً، غير ثابته، هائمةً. كان تفكيري هو ماذا تفعل ليزلي في شقة ديلان».

قلت لها:

«تأخرت كثيراً».

ردت علي:

«لقد تم شغل شقة ديلان بنزيل اخر».

«قلت في نفسي .كما حصل لميغان وإريكا ولا أدري كم نزيل قبلهم».

قالت ليزلي:

«هل أستطيع مساعدتك في شيء؟».

انفتح فمي، لكن لا توجد كلمات تخرج منه . لقد سرق الخوف والصدمة صوتي. بدلاً من ذلك، أسمع صوت إنغريد، وهو ينفجر في داخلي مثل صفارات الإنذار.

«الهرب بأسرع ما يمكن».

خياري الوحيد هو الذهاب إلى شقتي ١٢ ألفا وغلق الباب علي. ثم من هناك أستطيع الاتصال في الشرطة وأطلب أن يكون معي واحداً منهم حتى أغادر المبنى وإذا لم أتمكن من ذلك فلدي سلاح إنغريد.

لذلك توجهت إلى السلم، على الرغم من عدم ثبات ساقي وارتعاش يديَ والصدمة تركتني مخدرة إلا أنني بدأت الصعود خطوة خطوة.

أخيرًا وصلت إلى الطابق الثاني عشر وفي الشقة١٢ ألفا. أغلقت الباب خلفي وأقفلته بإحكام. وجلست على الأريكة وأخذت في البكاء دون شعورمني والخوف يحيطني من كل جانب.

بعد التقاط أنفاسي ذهبت إلى غرفة النوم ووضعت صورة عائلتي على المنضدة. هذا كل ما أحتاجه هنا. في المطبخ سأتصل بالشرطة، وأجهز السلاح، وأحتضنه في حضني حتى تصل المساعدة.

ولكن فجأة وجدت نيك موجوداً أمامي ويقف أمام طريقي لغرض صد أي محاولة مني للهرب. هناك شيء في يده خلف ظهره لا أستطيع أن أراه. كان

وجهه بدون تعابير.

قال لي:

«جارتي مرحباً».

42

سألته:

«كيف دخلت إلى هنا؟».

كان السؤال في غير موضعه. لأن في المكتبة بعيدا عن الجداريوجد ممر سري يربط بين الشقق ولو بحثت فيه أنا واثقة من وجود سلم تؤدي إلى الشقتين ١١ ألف وباء. ولذلك يستطيع نيك أن يدخل في أي وقت يشاء في أي شقة يريد وهذا ما يفعله دائماً. فالصوت الذي سمعته في الصباح الباكر كان من صوت خطوات أقدام نيك. إنه يأتي ويذهب كالشبح.

سألته:

«أين ديلان؟

كنت خائفة لا أستطيع معرفة صوتي وكأنني شخص غريب:

«ماذا فعلت به؟».

قال لي:

«ألم تقل لك ليزلي؟ لقد غادر».

تقلب طفيف ومخيف في شفتيه. أراه وأعلم على وجه اليقين أن ديلان قد مات. بدأت أشعر بالدوار فوضعت يدي على معدتي أردت أن أتقيأ ولكنني وضعت يدي على فمي .

«أرجوك أن تتركني أغادر لن أقول لأحد ما يحدث هنا».

قال نيك:

وماذا تعتقدين أنه يحدث هنا؟

أجبته:

«لا شيء»، وكأن هذه الكذبة الواضحة هي كل ما

يتطلبه الأمر لإقناعه بالسماح لي بالرحيل.

هز نيك رأسه حزينًا.

«أنا وأنت نعلم أن هذا ليس صحيحًا».

أخذ خطوة إلى الأمام. فعلت العكس، آخذت خطوتين اثنتين إلى الوراء.

قال نيك:

«دعينا نعقد صفقة. إذا أخبرتني بمكان إنغريد، فربما - ربما - سنتفق ونوفر عليك. كيف يبدو هذا؟

أعلم أنه كان يكذب. ولم أرد.

قال نيك:

أعتقد أن جوابك لا. وهذا عار عليك.

خطا خطوة أخرى وكشف ما كان مخفياً وراء ظهره. بندقية الصعق، شرارة زرقاء ترقص عبر طرفها.

ركضت بسرعة في الصالة، متجهةً إلى اليمين، إلى المطبخ. بمجرد دخولي، نزلت على ركبتي، وانحنيت على الأرض، مستهدفةً الخزانة أسفل الحوض. فتحت الباب وأمسكت بصندوق الأحذية، وفتحته على جانبه. كان الصندوق خالياً. تذكرت أنني عندما وجدت المسدس أرسلت رسالة نصية إلى إنغريد وهي الرسالة التي لم تشاهدها بل نيك هو من كان يراسلني وليس إنغريد لأن هاتفها كان معه دون علمي وعلم بأمر السلاح ومخبئه.

من خلفي ارتفع صوته من الممر وقال:

«أنا معجب في غريزتك للبقاء آنسه جولز. ولكن الاحتفاظ بسلاح داخل الشقة هو أمر خطير جداً. كان علي أن آخذه ووضعه في مكان آمن».

دار نيك حول الزاوية ودخل المطبخ. إنه ليس في عجلة من أمره. ليست هناك حاجة لذلك. ليس عندما

أكون محاصرةً هكذا. وحيدة ومعزولة. لم أملك أي سلاح سوى صورة مؤطرة لعائلتي، والتي أمسكها أمامي كدرع.

قال نيك:

«لا يجب أن ينتهي هذا بعنف. استسلمي. الأمر أسهل بهذه الطريقة»

بحثت في المطبخ بيأس عن سلاح. كتلة السكاكين الخشبية على المنضدة قريبة جدًا من مكان وقوف نيك، ودرج الأدوات بعيد جدًا عني. ستكون معي في اللحظة التي أتحرك فيها .

مع ذلك، كان لا بد لي من تجربة شيء ما. بغض النظر عما قاله نيك، فإن الذهاب بسلام ليس خيارًا.

إلى يميني خزانة مغلقة بين الفرن والحوض. فتحتها وكانت الفتحة إلى النقال خلفي. تحرك نيك بمجرد أن حشرت نفسي في داخل فتحة الناقل. ووصلت إلى منتصف الطريق عندما وصل إلي نيك، سدد علي بندقية الصعق. ركلته. بعنف. بوحشية. صرخ حين لامست قدمي صدره. ركلته مره ومرتين وسقطت نظارته على الأرض . كانت فرصة لكي أمسك بحبل الناقل. مسكته بقوة وأنا أنظر إلى نيك وهو في حالة غضب شديد يحاول أن يمسك بي عبر الفتحة الضيقة. سقط مسدسه الصاعق على الأرض.

تحرك الحبل وأخذت بالنزول وأنا في وسط الظلام ولكن فجأة انهار الناقل وسقطت في الظلام ولكنني مازلت ممسكه بالحبل بقوة. وجعلت قدمي بين الحبل لجعله ينزل ببطء. الاحتكاك ولد حرارة في يدي وقدمي.

توقف الناقل بقوة فوق الشقة ١١ ألفا التي أسفل مني وسقطت وشعرت بألام في كل أنحاء جسمي

بسبب السقوط السريع. فتحت الناقل ودخلت في مطبخ الشقة ١١ ثم الصالة ثم خرجت إلى الممر خارج الشقة حيث هرولت مسرعة نحو المصعد. كأنه كان في انتظاري . ضغطت على الزر وانفتح الباب. نظرت إلى يساري رأيت نيك قادما ونظارته تتدلى مكسوره من على وجهه. دخلت إلى الداخل وبسرعة أغلقت الباب ولكن نيك وضع يده محاولاً فتحة والدخول فضربت يده بقوة وسقط منه المسدس الصاعق داخل المصعد. انغلق الباب وبدأ المصعد في النزول وبدا أن نيك ذهب مسرعاً إلى السلالم ليلحق بي. المصعد نزل شيئاً فشيئاً من طابق إلى آخر وشعرت أن نيك يسرع خطواته ليلحق بي. أو أن أصرخ ولكن من سيسمعني ويستجيب لي. أثناء مروري في الدور السابع رأيت مريام واقفة بدون مكياج أو نظارتها الشمسية وبشرتها الصفراء المريضة.

وأخيراً وصلت إلى بهو المبنى وقد حملت معي المسدس الصاعق تحسباً لمواجهة نيك. خرجت بسرعة من المصعد وكان نيك على بعد خطوات مني.

عبرت الردهة بخطوات محمومة، دون أن أجرؤ على النظر إلى الوراء. كان قلبي ينبض بقوة ورأسي يسبح وجسدي يؤلمني بشدة لدرجة أنني لم أستطيع أن أشعر بمسدس الصعق في يدي أو أن صورة عائلتي لا تزال مطوية تحت ذراعي. كل ما استطعت رؤيته هو الباب الخارجي الرئيسي للمبنى على بعد عشرة أقدام مني، خمسة، واحد.

الأمان موجود على الجانب الاخر من ذلك الباب.

الشرطة والمشاة والغرباء الذين سيتعين عليهم التوقف والمساعدة.

وصلت إلى الباب.

دفعته لفتحه.

دفعني أحدهم بعيدًا عن الباب. بزيه العسكري، وشاربه الضخم إنه تشارلي البواب.

قال لي:

«آسف. لا أستطيع أن أتركك تذهبين جولز. لقد وعدوني ووعدوا ابنتي».

بدون تفكير وجهت إليه المسدس الصاعق نحو بطنه فسقط على الأرض وأخذ يئن من الألم.

رميت المسدس الصاعق ودفعت الباب مهرولةً إلى الشارع العام.

صرخ خلفي تشارلز قائلاً:

«جولز انتبهي».

استمريت في الركض لم أبال لصراخه ورأيت نيك واقفاً بجانبه عند الباب الخارجي. الكثير من الأصوات هنا وهناك أبواق السيارات وضوضاء الناس في الشارع وأصوات الإطارات ولكن كان هناك صراخ مثل الصافرات. ثم صدمني شيء فسقطت على الأرض ودخلت في النسيان .

في الوقت الحاضر

عندما اسيقظت وعيوني شبة مغلقة لا أرى سوى الظلام ثم لفترة وجيزه أرى نور المصابيح من حولي. الخوف يعتريني. كلوي في خطر وكذلك إنغريد. لو أنهم تمكنو من العثور عليهما. أريد أن أساعدهما. نظرت إلى الباب المفتوح. الغرفة كانت مظلمة والممر يخيم عليه السكون لكني أسمع وقع حذاء رياضي.

تكلمت بصوت أجش والعطش أخذ مني مأخذه:

«أريد أن أتصل بالشرطة».

هذا ما أردت أن أقوله ولكن حنجرتي تقلصت وأخذت في السعال حتى ألفت نظر الممرضة أكثر من استعادة صوتي الطبيعي.

أحاول مرة ثانية بصوت أعلى هذه المرة. ولكن دون استجابة من أحد. الصالة للحظات تبدو وكأنها خالية من أحد.

أخذت أبحث عن الهاتف بجانب السرير ولم أجده ولا يوجد زر واحد لكي أنادي الممرضة.

نزلت من السرير وعرفت أنني أستطيع المشي ولو قليلاً قدماي ضعيفتان والألم في جميع أنحاء جسدي. خرجت من الغرفة إلى الممر بأسرع مما توقعت. كان معتماً وفيه أبواب تؤدي إلى أبواب أخرى لغرف أخرى وتوجد منضدة للممرضات ليس فيها أحد ولا يوجد حتى هاتف .

ناديت:

«مرحباً. أريد المساعدة».

كان باب أخر في نهاية الصالة محكم الإغلاق. أبيض اللون ولا توجد فيه نوافذ. تطلب مني الكثير من الجهد لأفتحه قليلاً. مررت من خلاله إلى ممر

آخر وصالة أخرى. أعتقد أنني رأيت هذا المكان من قبل . مازالت لدي ذاكرتي بالرغم من الألم. وصلت إلى صالة أخرى على يميني مطبخ تم إعداده بألوان ترابية صامتة. فوق الحوض لوحة. لثعبان يلتف في الشكل ثمانية، يقضم ذيله. وراء المطبخ غرفة طعام. أبعد من تلك النوافذ. التي خلفها لونًا برتقاليًا في سنترال بارك بسبب غروب الشمس، مما يجعل السنترال بارك يبدو وكأنه بأكمله مشتعلاً.

تيقنت الآن أنني ما زلت في بارثوليميو لقد كنت طوال الوقت هنا لم أغادر المكان.

أرغب في الصراخ على الرغم من أن حلقي لا يسمح بذلك. لقد أغلقته من الخوف والعطش.

بدأت في التحرك، وقدماي العاريتان تضربان الأرض بخطوات متسارعة وقلقة. بعد بضعة أقدام فقط سمعت صوتاً من مكان ما خلفي. سماعه يفتح حلقي رغم العطش والخوف. تنفجر صرخة من أعماقي، إلا أن يداً تمسك فمي. يد أخرى تقوم بتحركي إلى الجهة الأخرى. إنها يد نيك وعلى يمينه ليزلي إفلين وبيساره الدكتور واغنر وبيده حقنة وإبرة مليئة بسائل وخزه في ساعدي. كل من وجه نيك وليزلي والدكتور واغنر أصبحت كأنها تتحرك ومشوشة.

أخذت أشهق وصرخت صرخةً أخرى بصوت عال تردد صداها في كل الجدران.

في اليوم التالي
43

أحلم بعائلتي في سنترال بارك، واقفة في منتصف جسر باو.هذه المرة أنا معهم وكذلك جورج (المرزاب الحجري ذو الأجنحة).

نحن الخمسة فقط على الجسر، ننظر إلى انعكاس وجوهنا في المياه المقمرة أدناه. نسمات خفيفة تهب عبر الحديقة، وتشكل تموجات على الماء وتجعل وجوهنا تبدو وكأنها في مرآة .

أحدق في انعكاسي، وأتعجب من تأرجح صورتي وتذبذبها. ثم أنظر إلى انعكاس وجوه الآخرين وألاحظ شيئًا غريبًا.

الجميع كانوا يمسكون بسكين.

الجميع عداي.

ابتعدت عن الماء وواجهتهم. عائلتي. جورج كلهم كانوا يرفعون سكاكينهم علي.

قال والدي:

«أنت لا تنتمين إلى هنا».

قالت والدتي:

«اركضي.اهربي بأسرع ما يمكن»

قالت جين نفس الشيء. لكن جورج لم يقل شيئًا. إنه ببساطة يشاهد بعيون حجرية ثابتة بينما تتقدم عائلتي للأمام وتبدأ في طعني.

بعد يومين
44

مشيت ببطء مثل السباح غير الواثق من السباحة في سطح الماء خائفاً من المياه العميقة. حتى بعد أن استعدت وعيي فإن النوم باقٍ. ضباب في كل مكان، ضعيف ولكنه سميك. عيناى بقيتا مغلقتين وجسمي ثقيل. أشعر بحرارة في بطني وكأني جالسة بقرب مدفأة أشعر بحرارتها.

بعد لحظات فتحت عيني ببطء ورأيت غرفة المستشفى كما كانت من قبل. لا نوافذ ولا حتى كرسي واحد . رغم ما أعانيه من عدم التركيز فأنا أعلم أين أنا. الشيء الوحيد الذي لا أعرفه هو ماذا سيحدث لي قريباً وماذا يحدث لي الآن. جسمي رفض أن يتحرك مهما حاولت. فرجلاي ويداي عديمتا الفائدة. يدي اليمنى فقط أستطيع تحريكها. حتى رأسي ثقيل الحركة ولكن جميع الضمادات أشعر أنها أزيلت ومازال أنبوب المغذي في يدي. أستطيع أن أرى نفسي في الزجاج المصدوع في إطارصورة عائلتي الذي بجانبي على الطاولة الصغيرة بجانب السرير.

مع الشعور بالألم هناك الخوف حيث أعلم أن هناك أمر محيريدعو إلى الهلع ولكن لا أستطيع أن أتيقن ماهو. عادت الالام إلى جسدي ثانية وحركت يدي تحت صرتي وجدت ضمادات أخرى أكبر من الضمادات التي رأيتها سابقاً. ازداد الألم عندما ضغطت عليها. ماذا فعلوا بي؟

في خارج الغرفة سمعني احدهم وأنا أعتصر من الألم بصوت مبحوح يكاد أن يسمعه أحد.

إنه برنارد، والذي أسرع ليدخل ولم تعد عيناه كما

كانت سابقاً وهو ينظر إلي بطيبة. لكنه تجاوزني ثم اختفي وأنا أئن من الألم. بعد لحظات دخل نيك.

«ابتعد عني رجاء لا تلمسني».

قام نيك بتحريك يدي بعيداً عن بطني وجعلها على جانبي وقام بوضع يده على جبهتي وقال:

«كانت العملية ناجحة».

سألته باستغراب:

«عن أي عملية تتحدث؟»

قبل أن أكمل عاودني عدم التركيز والغثيان ولكن قبل ذلك همس نيك في أذني وقال:

«أنت بخير وكل شيء على مايرام كنا بحاجة فقط إلى كلية واحدة».

بعد ثلاثة أيام
45

مرت ساعات وربما أيام. ومن الصعب أن أقول أنني أصبحت بين الوعي أو اللاوعي. ولكن في هذه اللحظة أنا يقظة رغم عدم استطاعتي التركيز وكأن كل ما مررت به كان حلماً. لا ليس حلماً وإنما كابوس. وفيه أسمع صوت رجل وامرأة خلف الباب.

قال الرجل:

«تحتاجين إلى الراحة».

لقد كان الرجل هو الدكتور واغنر. قالت المرأة:

«أريد أن أراها».

قال الدكتور واغنر:

«إنها ليست فكرة جيدة».

كانا يتجادلان حولي ثم سمعت صوت عجلات مطاطية تسير على الأرض. غريتا مارفيل كانت على الكرسي المتحركز كانت تبدو شاحبة الوجه ونحيفة جداً وكأنها شبح ثم نظرت إلي وقالت:

«لم أشأ أن تكوني أنت من أخذت كليته. عليك أن تعلمي ذلك».

أغلقت عيناي ولم أقل أي شيء لأنني لا أقوى على ذلك. أحست غريتا بذلك وقالت:

«كان من المفترض أن تكون إنغريد مكانك. هذا ما قالوه لي. خلال مقابلتهم لها، طلبوا منها سجلاتها الطبية وسلمتهم. كانت مطابقة محتملة لي. لكنها غادرت بعد ذلك ووجدوك أنت. مطابقة أيضاً. لم يكن لدي أي خيار في هذه المسألة. كنت أنت أو الموت المحقق. لذلك اخترت الحياة. لقد أنقذتني يا جولز. سأكون دائما ممتنة لك».

فتحت عيني مرة أخرى، فقط حتى أتمكن من إلقاء نظرة عليها. أرى أنها كانت ترتدي ثوب مستشفى مشابهًا لي. أزرق فاتح. نفس لون ورق الحائط في غرفة النوم شقة ١٢. قام شخص ما بتثبيت بروش ذهبي تمامًا مثل الذي كانت ترتديه مارجوري ميلتون إنه أوروبروس (الثعبان الذي يقمض ذيلة). سحبت يدي من يدها وأطلقت صرخة وعاودت النوم ثانيةً.

46

كنت أنام وأستيقظ ثم أعاود النوم وأستيقظ . تلاشى بعض الضباب من على عيني. الآن باستطاعتي تحريك يدي وقدمي. شعرت بالتدخل المؤلم للقسطرة الوريدية التي غزت جسدي. يمكنني حتى أن أقول إن شخصًا ما في الغرفة معي. وجودهم يخترق وحدتي مثل شظية في الجلد.

قلت:

«كلوي؟

كنت آمل أن يكون ذلك كابوساً وحين أفتح عيني أجد نفسي نائمة على مقعدي في شقة كلوي. ومكسورة القلب على ما فعله أندرو وبحثي عن عمل. هذا ما كنت آمل أن أراه عندما أستعيد وعيي كاملاً. أصبحت لا أمانع أن يكون همي وقلقي تلك الأمور وليس ما أراه هنا.أخذت أردد اسم كلوي لعل الأمريصبح حقيقة وأراها إلى جانبي.

«كلوي».

«لا أنا نيك».

بالكاد أنا أراه ولكن اللحظة التي تكلم فيها عرفت أنه رجل من صوته. صوت مألوف ولكن غير مرغوب. كان بقربي وهو يلبس زوجاً جديداً من النظارات السوداء. تحت الإطارات هناك كدمة واضحة حول عينه اليمنى. البقعة التي جاءت بسبب الركلة بقدمي بوجهه. سأفعل ذلك مرة أخرى إذا استطعت. لكن كل ما يمكنني فعله الان هو الاستلقاء هنا فأنا سجينة عنده.

سألني:

«كيف تشعرين؟».

لم أرد عليه وأخذت أحدق في السقف.

وضع نيك كأسًا بلاستيكيًا مملوءً بالماء وكوبًا ورقيًا صغيرًا على الصينية بجانب السرير. يوجد داخل الكوب الورقي حبتان لونهما أبيض طباشيري بحجم أسبرين الأطفال.

أحضرت لك شيئًا من أجل الألم. نريدك أن تكوني مرتاحةً. لن تعاني بعد الآن من الألم.

ما زلت صامتةً، على الرغم من أنني أشعر بالألم. إنه يحرق بطني - عذاب شرس يذهب ويعود. هذا الألم هو الشيء الوحيد الذي يصرف انتباهي عن الخوف والغضب والكراهية. إذا اختفى، فسوف أنزل إلى مستنقع مظلم من العاطفة قد لا أهرب منها أبدًا.

الألم يساوي الوضوح.

الوضوح يساوي البقاء.

وهذا دعاني أن أكسر صمتي لطرح الأسئلة لأنني بالأمس لم تكن لدي القدرة على طرحها.

سألته:

«ماذا فعلتم بي؟».

لقد أزلنا أنا والدكتور فاغنر كليتك اليسرى وزرعناها في جسم مريض محتاج .

كان متجنبًا استخدام اسم غريتا، وكأنني لا أعرف أنها هي من تم زرع كليتي فيها بالفعل.

أكمل حديثه قائلاً:

«إنه إجراء شائع. لم تكن هناك تعقيدات. استجاب جسم المتلقي بشكل جيد للعضو، وهو أمر ممتاز. كلما تقدم المريض في السن، كلما زاد رفض الجسم للعضو المزروع ولكن حدث العكس».

جمعت قوتي وسألته:

«لماذا قمتم بذلك دون علمي وموافقتي؟».

«نظر إلي نيك نظرة فضوليّة، كما لو لم يسأله أحد عن ذلك من قبل».

قال لي:

«أتساءل كم من الناس في نفس هذا المأزق الذي أنت وقعت فيه قد أضاعوا هذه الفرصة».

في ظل الظروف العادية، نفضل أن يعرف المانحون بأعضائهم أقل قدر ممكن من المعلومات. إنه أفضل بهذه الطريقة. ولكن نظرًا لأن هذه ليست ظروفًا طبيعية، فلا أرى أي ضرر في محاولة توضيح بعض مفاهيمك الخاطئة»

«عندما ظهرت الأنفلونزا الإسبانية من العدم، أسفرذلك عن مقتل أكثر من خمسين مليون شخص في جميع أنحاء العالم. وفي نفس الوقت أيضاً، قتلت الحرب العظمى ما يقرب من سبعة عشر مليونًا. أما هنا في أمريكا، مات أكثر من نصف مليون شخص. كان توماس بارثوليميو يعمل كطبيب في الخطوط الأمامية لهذه الحرب بالذات. لقد رآها تؤدي بحياة الأصدقاء، والزملاء، وحتى أفراد الأسرة. كما أن الانفلونزا لم تميزبين أحد فقيراً أو غنياً».

أتذكر تلك الصورة الرهيبة التي رأيتها. والتي تظهر الخدم الموتى في الشارع. والبطانيات على جثثهم و باطن أقدامهم القذرة مكشوفة. ما لم يستطع توماس بارثوليميو فهمه هو كيف يمكن أن يستسلم مليونير للإنفلونزا بسهولة مثل قطعة من القماش ويموت. الا ينبغي أن يكون الأثرياء، بحكم تكاثرهم ومركزهم المتفوق أن يكونوا أقل حساسية من الأشخاص الذين لا يملكون شيئًا، وليس لهم ماضٍ مهم. أليس كذلك؟ لقد قرر أن مصيره هو بناء منشأة

يمكن أن يعيش فيها الأشخاص المهمون والأثرياء في راحة وطمأنينة ويحافظ عليهم في مأمن من العديد من الأمراض التي ابتليت بها الطبقة العامة. هكذا ولدت بارثوليميو. لقد تم إنشاء هذا المبنى من قبل جدي الأكبر.

في تلك اللحظة تذكرت الحوار الذي دار بيننا عندما أصبت وقدم لي المساعدة وكيف كنا نأكل البيتزا في مطبخه. والفارق بين تلك اللحظات والآن. وكيف أخفى عني هذه المعلومات إلا القليل منها وصدقته. وخاصةً أسم عائلته وهو بارثوليميو.

أكمل حديثه:

«لقد جئت من سلسلة طويلة من الجراحين في عائلتي بدايةً من جدي الأكبر. لكن لم يدم حلم جدي الأكبر طويلاً، وكانت مهمته الأولى هي إيجاد طريقة لحماية السكان في حالة انتشار الإنفلونزا الإسبانية مرة أخرى. لكن الأمور سارت بشكل خاطئ وبسرعة كبيرة. أصيب نفس الأشخاص الذين كان يحاول حمايتهم بالمرض. حتى أن البعض منهم قد مات».

لم يذكر نيك الخدم الذين ماتوا . إن ذلك لا يحتاج إلى تفسير. أنا أعرف من كانوا

كانوا حقل تجارب لإنقاذ الأغنياء.

أكمل نيك حديثه:

«عندما بدا الأمر وكأن الشرطة قد تتدخل، شعر جدي الأكبر أنه ليس لديه خيار سوى إنهاء حياته وانتحر ولكن أوربورس لا يموت إنها ببساطة تولد من جديد. لذلك عندما ترك جدي كلية الطب اختار أن يكمل عمل والده. ولكنه أصبح أكثر حذراً وتحفظاً بعيداً عن علم الفيروسات إلى علم أخر وهو إطالة العمر. مع الثروة تأتي القوة والقوة تكسبك الأهمية. الأشخاص المهمون في العالم يستحقون

أن يعيشوا حياة أطول من أولئك الذين من دونهم. إنه وباء آخر يجب مواجهته. في الوقت الحالي، في هذه اللحظة بالذات، ينتظر مئات الآلاف من الأشخاص زراعة الأعضاء، وبعضهم أشخاص مهمون جدا. ومع ذلك، فقد طُلب منهم الوقوف في الطابور وانتظار دورهم. لكن بعض الناس لا يستطيعون الانتظار. يموت ثمانية آلاف شخص سنويًا في انتظار الحصول على عضو منقذ للحياة. فكري في ذلك جول. ثمانية آلاف شخص. وهذا فقط في أمريكا وحدها. ما أفعله هو ما فعلته عائلتي دائمًا وهو توفير خيارات لأولئك الذين هم مهمون جدًا للانتظار مثل أي شخص آخر. مقابل رسوم، نسمح لهم بتخطي هذا الدور من الانتظار»

ما لم يقله نيك هو أن السماح للأشخاص المهمين المزعومين بالانتقال إلى مقدمة الصف يتطلب عددًا متساويًا من الأشخاص غير المهمين.

مثل ديلان، إيريكا، ميغان ومثلي.

كل ما يتطلبه الأمر للوصول إلينا هنا هو إعلان صغير واحد.

«مطلوب جليسة شقة. الراتب جيد. الاتصال بليزلي إيفلين».

بعد ذلك، نختفي ببساطة.

الخلق من دمارنا.

الحياة من موتنا.

هذا هو المعنى وراء أوروبوس.

ليس الخلود، ولكن محاولة يائسة لقضاء بضع سنوات أخرى بعيدًا عن قبضة قابض الأرواح التي لا مفر منها.

قلت له:

«كورنيليا سوانسون، ماذا عنها؟».

قال نيك:

مريضة، أول محاولة زرع. جرت . . . بشكل سيئ.

لذا أخطأنا أنا وإنغريد. هذا ليس عن ماري داميانوف أو الكأس الذهبية أو عبادة الشيطان. ليس هناك منجم أوسحر. إنها مجرد مجموعة من الأثرياء اليائسون بسبب المرض وهم على وشك الموت لإنقاذ وتطويل حياتهم بغض النظر عن التكلفة. ونيك هنا لتسهيل الأمور بإجراء عمليات نقل الأعضاء إليهم.

قلت له:

«ماذا ستأخذ مني أيضًا؟».

أجاب:

«كبدك».

صدمت حين قال نيك ذلك بلا مبالاة. كما لو أنه لا يعتبرني حتى إنسانةً.

تساءلت في نفسي ما الذي كان يفكر فيه في تلك الليلة في غرفة نومه، عندما سمحت له بتقبيلي، وخلع ملابسي، ومضاجعتي. حتى في تلك اللحظة، هل كان يثمنني، ويقيم ما يقدمه جسدي، ويتساءل كم من المال سيجنيه؟

سألته:

«ومن سيأخذ كبدي؟».

«ماريان دانكن. هي بحاجة ماسة إليه».

«وماذا أيضاً؟».

«قلبك وسيتم نقله إلى ابنة البواب تشارلي. هي تستحقه».

لم أتوقع أن يكون تشارلي البواب مشتركاً معهم

لأنه حسب نظرهم ليس من الأثراء وليس من الناس المهمين ولكن مقابل سكوته لإنقاذ ابنته عمل معهم. إنها مقايضة كلاسيكية، استغلت من قبل الطبقات العليا على مر العصور. للقيام بعملهم القذر، سيحصل الصغار على شيء في المقابل.

«وليزلي؟ دكتور فاغنر؟».

قال نيك:

إن السيدة إيفلين مؤمنة برسالة بارثوليميو .لقد استفاد زوجها الراحل من عملية زرع القلب خلال فترة والدي. عندما مات بعد سنوات من العملية كما كان متوقعا . عرضت ليزلي إبقاء الأمور تسير بسلاسة. وبالطبع، ستكون الأولى في الطابور إذا احتاجت إلى خدماتي في أي وقت. أما بالنسبة للدكتور واغنر، فهو مجرد جراح. شخص طيب. اللعين فقد رخصته منذ أكثر من عشرين عامًا بعد إجرائه عملية جراحية في حالة سكر. وكان والدي،في حاجة إلى المساعدة بسبب الطلب المتزايد، فقدم له عرضًا لا يمكن لوالدي رفضه.

نيك ربت على ساقي. وقال:

الآن خذي حبوبك ومسك الكوب الورقي وأعطاه إلي. رميتها من يده. الكأس سقط على الأرض، والحبوب تناثرت في الزوايا.

قال نيك بحسرة:

«أرجوك يا جولز.لا تصبحي مشكلة. يمكننا أن نجعل بقية وقتك هنا مريحًا أو مزعجًا لك للغاية. الأمر متروك لك».

غادر بسرعة بعد ذلك، وترك الحبوب على الأرض. تقع مهمة التنظيف على عاتق جانيت التي دخلت الغرفة بعد دقيقة واحدة مرتدية نفس اللباس

الأرجواني وسترة من الصوف رمادية كانت ترتديها عندما تحدثنا لأول مرة في الطابق السفلي.

وضعت جانيت حبوبا جديدة على الدرج. عندما انحنت لالتقاط تلك الموجودة على الأرض، انزلقت ولاعة السجائر من جيبها على الأرض. جانيت أخذت تلعن قبل أن تلتقط كل شيء.

قالت جانيت:

«خذي الحبوب أو أحضر لك الإبرة مرة أخرى. كما تشائين».

«إنه ليس خيارًا كبيرًا سواء الحبوب أم الأبرة مع الأخذ في الاعتبار أنهما يشتركان في نفس الغرض، وهو أكثر من مجرد تخفيف الألم».

إنه تخدير يؤدي إلى ضعف عام.

تذكرت عائلتي ونظرت إلى صورتهم التي على الطاولة بجانب السرير خلف الإطار المتصدع والزجاج المكسور. عائلتي التي تشتت . نظرت إليهم وأنا أتساءل أيهما أختار الحبوب أو الإبرة. أمسكت الكوب الورقي وأخذت الحبوب.

بعد أربعة أيام
47

الباب مغلق من الداخل والخارج. خلال فترات يقظتي النادرة كنت أسمع نقرة القفل قبل أن يدخل أي شخص. وغالبا هناك من يأتون ويذهبون. لا أعرف من هم وما عملهم ولكنهم يقطعون سباتي الناجم عن التخدير.

أولًا دكتور واغنر، الذي فحص أعضائي الحيوية وأعطاني أقراصي وعصيراً للإفطار. وضعت الحبوب في فمي. ولكن لم ألمس العصير.

التالي هما جانيت وبرنارد، اللذان أيقظاني بأحاديثهما أثناء تغيير الضمادات، واستبدال القسطرة، واستبدال الكيس الوريدي. أدركت من حديثهم أن هذه عملية صغيرة. اثنان منهم فقط، نيك والدكتور واغنر.

يبدو أن هناك ثلاث غرف للمرضى، جميعها مشغولة حاليًا - وهو أمر نادر أن تسمع جانيت تقول ذلك. أنا في واحدة. غريتا في مكان آخر. والثالث يحتله السيد ليونارد، الذي تلقى قبل أيام فقط قلبًا جديدًا.

على الرغم من أنهم لم يذكروا ديلان بالاسم مطلقًا، إلا أنني أعرف من أين أتى هذا القلب. مجرد التفكير في السيد ليونارد وقلبه الضعيف والغرزات في صدره يجعلني أضع بقبضة يدي في فمي لأمنع الصراخ وعيناي مليئة بالدموع.

إنهم ما زالوا هناك بعد ساعات من استيقاظي منذهلة من غريتا مانفيل عندما رأيتها واقفة عند باب غرفتي ،حيث لم تعد تجلس على كرسي متحرك، لكنها كانت تتحرك بمساعدة المشاية. تبدو

أكثر صحة من آخر مرة رأيتها فيها. ليست شاحبة، وأكثر قوة.

قالت لي:

«أردت أن أطمئن عليك».

على الرغم من أنني في حالة شبه غيبوبة من الحبوب البيضاء الصغيرة، إلا أن ما يكفي من الغضب بداخلي لأقول لها:

«اللعنة عليك».

قالت غرينا:

«أنا لست فخورة بما فعلت. وحتى ما فعلته عائلتي بدايةً من جدتي. أعلم أنك تعلمين ذلك. إنك ذكية بما فيه الكفاية لكشف الحقيقة. إن مرض الكلى يسير في دماء عائلتي فكلا من والدي ووالدتي احتاجا إلى زرع كلى. لذلك عندما احتجت إلى زراعة كلى جئت إلى هذا المكان لمعرفتي بما يقوم به من عمليات. أعلم أنه ذنب وأنت حكمت علي بقساوة. أعرف ذلك وأستحقه.فأنا أستحق هذا الحكم منك وأستحق كراهيتك لي وأن تتمني أن تريني ميتة».

انقشع الضباب وجاءت لحظة من الصراحة ولكنها مليئة بالغضب والكراهية. لقد كانت غرينا محقة فيما قالت.

قلت لها:

«أريدك أن تعيشي أطول فترة ممكنة، سنوات وسنوات. لأن كل يوم تكونين فيه على قيد الحياة يعني يومًا آخر عليك التفكير فيما قمت به وتعذيباً للضمير. وعندما يبدأ جسدك يضمحل - وسيحدث ذلك قريبًا - آمل أن تبقيك هذه القطعة الصغيرة مني بداخلك على قيد الحياة لفترة أطول قليلاً لأن

الموت ليس كافيا لك».

جاءت غريتا وجلست على السرير وأنا بدأت أشعر وكأني في رمال متحركة. قلت لها:

«ابتعدي عني».

قالت لي:

«ليس بعد. إنني هنا لسبب. سأعود إلى شقتي غداً وسأغادر سريري. الأفضل وأكثر راحة لي في العودة إلى الشقة من هنا. قال لي الدكتور نيك إن بقائي في الشقة سيسارع في شفائي. اعتقدت أنك تريدين معرفة ذلك».

سألتها:

«ولماذا؟».

خرجت غريتا من الغرفة ولكن قبل إغلاقها الباب خلفها أجابتني:

«أعتقد أنك تعرفين الإجابة».

قلت لها نعم وأنا على وشك الإغماء. إن مغادرتها تعني أن هناك غرفة سيشغلها أحد ما.

ربما ماريان دانكن. أو ابنة تشارلي وهذا يعني بأنني لن أبقى هنا غداً في نفس هذا الوقت.

48

برنارد، وهو من أصحاب البشرة الفاتحة والعيون غير اللطيفة، وصل مع الغداء والمزيد من الحبوب. إنني مندهشة جدًا من تناول الطعام، فهو يستخدم كل الوسائل لإطعامي مثل دمية ويضع ملعقة الحساء وبودنج الأرز في فمي. أعتقد أنه حساء سبانخ بالكريمة.

جعلتني المخدرات أثرثر بشكل غريب:

«من أين أنت؟»

كلمات غير مفهومةً مثل شخص تناول الكثير من المشروبات.

سمعته يقول:

«أنت لست بحاجة إلى معرفة ذلك».

«أعلم أنني لست بحاجة إلى ذلك. أريد أن».

قال لي:

«أنا لن أخبرك بأي شيء».

قلت له:

«أخبرني على الأقل لمن تفعل هذا؟».

«أنت بحاجة إلى التوقف عن الكلام».

برنارد جرف المزيد من البودينغ في فمي، على أمل أن يصمتني. فعل ذلك فقط طالما أن الأمر يتطلب مني الابتلاع.

قلت له:

«أنت تفعل ذلك بي من أجل شخص ما. لهذا السبب أنت هنا . أليس كذلك؟ لقد وعدتم بمساعدة شخص تحبونه إذا عمل معكم؟ مثل تشارلي ؟»

أعطاني جرعة أخرى من الحلوى لم أبلعها، تركتها تقطر من شفتي، وكنت أتحدث طوال الوقت.

قلت له:

«لن أحكم عليك. عندما كانت أمي تحتضر. كنت سأفعل أي شيء لإنقاذ حياتها. أي شيء».

تردد برنارد قبل أن يجيب. «أبي».

سألته:

«ماذا يحتاج؟».

«كبد».

«كم من الوقت لديه ليعيش؟».

«ليس كثيراً».

قلت له:

«هذا عار عليك. هل يعرف والدك بما تقوم به؟».

أجاب:

«لا بالطبع. ولن أجيب على المزيد من أسئلتك».

قلت له:

«أنا لا ألومك في عدم إعطاء أي أمل ولو كاذب. لأنك ستكون هنا في مكاني يوما من الأيام عندما لا يجدون أحدا يأخذون منه كلية أو كبداً أو قلباً ليزرعوها في جسد ثري من الأثرياء إلا أنت من يأخذون منه».

رفعت يدي اليسار ولوحت بها هنا وهناك أشير إليه وأنا بحالة ضعف. ثم عاودت وضعها على السرير.

قام برنارد ووضع الملعقة على الصينية وقال:

«لقد انتهينا هنا»

قلت له:

«لا تغضب. أريد أن أقول لك أن ما اتفقتم عليه من صفقة سوف لن تتم»

صرخ برنارد في وجهي وقال لي:

«اخرسي وتناولي الحبوب».

وضعتها في فمي والتزمت الصمت.

49

بعد ساعات، استيقظت من نومي العميق من قبل جانيت، التي فتحت الباب قبل أن تحمل المزيد من الطعام والمزيد من الحبوب.

نظرت إليها وأنا أترنح ومنذهلة:

«أين ذهب برنارد؟».

«إلى مسكنه».

قلت لها:

«هل قلت شيئاً لم يعجبه؟».

«جانيت تفتح الدرج أمامي».

«نعم .أنت تتكلمين كثيراً».

العشاء هو نفس الغداء. المزيد من الحساء. المزيد من السبانخ بالكريمة. المزيد من الحلوى. جعلتني الحبوب غير قادرة على الأكل وأخذ الأقراص والبلع. واجهت جانيت صعوبة في إدخال حتى أصغر كمية من الحساء في فمي. أنا رفضت تمامًا أن أفتح فمي من أجل تناول السبانخ والأرز وأي شيء تقدمه جانيت لي رغم الجوع الذي شعرت به ورغبتي في الأكل.

الملعقة على خدي وليس في فمي فسقطت حلوى البودينغ على رقبتي وكتفي.

تمتمت جانيت وهي تمسك بالمنديل غاضبة :

«انظري إلى هذه الفوضى. يا رب سامحني، لا أستطيع أن أقول إنني سأكون حزينةً لرؤيتك تذهبين».

قامت جانيت بمسح قطع الحلوى عن رقبتي. وأخذ مني النعاس كل مأخذ.

قالت جانيت لي:

«عليك تناول الدواء وبلع الحبوب»

قامت جانيت بوضع الحبوب في فمي الواحدة تلو الأخرى. لم أبلعها وإنما بقيت عالقة في حلقي. عندما ذهبت جانيت وسمعت غلق القفل نهضت قليلاً ووضعت إصبعي داخل فمي واستخرجت الحبوب ووضعتها مع الحبوب السابقة التي أصبح عددها ثمانية ثم استخرجت ولاعة السجائر التي تمكنت من أخذها من على الطاولة حينما وضعتها جانيت عليها في وقت سابق دون أن تراني. أخفيتها عنها وهي صغيرة من النوع البلاستك التي تباع بدولار واحد في البقالات.

50

نهضت عن سريري وأنا أتألم ونزعت إبرة المغذي من يدي وأخذت الدماء تسيل ولكن بعد وضع يدي عليها توقفت وأخذت أجر قدماي نحو الباب بصعوبة لأتأكد أنه مغلق تماماً ثم رجعت إلى السرير وأنا أكاد أن أسقط ورجلاى تخطان الأرض يميناً وشمالاً . أخذت غطاء الفراش وأشعلت فيه نار الولاعة والذي أخذ ينتشر شيئاً فشيئاً وتصاعد الدخان حتى وصل إلى السقف فبدأت صافرة الحريق تعمل وهذا ما كنت أريده أن يحدث.

دخل إلى الغرفة أولاً الدكتور واغنر ثم تبعته جانيت بعد سماع الصافرة. صرخت جانيت عندما رأت النار في السرير. انشغل الاثنان في النار التي في سريري بينما كنت أنا وراء الباب الذي فتح للتو. خرجت دون أن يلاحظاني بسبب الدخان وأنا الآن خارج الغرفة. بنفس اللحظة التي علموا أنني خلفهم قمت بإغلاق الباب عليهما من الخارج.

مشيت بأسرع ما يمكنني، والحقيقة لست سريعة جدّا على الإطلاق. يعرقلني الألم الذي يجعلني ألهث. ومع ذلك، فإن المشي البطيء أفضل من عدم القدرة على المشي على الإطلاق

ورائي د. واغنر وجانيت كانوا يضربون على الباب بقوة من داخل غرفتي. بين الضربات المحمومة سمعت أصوات د. واغنر وهو يسعل وجانيت تصرخ.

على يساري مدخل معتم. في الداخل أرى السيد ليونارد العجوز شبه ميت على الرغم من الضرب على الباب القادم من الغرفة المجاورة. يحيط به كل أنواع أجهزة المراقبة الطبية، والأضواء الساطعة بشكل مقلق. مثل حبل من مصابيح عيد الميلاد.

شقيت طريقي إلى مكتب الممرضات، حيث توقفت لثانية واحدة فقط لالتقاط أنفاسي. خلفه مباشرة توجد غرفة أخرى وممر قصير سلكته في المرة الأولى التي غادرت فيها هذا المكان. ينتهي الممر إلى مدخل مكتوب عليه الدور ١٢ الدور الثاني عشر ثم إلى المصعد. اتضح لي أن الدور الثاني عشر بالإضافة إلى شقتي وشقة نيك هناك غرف أخرى تجرى بها العمليات الجراحية وكأنه أشبه بمستشفى مجهز بكل الوسائل. وكل هذه الغرف فيها ممر داخلي يربطها مع الشقق في هذا الدور. في طريقي بدأ الباب في نهايته بالانفتاح. توغلت في غرفة على يساري وأسندت ظهري على الحائط بجانب المدخل المفتوح، على أمل ألا يتم رؤيتي. في الخارج، أسمع خطوات كعب سريعة إنها ليزلي إفلين.

في الغرفة التي توقفت فيها شاهدت غريتا مستلقية. لما رأتني جلست وهي مذعورة، وهي تحدق بي في خوف شديد.

فتحت فمها للصراخ. يمكن صوت واحد منها قوياً أن يكشفني، وهذا هو السبب في أنني أنظر في الوراء . توسلت إليها بصمت أن تبقى صامتة.

ظل فم غريتا مفتوحًا. انتظرت بضع ثوانٍ أخرى قبل أن تتكلم غريتا بصوت خافت خشن أخيراً:

«هيا، اذهبي بسرعة».

51

انتظرت ليزلي حتى تبتعد مسافة غرفتين . كانت في طريقها إلى الغرفة التي تحترق. حيث كان الدخان يتدفق منها لونه رمادي وثقيل. مع كل خطوة تمر، يبدو أن الألم يهدأ. لا أعرف ما إذا كان سيختفي بالفعل أم أنني اعتدت على ذلك. لا يهم. أنا فقط بحاجة لمواصلة التحرك.حتى نهاية الممرمن خلال الباب الذي تركته ليزلي مفتوحاً .

وصلت إلى شقة نيك.وأغلقت الباب خلفي، وتذكرت مدى ثقله، استخدمت كل قوتي لدفعه إلى مكانه. عندما أغلقت الباب أخيرًا، لاحظت وجود القفل في وسطه فقمت بقفله.

أحسست بالفرح على الرغم من أنني لا أتخلى عن أوهام بأن ليزلي وكل البقية محاصرون الآن. بالتأكيد هناك طريقة أخرى للخروج من هناك. لكنه بالتأكيد سيؤخرهم، وأنا بحاجة إلى كل الوقت الذي يمكنني من الهرب.

عرجت إلى الأمام، والإرهاق والألم في كل أنحاء جسدي. إنه مزيج مسكر يجعلني أشعر بالدوار. عندما وصلت إلى مطبخ نيك كان المكان يبدو لي كله يدور. الخزائن. العداد مع حاملة السكاكين الخشبية الخاصة به. المدخل إلى غرفة الطعام والحديقة المظلمة ليلا خارج النوافذ. والشيء الوحيد الذي لا يدور في الغرفة هو لوحة أوربوروس. كانت تتموج وكأنها على وشك الانزلاق مباشرة من اللوحة. تراقبني عين اللهب الخافتة للثعبان وأنا يدي بين حاملة السكاكين على المنضدة حيث أمسكت بأكبرسكين.

إن وجود السكين في يدي يزيل بعض الارتباك. مثل الألم . أنا بحاجة للهروب من هذا المكان. أنا

مدينة لعائلتي كلما أنظر إلى الصورة التي ما زلت ممسكةً بها على صدري. رأيت وجوههم وعرفت ما يجب أن أختار. وهو القتال لكي أبقى على الحياة.أن أكون أحد أفراد عائلتي التي لن تختفي من هذه الحياة.

خرجت من المطبخ إلى الصالة، حيث بدأت خيوط الدخان الرفيعة في الظهور. مازال ضجيج إنذار الحريق بعيدًا ولكنه مسموع. نظام منفصل عن باقي أجزاء المبنى. بعد برهة تلاشى الصوت قليلاً. في الطرف الآخر توجد غرفة نوم نيك، وخزانة الكتب في الحائط البعيد التي كانت لا تزال مفتوحة. ما وراءه هي شقتي ١٢ أ. المكتب ثم الرواق. ثم المخرج. أبواب متداخلة من غرفة إلى أخرى.

كان تركيزي الوحيد هو خزانة الكتب في المكتب. الوصول إليها. لكن عندما اقتربت منها. شعرت بحركة خلفي.استدرت لأرى نيك واقفًا في زاوية من المكتب وفي يديه مسدس إنغريد.رفعه، ووجهه إلي، وسحب الزناد. واستعد لإطلاق النار علي.

أغمضت عيني من الخوف. أردت أن أعيش للحظةً واحدة في حياتي لأتذكر عائلتي وكم أفتقدهم وكيف آمل أن يكون هناك طريقة ما لرؤيتهم في الحياة الآخرة. في ذلك الظلام المخيف المشحون، لم أسمع سوى نقرات معدنية الواحدة تلو الأخرى أخرى.

فتحت عيني ورأيت نيك يواصل الضغط على زناد المسدس الخالي من الذخيرة. لم يكن به رصاص ويبدو أنه لم يكن يعلم. وأصبح وكأنه لعبة في يده وهو مجرد طفل يلعب دور رعاة البقر.

لم أحاول الجري. في هذه الحالة، لن أبتعد كثيرًا. كل ما يمكنني فعله هو الاتكاء على خزانة الكتب

والنظر إلى نيك وهو يبتسم، مسرورًا بنفسه.

قال:

«لا تقلقي يا جولز.لا يمكنني إطلاق النار عليك. أنت ذات قيمة كبيرة».

لم يتكلم الحقيقة . تقدم نيك عدة خطوات نحوي، ثم وجه السلاح بعيداً عني وقال:

«لسنوات عديدة جنت عائلتي أموال طائلة من ناس من أمثالك ومن السخرية أنك لا تساوين شيئاً خارج المبنى ولكنك ذات قيمة عالية في داخله. وإن الأشخاص الذين في الخارج الكثيرمنهم يملكون بداخلهم أشياء غير مجدية لهم بحيث يجب استبدالها. فعل تعتقدين أن ما نفعله هنا هو جريمة».

بحلقت في وجهه وقلت له:

«نعم. إنها جريمة قذرة».

قال لي:

«إنني أقدم للعالم خدمة».

ما يقرب من عشرة أقدام تفصل بيننا الآن. وقبضتي تضيق حول مقبض السكين.

قال نيك:

«فكري في الأشخاص الذين يأتون إلى هنا. الكتاب والفنانين والعلماء ورؤساء الصناعة. فكري في كل ما يقدمونه للعالم. فكري الآن في نفسك يا جولز. من أنت؟ ماذا تقدمين للعالم؟ لا شيء».

تقدم خطوتين أخريين، وسد الفجوة بيننا. رفعت السكين وجعلتها قرب رقبتي وبالكاد أدرك ما أفعله حتى ضغطت على رقبتي. حافة النصل جعدت اللحم تحت ذقني. شعرت بنبضي يدق على نصل السكين.

حذرت نيك:

«سأفعل ذلك. ولن يتبقى لك أي شيء».

«إنك لن تقتلي نفسك. وأنت تخدعينني».

قال لي وهو يبتسم:

«سيكون هناك شخص آخر ليحل محلك. أنت لست الشخص الوحيد اليائس، جولز هناك الالاف في حاجة إلى المأوى والمال والأمل. أنا متأكد من أنه يمكننا العثور على البديل غدًا، إذا لزم الأمر. فهيا. اطعني رقبتك بالسكين. لن يوقفنا ذلك»

تقدم خطوتين أخريين. إحداهما بطيئة والآخرى بسرعة مذهلة نحوي.

دفعت السكين للأمام حتى لامست معدة نيك. غرزتها إلى داخله بقوة. حيث أن النصل اصطدم باللحم والعضلات والأعضاء الداخلية. مر السكين في ومضة وكل ذلك داخل اللحم، كل تلك العضلات، كل تلك الأعضاء تتلاشى بينما استمرت السكين في اختراق بطنه من الداخل. أخذ يتألم ويصرخ بقوة ملأ صراخه الغرفة.

أخرجت السكين منه. وأخذ نيك يئن والدم أغرق قميصه وأصبح لونه من الأبيض إلى الأحمر خلال ثوان. وسقط نيك على الأرض مضرجاً بدمائه.

ابتعدت عنه والدم يملأ الإرضية تحركت بسرعة حتى وصلت إلى شقتي التي لم أجد فيها أي شيء يخصني وكأنها لم يسكنها أحد من قبل. ولكن قد تكون خدعة أخرى.

أنا أعرف ذلك الان كان يجب أن أعرف ذلك من قبل.

هذه الشقة المثالية مع المناظر المثالية التي تطل عليها ومن داخل مبنى مثالي. تم تصميم كل شيء

ليكون مغريًا بقدر الإمكان لشخص مثلي، يبدأ فقيرًا ويبقي على هذا النحو. والأسوأ من ذلك أن هذا لم يكن تطورًا حديثًا. لطالما كان هذا هو الهدف الوحيد لعائلة بارثوليميو. السبب الوحيد لوجود المبنى هو خدمة الأغنياء وحبس الفقراء.

وضع هؤلاء الخدم الذين ماتوا مثل أكوام الحطب. والخادمة كورنيليا سوانسون، ديلان وإيريكا وميغان وكل هؤلاء الرجال والنساء الاخرين الذين ليس لديهم أسر والذين تم استدراجهم هنا بوعود تغيير حياتهم الحزينة إلى الأفضل. كل هؤلاء هم كانوا ضحايا للآخرين من الأثرياء.

يستحق هذا المبنى أن يُغلق بل أن يُحرق وأكثر من ذلك الانتقام لهؤلاء الضحايا المساكين. يجب حرق هذا المبنى اللعين بالكامل ويساوى في الأرض.

52

بدأت من المكتب، فسحبت الكتب عشوائيًا من الأرفف لتشكيل كومة من الكتب في منتصف الشقة ووضعت نسخة من كتاب قلب حالم فوقها وأشعلت النيران في الورقة التي وقعت عليها غريتا اسمها لتلتهم باقي كومة الكتب. ثم فعلت نفس الشيء في المطبخ وغرفة الجلوس حيث أشعلت النيران في الستائر والوسائد وكل شيء . في الوقت الذي كان هدفي الوصول فيه إلى الممر الخارجي. امتلأت الشقة بالدخان. والنيران أصبحت لا يمكن السيطرة عليها. شعرت بالرضى وغادرت الشقة ١٢ ألفا للمرة الأخيرة.

تركت باب الشقة مفتوحاً واتجهت إلى الممر ومعي وسادة للوقاية من الدخان ثم وقفت عند المصعد وضغطت على الزر للنزول. خلال انتظاري للمصعد للوصول أخذت النسخة الأخرى من رواية قلب حالم والتي جئت بها من الشقة وأشعلت فيها النار عند سلة النفايات. كانت هذه النسخة هي النسخة التي كنت محتفظةً بها نسخة أختي جاين.

لكنني على يقين أيضًا أنها تريدني أن أفعل ذلك. هذه ليست بارثوليميو التي في أحلامها. إنها نسخة الظل من عالم من الخيال المظلم والفاسد من أساسه. إذا عرفت جاين حقيقة بارثوليميو فأنا متأكدة من أنها ستحتقر وتكره هذا المكان مثلي.

انطلق إنذار الحريق في باقي أجزاء المبنى بمجرد وصول المصعد إلى الطابق الثاني عشر. دخلت في المصعد. زلت مني دماء على أرضية المصعد، حيث كان الدم يتساقط من تحت ردائي الطبي. لقد انفتحت الغرز. وخرج سائل دافئ من إحدى الجروح، وظهر لون زاهر أحمر تحت الثوب.

أثناء نزولي رأيت العديد من النزلاء وقد بدؤوا بالهروب والإخلاء نزولاً من السلالم على شكل مجموعات. عندما وصلت إلى الدور السابع رأيت من خلال المصعد السيدة ماريان دنكن والدموع تجري من عينيها وتصيح:

«روفوس كلبي العزيز ارجع إلي».

نظرت إليها بغضب وكراهية الانتقام ورفعت إصبعي من وراء باب المصعد الزجاجي وأنا في طريقي للنزول إلى الدور السادس «اللعنة عليك» .

لم يتجرأ أحد من الضغط على الزر ووقف المصعد عندما رأوا النظرات الشريرة في وجهي و الدماء في ثيابي والسكين الملطخة في الدماء في يدي وفضلوا النزول من السلالم.

لقد أصبحت تلك الفتاة التي لا يتجرأ أحد أن يستغلها.

عندما توقف المصعد في اللوبي، لاحظت شيئاً صغيرًا داكنًا يتدلى من درجات السلم. إنه روفوس، يهرب أيضًا. وينبح بصوت عالٍ عسى أن تسمعه ماريان وهي فوق. انفتح المصعد وخرجت وذراعي ترتجف.

معًا اقتربنا من الباب. كان تشارلي موجوداً هناك، يساعد سكان بارثوليميو من كبار السن والعجزة على الخروج. عندما راني تجمد، مصدومًا . هذه المرة، لن يحاول إيقافي. إنه يعلم أن كل شيء قد انتهى.

قلت له:

«أتمنى أن تحصل ابنتك على العناية التي هي بحاجة إليها. افعل الشيء الصحيح الان وربما يوما من الأيام سأسامحك».

خرجت من بارثوليميو ورأيت سيارات الشرطة والإطفاء تنتشر في كل مكان. لاحظني أحد رجال الإطفاء وأنا في لباس المستشفى والدماء تملأ الثوب وأحمل كلباً خائفاً وصورة عائلتي في الإطار المهشم وسكيناً ملطخة في الدماء.

على الفور طوقني رجال الشرطة وانتزعوا السكين من يدي. لكن رفضت أن أعطيهم روفوس أو صورة عائلتي.

سمح لي بالاحتفاظ بهما وتم لفي في بطانية وأخذني أولاً إلى سيارة دورية منتظرة ثم سرعان ما أصبحت على نقالة، وبعد ذلك تم نقلي إلى الأبواب الخلفية المفتوحة لسيارة الإسعاف.

سألني شرطي:

«هل أصيب أي شخص آخر بالداخل؟».

أعطيت إيماءة ضعيفة:

«رجل في الدور الثاني عشر الشقة ١٢»

بعد هذا الاستجواب القصير تم نقلي إلى داخل عربة الإسعاف ومعي اثنان من المسعفين. مازلت أنظر إلى الدور الثاني عشر وبالتحديد الشقة ١٢ ألفا حيث رأيت نيك وهو يحاول الخروج. تمكن من الصعود إلى السطح ولكنه كان يترنح . والدخان المتدفق من شقة ١٢ ألف أصبح أكثر سمكا وأكثر قتامة.عندما انقشع الدخان. رأيته وصل إلى حافة السطح. على الرغم من أنه يجب أن يكون على دراية برجال الشرطة الذين يتبعون طريقه، إلا أنه كان يتجاهلهم. بدلاً من ذلك. كان ينظر يمينا ويساراً بإتجاه الحديقة والمدينة الواقعة خلفه

ثم، مثل جده الأكبر من قبله، قفز نيك عن سطح بارثوليميو.

بعد ستة أيام

53

قالت كلوي وهي تحمل علبتين متطابقتين من الورق المقوى للطعام الصيني:

«لومين أو أرز مقلي؟».

هزيت كتفي وقلت لها:

«أنت اختاري. أنا لا أمانع أياً منهما»

نحن الاثنان في شقة كلوي، والتي أصبحت في الوقت الحالي شقتي. بعد خروجي من المستشفى، سلمتني كلوي المفاتيح وانتقلت للعيش مع بول.

سألت كلوي:

«ولكن ماذا عن الإيجار؟»

قالت:

«لقد قمت بتسديده هذا الشهر. وأنت ادفعي لي عندما تستطيعين. بعد ما مررت به من تجربة مريرة أرفض أن أجعلك تنامين على الأريكة».

ومع ذلك، فإن الأريكة هي المكان الذي أنا فيه حاليًا، حيث أجلس بجوار كلوي بينما نفتح علب الطعام الذي طلبناه في الهاتف. انضمت إلينا إنغريد. بعد إنتهاء فترة العمل وهي حديثة العهد في وظيفتها الجديدة في وسط مدينة سيفورا. على الرغم من أنها ترتدي ملابس سوداء، إلا أن أظافرها أرجوانية زاهية. ليست كما في السابق و أصبحت رزينة نسبيًا في مظهرها الحالي.

قالت:

«الرز لي من فضلك. أعني، أنا أحب طعمه الخاص. لكن ملمس الرز رديء للغاية. إنه يذكرني بالديدان».

كلوي سلمتها الإناء.

إذا أعطوا جوائز نوبل لمن يصبر أكثر، فمن المؤكد أن كلوي ستكون في المنافسة على المرتبة الأولى. لقد كانت قديسة منذ اللحظة التي خرجت فيها من المستشفى. فقد دفعت عني فاتورة العلاج . كما أنني لم أسمعها تشتكي ولو لمرة واحدة.

أو على الأمر الذي يتعلق بالمراسلين الذين أمضوا أسبوعًا كاملاً معسكرين خارج المبنى.

أو على الكوابيس التي تجعلني أحيانًا أصرخ وأناديها في الساعات الأولى من الصباح وأوقظها من النوم. وكذلك لم تتضايق من روفوس، الذي ينبح عليها في كل مرة تدخل فيها الشقة. بالإضافة أنها لم تتضايق من إنغريد التي تقضي وقتها هنا أكثر مما تقضيه مع صديقها بوبي الذي تشاركه الشقة. لأنها تعلم أننا صديقتان حميمتان بعد ما حدث لنا في بارثوليميو.

التقت كولي بإنغريد لأول مرة عندما تم حجزي ضد إرادتي في بارثوليميو وحين لم أعد ثانيةً إلى الملجأ. لما ذهبت إنغريد إلى الشرطة واشتكت لهم أنني تم خطفي بواسطة مجموعة سحرة تسكن في بارثوليميو. حينها لم يصدقوها. الشرطة لم تر أي شيء يدعو للريبة حتى أن قامت كلوي بعد مجيئها من فيرمونت بعد تلقيها رسالة مني بالاتصال بهم. حيث قام أحد من أصدقائنا الشرطة بأخذ أرقام هاتفيهما. وبعد أن قالت ليزلي إفلين لكلوي إنني قد غادرت المبنى في منتصف الليل. قامت الشرطة بإصدارمذكرة بعملية بحث. وكانوا في طريقهم إلى المبنى بالوقت الذي أشعلت في الشقة ١٢ ألفا النار.

انتهى الحريق بأضرار أقل مما كنت أتوقع. نعم، احترقت الشقة ١٢ بشكل لا يمكن إصلاحه، لكن الحريق في الطابق السفلي تم احتواؤه بواسطة

حاوية النفايات. ومع ذلك، كان ضرزا كافيًا يجعلني أشعر بالقلق من أنني قد أواجه تهماً جنائية. المحقق الذي يعمل في القضية لا يزال شاكاً في أن هناك تهمة ستوجه إلي . لأنه علم أنني كنت في حالة صدمة، خوفًا على حياتي، وليس في كامل قواي العقلية.

أوافق على أن الحالتين الأوليتين صحيحتان . ولكن بالنسبة للحالة الثالثة، كنت أعرف بالضبط ما كنت أفعله.

قال لي المحقق:

«إن كل القضاة هنا سيرفضون حتى النظر في أي تهمة توجه إليك بعد سماع ما حدث هناك من انتهاك للقانون الإنساني والاجتماعي . لو كنت مكانك سأقوم أنا بنفس الشيء في إشعال النار في المكان بنفسي»

من فهمي للأحاث فإن هذا هو الإجماع في جميع أنحاء البلاد. لأن ما حدث في بارثوليميو كان عملاً شريراً وخبيثاً في كل المقاييس.

الأشخاص الذين يحتاجون إلى عضو لإنقاذ حياتهم يتم إخطارهم، عادة من قبل أحد سكان بارثولوميو السابقين. حيث يستخدمون شركة وهمية لشراء شقة، ويدفعون ما يصل إلى أكثر من مليون من قيمتها السوقية.

هناك في بارثوليميو كانو ينتظرون ربما لأشهر أو سنوات بانتظار جليسة شقة تكون متبرعة مناسبة لأي عضو بشري يحتاجونه دون إرادتها ومن غير علمها وبالمكر والخديعة واستغلال ظروفها المادية والاجتماعية الضعيفة. بعد العملية يقضي المقيم بعض الأسابيع في بارثوليميو حتى يتعافى. في غضون ذلك، تتم إزالة جثة جليسة الشقة بهدوء عبر

مصعد شحن في الجزء الخلفي من المبنى ونقلها إلى محرقة جثث في نيوجيرسي تديره المافيا.

تشير السجلات التي تم العثور عليها في مكتب ليزلي إيفلين إلى أنه على مدار أربعين عامًا، تلقى أكثر من مائتين من سكان بارثوليميو الأعضاء التي تم أخذها بالحيلة رغماً عن أصحابها المائة وستة وعشرين شخصاً. كان بعضهم من الهاربين، و بعضهم بلا مأوى. تم الإبلاغ عن فقدان البعض، ولم يكن لدى البعض أي شخص في حياتهم ليبحث ويبلغ عنهم. إنهم اختفوا بدون أثر.

لكن الآن يعرف الجميع أسماءهم. حيث نشرت شرطة نيويورك القائمة الكاملة على الإنترنت. حتى الآن، تعرفت ٣٩ عائلة على مصير أقاربهم الذين فقدوا منذ زمن طويل. على الرغم من أنها ليست أخبارًا سعيدة، إلا أنها نهاية البحث. ولهذا السبب لا ألوم نفسي على ما كنت أتمناه أن أرى اسم أختي جاين معهم .

الأخبار السيئة أفضل من عدم وجود أخبار.

تم تقديم كل المعنيين تقريبًا إلى العدالة، بفضل تشارلي. لقد أخذ بنصيحتي وفعل الشيء الصحيح، حيث قدم للشرطة معلومات قيمة حول كيفية عمل بارثوليميو، الذين عملوا هناك، والذين عاشوا هناك، والذين ماتوا هناك.

أولئك الذين تمكنوا من الفرار أثناء الحريق تم القبض عليهم تدريجياً . بما في ذلك ماريان دنكان . وبرنارد. جميعهم شاركوا في الجرائم في هذه المؤسسة الإجرامية وحكم عليهم وفقًا لذلك. بدأت ماريان عقوبتها لمدة عشر سنوات في السجن أمس. ولا تزال تنتظر كبدًا جديدًا

امتدت التداعيات القانونية إلى الموظفين

والمقيمين السابقين، بما في ذلك الفائز بجائزة الأوسكار وقاضي فيدرالي وزوجة دبلوماسي. التي وظفت مارجوري ميلتون أفضل محامية دفاع في مانهاتن لتمثيلها - حتى اتضح أنها هي نفسها استفادت أيضًا من خدمات بارثوليميو. كلاهما أقرا في النهاية بالذنب. صحف التابلويد كان لها يوم ميداني.

وكان الأمر الأكثر إثارة للصدمة هو مشاركة السيد ليونارد بهذه الفضيحة. الذي يُعرف أيضًا باسم السناتور هوراس ليونارد من ولاية إنديانا العظيمة. نظرًا لأنه لم يكن في حالة تسمح له بالخروج أثناء الحريق إلا أن الشرطة وجدته لاحقاً يزحف عبر أرضية الغرفة المجاورة لي. ربما كان سيموت لولا قلب ديلان الذي يضخ في صدره.

على الرغم من أنه لم يصدر الحكم عليه حتى الشهر المقبل، فإن المحامين عنه يتوقعون أن يُسجن مدى الحياة. بفضل قلب ديلان الذي يعني ذلك الكثير من الوقت سيقضيه خلف القضبان.

السبيل الوحيد له هو أن يقتل نفسه، وهو ما فعله دكتور واغنر بعد أن ساعدته ليزلي وجانيت للخروج من الغرفة المحترقة. بمجرد أن فر الثلاثة منهم من مخرج خلفي من بارثوليميو وذهبوا كل واحد في طريقه، أمضى يومين في فندق شيراتون في فلاشينج، كوينز، قبل أن يضع مسدسًا في رأسه وينتحر.

أما جانيت فقد ذهبت في الاتجاه المعاكس , إلى المنزل وجلست مع زوجها حتى وصلت إليها الشرطة.

تم القبض على ليزلي إيفلين في مطار نيويورك ليبرتي الدولي لأنها كانت على وشك الصعود على

متن طائرة متجهة إلى البرازيل. ونظرًا لأنها كانت اللاعب الرئيسي الوحيد الذي بقي على قيد الحياة، وجه المدعون العامون لها تهمًا تتراوح من الاتجار بأعضاء البشر إلى المساعدة والتحريض على الاحتيال الضريبي.

بعد أن حُكم عليها بالسجن مدى الحياة، قمت بإرسال رسالة لها تتضمن قائمة بالقواعد التي يتعين عليها اتباعها في السجن. وأهمها يمنع أن تقضي الليل بعيدًا عن زنزانتك.

لم أذكر اسمي في الورقة. إنها تعرف جيدًا من المرسل لها.

من بين كل من قابلتهم في بارثوليميو، هناك شخص واحد فقط لم يمت ولم يواجه سنوات في السجن. إنها غريتا مانفيل.

لم تكن موجودة في أي مكان عندما اقتحم رجال الشرطة بارثوليميو. فتشت الشرطة شقتها ومكان التخزين في الطابق السفلي، ووجدتهما على حالهما. الشيء الوحيد الذي بدا مريباً هو وجود صندوق فارغ في مكان التخزين .

لم ير أحد غريتا أو سمع عنها منذ ذلك الحين، وهي حقيقة عبثت بمشاعري أكثر مما ينبغي. بينما لدي رغبة شديدة في رؤيتها لكي تمثل أمام العدالة ولكنني أعلم أيضًا أنني لم أكن أتمكن من الهرب أبدًا بدون مساعدتها.

ثم إن هناك حقيقة أخرى وهي أنها تحمل معها قطعة مني في داخل جسدها في كل مكان تذهب إليه. لم أكن أكذب عندما أخبرتها أنني أتمنى أن تعيش فترة طويلة جدًا. وإلا فسيكون كل هذا مضيعة.

بالنسبة لي، ما زلت أتأقلم مع وضعي الجديد

كواحدة من المشاهير فقد تم استدعائي خلال تلك الأسابيع القليلة عندما كنت محبوبةً في وسائل الإعلام. كان الجميع يتحدثون عن الفتاة البسيطة الهادئة التي لا وظيفة لها ولا أسرة، والتي قضت على مشروع إجرامي شرير. وساعدتني كلوي كثيراً فقد أخذت إجازة لمدة أسبوعين من العمل لمساعدتي في التعامل مع جميع طلبات المقابلات الإعلامية. وكان منها عدد قليل من المقابلات الهاتفية.

أخبرت المراسلين بما حدث بالضبط بدون مبالغة. أنهيت كل المقابلات بالحديث عن أختي المفقودة جاين، مناشدةً أي شخص لديه أدنى قدر من المعلومات أن يتقدم، دون الكشف عن هويته إذا لزم الأمر.

حتى الآن لم تكن هناك خيوط جديدة.

حتى يحدث ذلك، سأستمر في المحاولة، على أمل أن تكون هناك فائدة.

الناس كانوا كرماء من نواحٍ أخرى. اتصل مديري السابق ليخبرني أن وظيفتي القديمة تنتظرني إذا كنت أرغب في العودة. أنا رفضت بأدب. في اليوم الذي خرجت فيه من المستشفى جاء أندرو بالورود. لم يبق معي طويلا ولم يقل كثيرا. لقد أخبرني للتو أنه آسف. أنا صدقته أعدت كلوي صفحة في وسائل الأعلام أطلقت عليها «هيا تكفل بي» على الرغم من أنني لم أكن حريصة على فكرة قبول الصدقة، لكن لم يكن لدي خيار وخاصةً عندما يكون إطار الصورة المكسور ملكك الوحيد في الدنيا، فإنك تتماشى مع الاعتماد على لطف الغرباء ومساعدتهم.

والناس طيبون حقا. لقد تلقيت الكثير من الملابس لدرجة أنني وبوبي بدأت في توزيع الأشياء في

ملجأ المشردين. نفس الشيء مع الأحذية والهواتف وأجهزة الكمبيوتر المحمولة. كل ما فقدته تم استبداله بثلاثة أضعاف.

هذا بالإضافة إلى الأموال التي تلقيتها. أكثر من ستين ألف دولار في خمسة أشهر. كان المبلغ مرتفعًا جدًا لدرجة أنني توسلت إلى كلوي لإغلاق الحساب. إنها أموال أكثر من كافية، لا سيما بالنظر إلى أنني سأبدأ يوم الاثنين وظيفة جديدة في مجموعة غير ربحية تحاول مساعدة الأشخاص في تحديد مكان أحبائهم المفقودين. سألوا عما إذا كنت أرغب في العمل لديهم بعدما قمت بتقديم تبرع لهم تخليداً لذكرى جاين .

54

كنت أقوم بتغذية روفوس ضلعاً مشوياً عندما لاحظت الوقت. الساعة الواحدة والربع.

قلت لإنغريد:

«علينا الذهاب».

قامت إنغريد على الفور بإزالة حبات الرز من على حظنها وقفزت على ساقيها وقالت:

«علينا الذهاب فوراً، لا أريد أن أتأخر».

سألت كلوي:

«هل أنت متأكدة أنك تريدين القيام بذلك؟».

أجبتها:

«أعتقد أننا يجب أن نقوم بذلك. سواء أردنا أم لا».

قالت كلوي:

«سأكون هنا عندما تعودان ومعكما قنينة نبيذ».

في الطريق إلى محطة باث للقطارات لاحظت نظرات استغراب من الركاب المارين من قربي لركوب القطار. لقد أصبحت أخيراً محط الأنظار مهما كانت الأسباب . لاحظت بعد الركوب في القطار فتاة تقرأ كتاب قلب حالم والذي كان عهدي به عندما علمت بما قامت به المؤلفة غريتا مارفيل من أعمال سيئة في بارثوليميو. الكتاب فجأة عاد إلى الظهور في مجلة فوغ وأصبح ثانيةً ولأول مرة من الكتب الاكثر مبيعاً بعد عقود من الزمن.

شاهدتني الفتاة وأنا أنظر إليها وقالت بعد أن قامت في التدقيق في ملامحي :

«أنا آسفة».

قلت لها:

«لا داعي للأسف. إنه حقاً كتاب جيد».

وصلت أنا وإنغريد إلى بارثوليميو قبل الساعة الثانية. وجدنا المكان مغلقاً من السيارات

وصلت الرافعة وكرة الهدم الفولاذية بالفعل، كانت هذه الآلات الضخمة في وسط سنترال بارك ويست وكأنها وحوش معدنية عملاقة. وثم أقامت سياجاً مؤقتاً حولها لردع المتفرجين.

على جانب المنتزه من الشارع يوجد ازدحام كبير. كثير منهم من وكالات الأنباء، هم وكاميراتهم تستهدف المبنى المقابل للشارع. والبعض الاخر هم الفضوليون المهووسون الذين يريدون التباهي بأنهم كانوا هناك عندما تم هدم بارثوليميو سيء السمعة. وهناك المتظاهرون حسنو النية ولكنهم مضللون يرفعون اللافتات التي كُتب عليها أنقذوا بارثوليميو.

على الرغم من قدمه وسمعته السيئة، لم يتم منح المبنى مكانة تاريخية من المدينة. أرادت عائلة بارثوليميو ذلك بهذه الطريقة. ولكن جعله مكاناً تاريخياً يعني مزيدًا من الإشراف من الحكومة وهو أمر كان عليهم تجنبه.

مع وفاة نيك وعدم وجود مكانة تاريخية، أصبح بارثوليميو مثل أي مبنى عادي في مانهاتن - متاح للشراء، وإذا رأى المالك الجديد أنه مناسب فسيتم ترميمه أو هدمه.. وهو ما قررت مجموعة التكتل العقاري التي اشترته على هدمه على الفور. على عكس المتظاهرين، فهم يدركون تمامًا أنه لن يشتري أي شخص سليم العقل شقة تم استخدامها سابقاً في السوق السوداء لزراعة الأعضاء إذا تم ترميم المبنى.

الآن يواجه بارثوليميو دقائقه الأخيرة ونصف المدينة جاءت لمشاهدة موته المحقق.

أنا وإنغريد شققنا طريقنا إلى البهو دون أن

يلاحظنا أحد بفضل الإكسسوارات التي ارتديناها بعد الخروج من المترو. كالقبعات والنظارات الشمسية والسترات ذات الياقات حول أعناقنا.

إنها المرة الأولى التي أضع فيها عيني على المبنى منذ ستة أشهر. رؤية بارثوليميو مرة أخرى جعلني أشعر بالقشعريرة والخوف ينطلق من عظامي حتى بعد شد سترتي.

جورج مفقود من الزاوية الشمالية للسقف. بناءً على طلبي، تم إنزاله ووضعه في رعاية جمعية نيويورك التاريخية المجاورة. كان مسؤولو المدينة سعداء لاقتنائه. وتم وضع خطه تتمثل في عرض جورج كنصب تذكاري للأشخاص الذين ماتوا هناك. أتمنى أن يحدث ذلك. قد يكون من الجميل زيارته مستقبلاً.

التزم الحشد الصمت من حولنا بينما يصعد أحد العمال إلى كابينة الرافعة. بمجرد أن يصبح في مكانه، يصدر صوت البوق. بصوت عالٍ شعرت به في صدري.

بدأت في البكاء، دموع مفاجئة لا يمكن وقفها. معظمهم على أولئك الذين لم يغادروا بارثوليميو مطلقًا. ديلان على وجه الخصوص، ولكن أيضًا إيريكا وميغان وروبي وغيرهم الكثير.

بكيت من أجل عائلتي وعلى جاين، التي قد لا تزال موجودة. بكيت على والداي، اللذين تعرضا للصدمات من قبل الحياة حتى استسلما ببساطة.

لكنني أعلم أن القليل من تلك الدموع على ما عانيته. حين رأيت بارثولوميو على غلاف إعلان واعتقدت أن الوعود التي قدمها كانت حقيقية. تذهب الفتاة، وتستبدل بشخص أكثر.

رأت إنغريد الدموع تنهمر من تحت نظارتي

الشمسية وقالت:

«هل أنت بخير؟».

قلت لها:

«لا، لكني سأكون كذلك».

ثم مسحت الدموع، وأمسكت بيد إنغريد، وأخذت أراقب الكرة الفولاذية الضخمة وهي تتأرجح وتبدأ بالهدم.

النهاية

